

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا
قسم اللغة العربية

رسالة
دكتوراه

التجربة الشعرية عند المتوكل طه

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مُعَدْ المُجِيد عَبْدُ العَزِيزِ أَحْمَدْ حَامِدْ

إعداد الطالب :

بإشراف الأستاذ الدكتور :

عادل محمد أبو عمصة

"قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وأدابها من كلية الآداب في جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين . "

في العام الدراسي 2002/2003

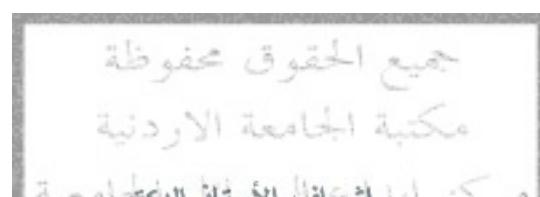
بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

التجربة الشعرية عند المتوكل طه

إعداد الطالب

عبد المجيد عبد العزيز أحمد حامد



عادل محمد أبو عمسة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 31/12/2002 وأجازت

لجنة المناقشة :

أعضاء اللجنة :

- | | |
|------------------------------------|----|
| أ.د. عادل محمد أبو عمسة - رئيساً | .1 |
| أ.د. عادل الأسطة - ممتحناً داخلياً | .2 |
| أ.د. يحيى جبر - ممتحناً داخلياً | .3 |
| د. نادر قاسم - ممتحناً خارجياً | .4 |

الإهداء

إلى تلك الوجوه المثوضة بالأمل،

المشرقة حياءً ملؤها الوفاء والحبة،

يرفُّ القلب وجدًا إلينا وحنانًا لهم،

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأردنية

أبغي كوفي أممي والإخواتي أصله قائي

عصارة جهدي، وقد أتيل حبي

الباحث

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
ب	قرار اللجنة
ج	الإهداء
د	فهرس المحتويات
ز	الملخص بالعربية
1	المقدمة
5	تمهيد
15	الباب الأول
16	الفصل الأول : الوطن والثورة
17	الأرض والهوية
26	موقف الشاعر من مسيرة التسوية الحقوق محفوظة
33	مكتبة الجامعة الأردنية
37	مركز ايداع الرسائل الجامعية
37	صورة المواجهة
44	صورة الشهيد
52	الفصل الثاني : السجن
53	أدب السجون والمعتقلات في الأرض المحتلة
61	حياة المعتقلين وصور معاناتهم
68	الجانب الإيجابي في السجن وميلاد الأمل
75	الفصل الثالث : المرأة
76	تمهيد
79	المرأة كيان بيولوجي
81	المرأة كيان عاطفي
83	المرأة في خندق المواجهة وسجون الاحتلال
87	الباب الثاني
88	الفصل الأول : التواصل بالتراث

89	تمهيد
92	التراث الديني
99	التراث الديني المسيحي
105	التراث التاريخي
128	التراث الشعبي
141	الفصل الثاني : الصورة الشعرية
142	أولاً : مفهوم الصورة الشعرية ومقوماتها وأهميتها
146	أنواع الصورة الشعرية وأثرها
146	الصورة المفردة الجزئية
158	الصور المركبة
163	الصورة الكلية
166	الفصل الثالث : اللغة
167	أولاً : اللغة الشعرية ، مفهومها وخصائصها
169	المعجم الشعري
181	ظواهر لغوية
181	الجملة الشعرية ، نسيجها وتوظيفها
188	استخدام الألفاظ غير العربية
192	استخدام الألفاظ العالمية
195	التضاد
197	التكرار
200	الترادف
204	الأخطاء اللغوية وال نحوية
207	فضاء العنوان الشعري
213	الفصل الرابع : الموسيقى
214	في موسيقى الشعر
215	الإيقاع الشعري
223	القافية
229	الموسيقى الداخلية في شعر المتوكل طه
231	تكرار الأحرف والكلمات

233	تكرار العبارات
237	القوافي الداخلية والارتباط بقافية رئيسية
238	التدوير
240	التصريح
242	الجناس
243	الطباق
244	الفو اصل الصامتة
246	تفتيت الشكل
249	قائمة المصادر والمراجع
260	الملخص بالإنجليزية

جميع الحقوق محفوظة
 مكتبة الجامعة الأردنية
 مركز إيداع الرسائل الجامعية

الملاـص

بعد أن فرغت من إعداد هذا البحث ، أستطيع أن أسجل النتائج التالية :

أولاً : يعد الشاعر من شعراء الانتفاضة البارزين وقد قدر لتجربته الشعرية أن تستمر وتقطع

شوطاً وتطوراً واضحاً في الرابع الأخير من القرن العشرين .

ثانياً : تضافرت عوامل عدّة في تشكيل شخصية الشاعر وبذوره إبداعه ، من حيث البيئتين :

الخاصة وال العامة ، فقد نشأ الشاعر في بيت يحتفي بالأدب إلى جانب تربيته على صدر مكانة

اجتماعية عالية ، أما العامة ، فقد تنقل بين عدة مناصب وتجارب ساهمت في اطلاعه على **جميع الحقوق محفوظة**

مكتبة الجامعة الأردنية

شبكة عريضة من المدعين والأدباء وإنتحفهم .
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ثالثاً : تتصدر القضية الوطنية خاصة ، والعربية عامة ، قصائد الشاعر ، حيث تمتد أجزاء

الوطن ، وزخم ثورته العارمة في دواوين الشاعر ، من حيث التغنى بالأرض والهوية إلى

ممارسة النقد السياسي المبتعد عن الهجاء المقدع ، كما عبر الشاعر عن تخوفه أو تشاوئه من

مسيرة التسوية مع العدو الصهيوني .

رابعاً : صور الشاعر الزخم والمجد الجماهيريّين ، مستمدًا صورة مشرقة للحياة بعد الموت

عبر فلسفة التضحية والاستشهاد ؛ وسعى الشاعر إلى سبر غور العدو من خلال التسلل إلى

داخله لتقديم صورة انهزامية للمحتل .

خامساً : مثل إنتاج الشاعر امتداداً لحركة (أدب السجون) ؛ حيث أنتج أكثر من مجموعتين

شعريتين في أحضان اللهب الصحراوي في النقب ؛ نقل الشاعر صورة السجن بكل ما فيه من

مadies و معنويات ، إلا أن الشاعر لم ينقل صور التعذيب الوحشي الذي مارسه المحتل في

المعقلات والسجون ، هذا وقد صور حياة السجناء مفعمة بالتحدي ومواصلة المسيرة والعطاء

، كما رسم صورة الأمل النابع من قلب المأساة والمعاناة .

سادساً : تبدو صورة المرأة الفلسطينية عند الشاعر متذبذبة غير مكتملة ، حيث تراوحت بين

الصورة التقليدية أو السالبة ؛ وهي الصورة التي تنقل المرأة كياناً بيولوجيأً عادياً ، تتجاذب
جميع الحقوق محفوظة

الأطفال وتشحن الرجل بالحنان ، والصورة الإيجابية التي تنقل المرأة ثائرة إنساناً غير

مركز ايداع الرسائل الجامعية

منقوص الدور تقود إلى جانب الرجل معركة المصير المشتركة ، كما تناولت صورته الشعرية

المرأة الأم ، والمرأة الزوجة ، والمرأة الطفلة ، والمرأة الثائرة الأسييرة .

سابعاً : نهل الشاعر من ينابيع التراث الإنساني ، الديني والتاريخي الشعبي ، موظفاً ثمرة

هذا التراث الضخم في بناء الصورة المعاصرة منقولة عبر هذا التراث ، فقد تمازجت

النصوص الشعرية مع القرآنية ، وكذلك مدلولات السلام المسيحية ؛ وما يعكسه الصليب من

معاناة ومائسة . ولم يشكل التراث الديني اليهودي ظاهرة موظفة في شعر المتوكلا على ذلك لم

أفراد لها بحثاً ، وهذا ينسحب كذلك على التراث الأسطوري .

كما وظف الشاعر بعد التراثي التاريخي من خلال توظيف الشخصيات التاريخية

أو الأحداث التاريخية بما يتصل بتشابه الحالة وتناسق الأجراء ، ولم يغفل الشاعر التراث

الشعبي ومدى مساهمنه في تدعيم الصورة ، وترسيخ معطيات الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء

للأرض والهوية .

ثامناً : الصورة الشعرية قمة الإبداع في النص الشعري عند الشاعر فقد أغدق النص بالصورة

التي أثرت العملية الإبداعية كجهد ينأى عن السطحية وال المباشرة ، فقد ساهم الشاعر في بناء

الصورة عن طريق تبادل المدركات ، وتراسل الحواس والتشبيه والوصف المباشر ، إلى
جميع الحقوق محفوظة

جانب الصورة المركبة التي تميزت ^{بأنها} الشاعر بكونها سجّلت بدقة تتناسب حجم الموضوع ،

مركز ايداع الرسائل الجامعية

كالتجربة الاعتقالية والتسوية السلمية ، ولم يغفل الشاعر الصورة الكلية التي بناها عن طريق

البناء التوقيعي والبناء الدرامي والبناء المقطعي ، بما يخدم الموضوع ويبدع في تقديمها .

تاسعاً : عمل الشاعر على تنمية لغته الشعرية وتصفيتها وهي اللغة الفصحي ، ولا شك في أن

الشاعر تميز بغني ثروته اللغوية ومعجمه الشعري ، فوظف الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية

بما يلائم كل مرحلة ، ووظف بعض الظواهر لخدمة تكامل بناء القصيدة مثل التضاد والتكرار

والترادف ، ولم يسلم من الوقوع في بعض الأغلات اللغوية التي عكّرت صفو بعض

مقطوعاته.

عاشرًا : يحفل شعر المتوكل طه بموسيقى غنية وآيقاعات قوية وغناية عالية تبدو سائرة بشكل أفقى لإحياء النص من خلال تلك القدرة على المحافظة على الوسطية بين التقاليد العروضية والتشبث بالقوافي ذوات الصخب الموسيقى ، وتلك الخيوط الامرئية من الموسيقى الداخلية وما يكونها لتقديم الفكرة معمرة ومؤثرة من خلال التكرار والقوافي الموازية والتدوير والتصريح والجناس والطبقات والفوائل الصامتة ، وسعيه إلى تفتيت الشكل المألف مع المحافظة على الإطار من خلال اعتماده الشعر الحر (شعر التفعيلة) في كل مجموعاته الشعرية .

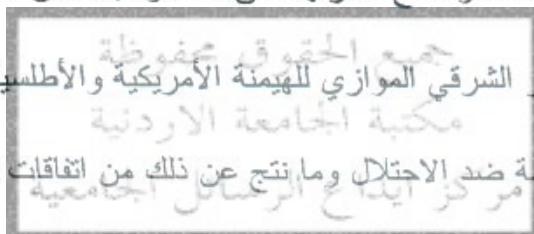
حادي عشر : يشهد لتجربة الشاعر ذلك التقدم والتطور المتواصل في كل إصدار ، وتمثل مرحلة (أوسلو) مفصلاً هاماً في مسار تجربته من حيث الشكل والجوهر ، لينتقل الشاعر من تصوير الحجارة وإشعال الإطارات إلى تصوير استبداد الطبقة الوصوصية ؛ وتصوير أزمة الحضور والغياب والمعقول وغير المعقول في دهاليز التسوية والتطبيع ، مع الجنوح نحو التراث وعيق التاريخ ونصول السماء لتقديم الأحداث والشخصيات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

المقدمة

الحمد لله الذي جعل من البيان سحرا ، والصلة والسلام على النبي الأمين ، وبعد :
برز صوت (المتوكل طه) الشعري على الساحة الأدبية في فلسطين في مطلع العقد
الحادي عشر من القرن الميلادي الفائت ، واشتد دوي ذلك الصوت في الانتفاضة الفلسطينية الأولى
عام (1987م) خاصة في أثناء فترات اعتقاله في السجون الصهيونية . قدر لهذه التجربة
الشعرية أن تستمر وتتميز وتحظى باهتمام الدارسين والتقاد عبر حقب أنجبت عدة انتكاسات
كادت تنسف معنويات أمتنا وتمسخ مقدرتها على الصمود بداعا من نكسة حرب الخليج الثانية ،

مروراً بانهيار المعسكر الشرقي الموازي للهيمنة الأمريكية والأطلسية ، وانتهاء بدن البندقية
مكتبة الجامعة الأردنية 
التي تمثل خيار المقاومة ضد الاحتلال وما نتج عن ذلك من اتفاقات تسووية مع العدو .

بدأت علاقتي بـ (المتوكل طه) منذ دراستي في المرحلة الجامعية الأولى ، من
خلال إعدادي بحثاً في الأدب الفلسطيني المعاصر ، وقدر لي أن أقرأ مجموعة من الدراسات
التي بحثت في شعره ، ساعدني في ذلك إقامة المركز التفافي الفلسطيني (بيت الشعر) ، الذي
مكنني من التقاء الشاعر والتعرف أكثر إلى شخصيته ومعالم تجربته وإيداعه حيث تربطني
صلة قوية بـ (بيت الشعر) منذ تأسيسه عام (1998) .

ولاحظت أن الدراسات التي أعدت عن شعره تناولت قضيائـا جزئـية من تجربـة
الشعرـية ، جاءت بشـكل موجـز ومـكثـف ، ولم أجـد دراسـة شاملـة لهذه التجـربـة التي لم تـقلـلـ
كلـمـتها الأـخـيرـة بعد ؛ مما دفعـني إلى أن تكون هذه الـدـرـاسـة شاملـة قـدرـ المـكـنـ للـشـكـلـ
وـالـمضـمـونـ .

من عوامل اختياري لهذا الموضوع أنَّ معظم الدراسات الجامعية العليا تتناول أدب الأدباء الذين انتقلوا إلى الرقيق الأعلى ، فقد جاء اختياري لهذا الموضوع دعماً لفكرة تكرييم الأدباء - شعراء أو ناثرين - في أثناء حياتهم وأوج عطائهم .

واستندتَ من مجموعة دراسات سابقة في شعر (المتوكل) على رأسها دراسة (عادل أبو عمشة) وهي بعنوان : (دراسة في شعر المتنوك طه) وقد أفادتني دراسته في كيفية تناول الموضوعات وتقسيمها ، لكنها دراسة موجزة تناولتُ مجموعاته الشعرية التي صدرت قبل (أوسلو).

كانت المشكلة الأولى في إنجاز هذا البحث عدم عنوري على ديوان (الخروج إلى الصحراء) الذي أصدره الشاعر عام (1983م) في الأردن ، وقد تخلَّ عنه فيما بعد ، ولم أستطع الحصول على نسخة منه لأنه مفقود ، كما رفض الشاعر تزويدني به ، فضلاً عن مشكلة الحصار والإغلاقات التي صعبت تحركاتي ولقائي بالباحثين .

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة على النحو التالي :

أما التمهيد: فقد لخصتُ فيه نبذة عن سيرة حياة الشاعر ، والعوامل التي بلورت شخصيته الاجتماعية والأدبية وأثرها على تجربته الشعرية .

وأما الباب الأول : فقد جاء في ثلاثة أفصل ، فالفصل الأول جاء بعنوان (الوطن والثورة في شعر المتنوك طه) ، وقد تتبَّع فيه تناوله للقضية الوطنية ، وأبعاد الهوية الفلسطينية ، وتصويره للثورة الفلسطينية ورسالتها العادلة ، وشعبيتها ومقدراتها وإنجازاتها .

الفصل الثاني: بعنوان (السجن في شعر المتوكل طه)، تتبعـت فيه صورة السجن عند الشاعر ، وعرضـه للوسائل الوحشية في معركة الأمعاء الخاوية ، والبطولات العظيمة التي ظلت امتداداً متـوهـجاً للمـدـ الجـماـهـيرـيـ والـزـخـ المـعـنـويـ لـلـانـقـاضـةـ الفـلـسـطـينـيـةـ .

الفصل الثالث : بعنوان (المـرأـةـ فـيـ شـعـرـ المتـوكـلـ طـهـ) تتـبعـتـ فيهـ صـورـةـ المـرأـةـ عـنـ الشـاعـرـ ،ـ وكـيفـ فـرـضـتـ بـطـولـاتـ المـرأـةـ الـفـلـسـطـينـيـةـ نـفـسـهاـ عـلـىـ أـفـقـهـ الشـعـرـيـ ،ـ كـمـ تـحـدـثـ فـيـهـ عـنـ قـصـورـ الشـاعـرـ عـنـ إـيجـادـ الصـورـةـ الـمـلـائـمـةـ أـوـ الـلـائـقـةـ لـهـذـاـ الدـورـ ،ـ وكـيفـ أـنـ الشـاعـرـ وـقـعـ فـيـ مـعـضـلـةـ تـجـرـيدـ المـرأـةـ مـنـ دـورـ الشـرـيكـ الـفـعـلـيـ لـلـرـجـلـ فـيـ السـاحـةـ النـضـالـيـةـ وـإـيـرـازـ دـورـهـاـ أـحـيـاناـ عـلـىـ شـكـلـ مـيـكـانـيـكـيـ أـوـ عـاطـفـيـ أـوـ بـيـلـوجـيـ .

أما الباب الثاني فقد اشتمـلـ عـلـىـ أـرـبـعـةـ أـفـصـلـ كـمـ يـلـىـ :

الفصل الأول : (التـواصـلـ بـالـتـرـاثـ فـيـ شـعـرـ المتـوكـلـ) ، درستـ فـيـ التـرـاثـ وـتـوـظـيـفـهـ فـيـ جـمـيعـ الـحـقـوقـ مـحـفـوظـةـ مـكـتبـةـ الـجـامـعـةـ الـأـرـدـنـيـةـ

شعرـ (المـتـوكـلـ) ،ـ حيثـ هـيـاءـ مـرـقـسـيـاـ عـلـىـ التـرـاثـ الـدـينـيـ بـشـقـيـهـ الـإـسـلـامـيـ وـالـمـسـيـحـيـ،ـ وـكـذـلـكـ

الـتـرـاثـ الـتـارـيـخـيـ مـقـسـماـ بـيـنـ الـشـخـصـيـاتـ وـالـأـحـدـاثـ ،ـ وـمـنـ ثـمـ الـتـرـاثـ الـشـعـبـيـ ،ـ وـعـرـضـتـ

لـتـوـظـيـفـ الشـاعـرـ لـهـذـهـ الـكـنـوزـ ،ـ وـمـدـىـ فـاعـلـيـتـهـ فـيـ خـدـمـةـ الـمـوـضـوـعـ وـالـصـورـةـ مـعـاـ .

الفصل الثاني : (الـصـورـةـ الـشـعـرـيـةـ عـنـ المتـوكـلـ)، درستـ فـيـ الصـورـ الشـعـرـيـةـ مـنـ

حيـثـ مـفـهـومـهـاـ فـيـ النـقـدـ ،ـ وـتـبـعـتـ أـنـوـاعـهـاـ فـيـ شـعـرـ (المـتـوكـلـ طـهـ) ،ـ وـأـثـرـ تـلـكـ الـاسـتـخـدامـاتـ

الـمـتـوـعـةـ لـلـصـورـةـ فـيـ بـنـاءـ الـقـصـيـدـةـ وـإـثـرـاءـ الـمـعـانـيـ وـتـدـعـيمـ الـإـيحـاءـاتـ .

الفصل الثالث : (الـلـغـةـ فـيـ شـعـرـ المتـوكـلـ)، تـناـولـتـ فـيـ الـلـغـةـ فـيـ شـعـرـ (المـتـوكـلـ طـهـ) مـنـ

حيـثـ مـفـهـومـ الـلـغـةـ الـشـعـرـيـةـ ،ـ مـتـبـعـاـ مـعـجمـهـ الشـعـرـيـ وـتـطـورـ دـلـالـاتـ الـأـلـفـاظـ ،ـ وـمـنـ ثـمـ عـرـضـتـ

لـأـبـرـزـ الـظـواـهـرـ الـلـغـوـيـةـ فـيـ شـعـرـهـ كـالـتـرـادـفـ وـالـتـكـرـارـ وـغـيـرـهـاـ .

الفصل الرابع : وقد جاء بعنوان (الموسيقى في شعر المتوكل) ، وفيه تناولت الموسيقى عند الشاعر ، الخارجية منها والداخلية ، إلى جانب مكونات الموسيقى الداخلية كالتجانس بين الحروف ، وتجاور الألفاظ وتكرارها والطباقي والجناس ، ثم درست القافية ودلالة تمسك الشاعر بها وتنوعها وأثرها في إثراء عنصر الموسيقى .

ثم ختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي خرجت بها من الدراسة . من خلال هذه الموضوعات بذلت جهدي وما في وسعي كي أقدم للمكتبة الأدبية دراسة لتجربة شعرية لم يقل صاحبها كلمته الأخيرة بعد .

إنني إذ أقدم بهذه الرسالة إليكم ، فإنني أقدمها مع شكري وتقديرني لكل من قدم لي العون والمساعدة في إنجازها ، وعلى رأس هؤلاء أستاذى الجليل المشرف على هذا البحث

(الأستاذ الدكتور عادل أبو عمشة) الذي لم يأل جهدا ولم يوصد في وجهي بابا حتى استوت مكتبة الجامعة الأردنية

أبوابها وفصولها ، كما لا يغيب عنى جهد الشاعر (المتوكل عليه) على كل ما قدم لي من مكتبه ووقته وكوكبة أخرى من الأدباء والباحثين ، ومن هؤلاء المخلصين الأستاذ (أحمد

رفيق عوض) ، والأستاذ الدكتور (عادل الأسطة) ، فلم يخلوا على بالمشورة والتشجيع والتوجيه ، وكذلك الشاعر الدكتور (زهير إبراهيم) عونا وعطاء ونبعا لا ينضب .

وأدعوا الله أن يرزقني القبول ، فإن أحسنت فمن الله ، وإنما ... فمن نفسي ، وحسبى

أني حاولت جهدي أن أقدم خير ما أستطيع .

" وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين "

نهيل:

وفيه تعريف بحياة الشاعر ، وعوامل تكوين شخصيته ، وثبت بانتاجه .

أولاً - المولد والنشأة

ولد الشاعر الفلسطيني (المتوكل سعيد بكر صالح طه نزال) في العاشر من آذار لعام

ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين في مدينة (قلقيلية) في فلسطين لأسرة كبيرة العدد .

كان أبوه حينئذ شيخاً كبيراً ، متزوجاً زوجته الثانية ، بعد أن كانت زوجته الأولى قد

توفيت في أثناء اعتقاله في سجن (عكا) إبان الانتداب البريطاني على فلسطين وكان ترتيب
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الشاعر التاسع بين الذكور السبعة والإإناث الثلاث .⁽¹⁾

تفتحت مدارك (المتوكل طه) في بيت حظي بنصيب وافر من الثقافة ترتفدها مكتبة

تحتوي على عدد غير قليل من المصادر والمراجع الأدبية والدينية والتاريخية ، ومن هنا سيرز

أثر هذا العامل في تكوين شخصيته الشاعر منذ بداية رحلته مع الحياة .

⁽¹⁾ - مقابلتي مع الشاعر في (رام الله) تشرين الثاني ، 2000 .

أما من الناحية الاجتماعية فالشاعر عاش في كنف أسرة عريقة ، فقد كان أبوه ينظم

الشعر ، ويحظى بمكانة اجتماعية رائقة خاصة وأنه أحد المشاركين في الثورة الفلسطينية في

عهد الانتداب البريطاني ، فقد لبث في السجن بضع سنين .

وقد سجل (المتوكل طه) حادثة اعتقال والده في قصيدة (أبي يا أبي) ، يقول :

وماذا أقول لهذه التي انتظرته طويلاً

ومن سجن عكا أتاهها جريحاً

وقد مزقته سيفوف الخيانة

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامع والانتداب البريطاني

مركز ايداع الرسائل الجامعية

توفي والده ، فواجهه اليتم وهو ابن اثنتeen عاماً ، وقد طبع اليتم على الشاعر بصماته

، فجعله يحرص على النهو من نفسه ، لكن الأمر الذي تجدر الإشارة إليه أنَّ اليتم الذي عانى

منه الشاعر كان معنوياً يتمثل في فقدانه الصلة الروحية التي ربطت بينه وبين أبيه ؛ فوالده ترك

ثروة مادية وأخرى اجتماعية جعلته بعيداً عن الشقاء المادي الذي يكابده الأطفال الأيتام عادة .⁽³⁾

وقد عبر الشاعر عن هذا اليتم في القصيدة ذاتها حينما قال :

⁽²⁾ - طه ، المتكيل ، رغوة السؤال ، ط 1 ، دار الكاتب ، القدس ، 1992 ، 45.

⁽³⁾ - مقابلة مع الناقد الأديب ، أحمد رفيق عوض ، بيرزيت ، تشرين الثاني ، 2000.

⁽⁴⁾ - طه ، المتكيل ، رغوة السؤال ، 42-43.

وأذكر لما دفنت وصلوا عليك

رجعت وفي غموض اليتيم وحزن السحاب

فتح الشاعر عينه وهو ابن تسع سنوات على هزيمة نكارة قاسية هي نكسة (حزيران

، 1967) بكل ما في هذا الحدث من ملابسات وحقائق غيرت مجرى التاريخ العربي المعاصر ،

فالاحتلال يدوس بأحزنه ثرى القدس وقد ساعدت هذه القسوة في بلورة شخصيته في بلورة

شخصيته وإدراكه للحقائق مبكراً .

وقد مارس الشاعر نشاطه الوطني من خلال عدة مجالات ، بالقلم والمشاركة في

جميع الحقوق محفوظة

نشاطات الحركة الوطنية كما يكتبه من خلال الحديث عن المؤسسات التي عمل فيها

مركز ايداع الرسائل الجامعية

والاعتقال الذي ذاق مراره عدة مرات .

ثانياً - دراسته العلمية :

درس الشاعر المرحلتين الأساسية والثانوية في مدارس (قلقيلية) لينهي المرحلة الثانوية

العامة في مدرسة السعدية الثانوية وتوقفت علاقته باللغة العربية وآدابها في تلك المرحلة ، ونشر

بعضًا من محاولاته الأولية عن مجالات الحائط في مدرسته بتشجيع ودعم بالغين من أساتذته

الذين بدأوا آنئذ يتلمسون خيوطاً إبداعية لديه .⁽⁵⁾

5) — المقابلة نفسها .

التحق الشاعر بجامعة (بيرزيت) في عام 1977 ، ليتخرج فيها عام 1981 ، حاملاً

الدرجة الجامعية الأولى في اللغة العربية وآدابها ، ومرحلة دراسته في (بيرزيت) يعدها الشاعر

مرحلة التشكيل والتبور ، وإعادة صهره وتكونه وعيه في المجالات كافة ، وقد أتاحت له

الجامعة نشر نتاجه الناشئ من خلال المجالات الثقافية والأدبية المتاحة لديها ؛ ومارس الشاعر

في الجامعة من خلال مجلس الطلبة حياته السياسية والنقاية بشكل ساهم في تكوين شخصيته

وإثراء تجربته .⁽⁶⁾

التحق الشاعر في عام 1981 بجامعة اليرموك في الأردن لاستئناف دراسته العليا

جميع الحقوق محفوظة

فأتاحت له هذه المرحلة فرصة الانقاء بأساتذة وأدباء أثروا في حياته على رأسهم الأستاذ

مركز ايداع الرسائل الجامعية

(ابراهيم السعافين) ؛ وعمل الشاعر بعد عودته إلى الوطن في عام 1983 في التدريس

والصحافة حتى ترأس اتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين عام 1987 م .

ثالثاً - حياته السياسية :

بدأ الشاعر حياته السياسية في جامعة (بيرزيت) من خلال مجلس الطلبة والانتداء

للحركة الوطنية ، وحينما ترأس اتحاد الكتاب مارس من خلاله الشاعر نشاطه السياسي في

التعبير عن الهم الوطني وفضح المحتل ، وبعد انتفاضة عام (1987) بدأت دورة الاعتقال حيث

⁽⁶⁾ - المقالة نفسها .

اعتقل الشاعر عدة مرات بينها فترات توقيف ، أو تحويل إلى الاعتقال الإداري المتواصل .⁽⁷⁾

وقد أثرت فترات اعتقاله في صميم تجربته الشعرية فأصدر مجموعتين في معتقل النقب هما :

(زمن الصعود) ، و(قضاء الأغانيات) بين عام 1988 – 1989 م .

رابعاً – حياته الاجتماعية .

تزوج الشاعر عام 1985 م من سيدة مقدسية من عائلة (قرش) ، تحمل شهادة عالية في

الإدارة العامة والإحصاء ، ولديه منها ثلاثة بنات وابن واحد ، وهم :

هزار 1986 ، نوار 1989 ، تقي 1992 ، محمد 1994 .

جميع الحقوق محفوظة

وتحتل الحياة الزوجية كجزءاً كبيراً من اهتمام الشاعر وروحه ، وهو مقيم مع أسرته في
مركز إيداع الرسائل الجامعية
(رام الله) في حين يتوزع أشقاوه بين (قلقيلية) و (الأردن) و (أوروبا) .

خامساً – المناصب التي تقلدها الشاعر وأثرها في إثراء تجربته الشعرية .

1 - رئاسة اتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين : 1987 – 1995 م .

وقد أعطاه هذا المنصب فرصة مبكرة للتواصل مع شبكة عريضة من الكتاب والمبدعين

، واطلع على أعمالهم ونتاجهم قبل نشره ، فضلاً عن حضوره الندوات والنشاطات والفعاليات

التي ساهمت في إنهاض حسنه النقدي ، وثقافته الأدبية .⁽⁸⁾

7) – المقابلة نفسها .

8) – مقابلتي مع أحمد رفيق عرض ، تشرين الثاني 2000 .

2 - مجلس التعليم العالي : 1992 – 1994 .

ترأس الشاعر الهيئة العامة فيه مدة عامين ، فمكنته ذلك من الاطلاع على العملية

العلمية في الجامعات الفلسطينية ومشكلات التعليم العالي ، وجعلته على صلة برجات فلسطين

الأكاديميين .

3 - وزارة الإعلام في السلطة الوطنية الفلسطينية : 1995 – 1998 م .

حيث شغل منصب وكيل مساعد في الوزارة ، فدخل إلى خضم الحياة العامة من خلال

متابعة الآلة الإعلامية في فلسطين والخارج وتقنيات الثورة الإعلامية وخدمتها للثقافة .

جميع الحقوق محفوظة

4 - رئاسة بيت الشعر الفلسطيني لـ 1998 الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

وما زال الشاعر في هذا المنصب ، وأهم ما فيه أنه ساعد على إعادة الشاعر إلى

أحضان الشعر بعد غيبة في مجالات التعليم العالي والإعلام .

وقد عرض له بيت الشعر كما لا يأس به من الإبداعات والمطبوعات والدراسات

(9) الجديدة.

سادساً - ثبت بإنتاجه الشعري والنشر .

أ - إنتاجه الشعري ، (بحسب التسلسل الزمني):⁽¹⁰⁾

(9) مقابلني مع المترکل طه في تلفزيون نايلس 1999 .

(10) - مصدر للشاعر ديوان (اخروج إلى الصحراء) 1983 م ، ولكن الديوان مفقود وغير متداول الآن .

1- مواسم الموت والحياة 1987

2- زمن الصعود 1988

3- فضاء الأغنيات 1989

4- رغوة السؤال 1992

5- ريح النار المقبلة 1995

6- أو كما قال 1999

7- حليب أسود 1999

جميع الحقوق محفوظة

8- نقوش على جدارية محمود درويش الورقانية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

بـ الدراسات :

1- بعد عقدين وجيل (الثقافة الوطنية الفلسطينية في الأراضي المحتلة بعد عشرين عاماً من

الاحتلال) . بالاشتراك .⁽¹¹⁾

تحدث فيه عن الهجمة الإسرائيلية على الثقافة الوطنية ، ودعم الاحتلال للثقافة المهزومة

وتصاعد الحركة الوطنية على الرغم من البطش الذي مارسه الاحتلال ، كما تحدث فيه عن

⁽¹¹⁾ - صدرت الطبعة الأولى منه الدارس الفلسطيني للتسهيل القانونية والثقافية . القدس 1987 .

علاقة الذات الثقافية بالذات الوطنية وأساليب الاحتلال في قمعها من خلال ممارساته ضد الصحافة والأدب والتراث الشعبي والفن التشكيلي والمسرح والتعليم .

2- دراسات في الأدب واللغة (الإنسان ، الشعر ، المسرح ، اللغة) .⁽¹²⁾

حيث تناول الشاعر قصايا أدبية ولغوية مثل صورة الإنسان في الأدب العربي القديم ، والصوت والصدى في الشعر الفلسطيني مثل النكبة ، وقصايا في المسرح ، مثل : المسرح بين المحاكاة والتغريب والتجريب ، فضلاً عن فصل يتضمن آراءه حول نشأة اللغة .

3- الثقافة والانتفاضة (بعد ألف يوم من الانتفاضة ، وأثر الانتفاضة في الثقافة وأثر

جميع الحقوق محفوظة
الثقافة في الانتفاضة) بالاشتراك مع ⁽¹³⁾طبعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وقد تحدث فيه عن انتفاضة عام (1987) وأثرها على مناحي حياتنا و عن أثر الثقافة

في تغيير الانتفاضة وعن أثر الانتفاضة في القصة القصيرة والشعر مع تحليل نماذج من أدب السجون والمعتقلات وعن المرأة وأدب الانتفاضة ، فضلاً عن ملحق وإحصاءات ووثائق في هذا المجال .

⁽¹²⁾- صدرت الطبعة الأولى منه عن مجلة (مع الناس) . القدس 1991 .

⁽¹³⁾- صدرت الطبعة الأولى منه عن اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة 1991 .

٤- الساخر والجسد (دراسة في شعر إبراهيم طوقان) .^(١٤)

حيث تحدث فيه عن طبيعة الحياة في فلسطين من 1900 – 1948 وعن حياة الشاعر

(إبراهيم طوقان) وآثاره الشعرية ، وتحدث فيه عن الجنس والموت ، والسخرية والمفارقة ،

ونقائض طوقان ورواده الثقافية ، وهذا الكتاب في أصله أطروحة (المتوكل طه) لنيل درجة

الماجستير من جامعة البرموك في اللغة العربية وأدابها.

٥- الكنوز (ما لم يُعرف عن إبراهيم طوقان) .^(١٥)

جميع الحقوق محفوظة

وقد جمع فيه قصائد ورسائل وأحاديث إذاعية ومقالات وأخباراً وكلمات من نتاج الشاعر

مركز ايداع الرسائل الجامعية

(إبراهيم طوقان) لم تعرف من قبل .

٦- هذا ما لزم (رسائل إبراهيم طوقان إلى فدوى) .^(١٦)

صدر كتابه هذا بمقديمة نقدية للرسائل المجموعة في الكتاب ، وفيه مجموعة رسائل الشاعر

(إبراهيم طوقان) إلى شقيقته الشاعرة (فدوى طوقان) أدرجها (المتوكل طه) بحسب الترتيب

الزمني لها .

^(١٤) - صدرت الطبعة الأولى منه عن دار المؤنس ، عمان ، 1992 .

^(١٥) - صدرت الطبعة الأولى منه عن مؤسسة الأسور ، عكا ، 1998 م .

^(١٦) - صدرت الطبعة الأولى منه عن الإ Zahraa للنشر والتوزيع ، بيت الشعر ، رام الله ، 2000 م .

جـ- النصوص النثرية

1- رمل الأفعى (سيرة كتسبيوت / معتقل أنصار) .⁽¹⁷⁾

وهو سيرة معتقل النقب الصحراوي في جنوب فلسطين خلال الفترة بين (1988 -

1989) ، وفيه ملحق يحتوي على مجموعة شهادات للأسرى الذين عاشوا التجربة ذاتها في

المعقل ذاته .

2. عباءة الورد .⁽¹⁸⁾

وهي مجموعة نصوص نثرية كتبت بلغة شاعرية خلال انتفاضة الأقصى ، جمعها

جميع الحقوق محفوظة

الشاعر في كتاب مبعداً عن الوصف أو التوثيق الصحفى ، مقترباً من الوجع والأمل والإيحاء

مركز ايداع الرسائل الجامعية

والخيال والحلم .

3. طهارة الصمت :⁽¹⁹⁾

مجموعة نصوص ومقالات نثرية تبرز هموم الثقافة الوطنية في فلسطين مع وعي

للمرحلة الراهنة ، وما يواجه المثقفين من هموم .

⁽¹⁷⁾ - حدرت الطبعة الأولى منه عن مشورات لبيت المقدس ، القدس ، فلسطين . 2001 م .

⁽¹⁸⁾ - صدرت الطبعة الأولى منه عن الراحلة للنشر والتوزيع ، بيت الشعر ، رام الله . 2001 م .

⁽¹⁹⁾ صدرت الطبعة الأولى منه عن الراحلة للنشر والتوزيع ، بيت الشعر ، رام الله . 2001 م .

الباب الأول

ويشتمل على الأفضل التالية

الفصل الأول : الوطن والثورة في شعر المتنوكل

الفصل الثاني : السجن في شعر المتنوكل محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية

الفصل الثالث : المرأة في شعر المتنوكل بايل الجامعة

الفصل الأول

الوطن والثورة في شعر المتوكل طه

و فيه المباحث الآتية :

أولاً : الوطن ، وفيه :

-1 الأرض والهوية .

-2 موقف الشاعر من مسيرة التسوية

جميع الحقوق محفوظة

-3 النقد السياسي مكتبة الجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثانياً : الثورة

-1 صورة المواجهة

-2 صورة الشهيد

الأرض والهوية:

ظلَّ الْهَمُّ الْوَطَنِي يَحْضُى بِالْاَهْتَامَ الْأَكْبَرِ ، وَالْحِيزَ الْأَهْمَّ فِي الْأَدْبِ الْفَلَسْطِينِي شِعْرَه

وَنُثْرَهُ ، وَانْتَشَرَتْ خَرِيطَةُ الْوَطَنِ وَأَبْعَادُهُ فِي الْقُصْيدَةِ فَلَمْ تَغُبْ صُورَتَهُ عَنِ الصَّدَارَةِ .

وَيَحْمِلُ الشِّعْرُ الْفَلَسْطِينِي مِنْذُ بَدْيَةِ الْإِنْتَدَابِ الْمَسَأَةَ الْوَطَنِيَّةَ بِوَصْفِهَا قَضِيَّةَ الْأَسَاسِيَّةِ

(1) وَالْوَحِيدَةِ .

كَمَا أَنَّ الْوَعِيَ السِّيَاسِيَّ الَّذِي طَاوَعَ الشِّعْرَ الْفَلَسْطِينِيَّ فِي مَرَاحِلِ تَطْوِيرِهِ هُوَ وَعِيُّ

الْأَرْضِ ، بِوَصْفِهَا امْتدَادُ الْإِنْسَانِ فِي الْمَكَانِ ، وَوَعِيُّ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ بِوَصْفِهِ امْتدَادًا لَّهَا فِي

جَمِيعِ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٍ

مَكَبَّةُ الْجَامِعَةِ الْأَرْدِنِيَّةِ

مَرْكَزُ اِيَّادِ الرِّسَالَاتِ الْجَامِعِيَّةِ

(2) الزَّمْنِ .

وَقَدْ بَدَأَ الْوَطَنُ بِالتَّحُولِ إِلَى مَفْهُومٍ ، حِيثُ كَانَ يُشكَّلُ لَدِيِّ شُعْرَاءَ مَا قَبْلَ النَّكَبَةِ مِيدَانِ

الصَّرَاعِ ، فَالشُّعْرَاءُ الَّذِينَ عَاشُوا فِي الْوَطَنِ لَمْ يَكُونُوا غَائِبِينَ عَنِ الصَّرَاعِ ، فِي حِينَ أَنَّ

الشُّعْرَاءُ الْفَلَسْطِينِيُّونَ خَارِجُ الْوَطَنِ عَبَرُوا عَنِ الْحَتِّينِ أَكْثَرَ مَا كَانَ انْعَكَسَ الصَّرَاعُ يُشكَّلُ لَدِيهِمْ

مَفْهُومًا عَنِ الْوَطَنِ .

(1) - يُنظر : خوري ، إِلَيْسَ ، الْذَّاكِرَةُ الْمُفَوَّدَةُ ، ط١ ، مَوْسِيَّةُ الْأَبْجَادِ الْعَرَبِيَّةِ ، بَيْرُوت ، 1982 ، 229 .

(2) - يُنظر : نَفْسَهُ ، 231 .

لقد قاوم الشعر الفلسطيني وعبر عن القضية المركزية للوطن ومتطلبات الانتماه إليه

ومحاولة تغيير هويته أو تزويرها، واستنصر الشّعر الفلسطيني كل القوى الكامنة في الناس على

الأبعاد كافة من خلال بوادر الضياع ، واستكشاف المستقبل واستشرافه .

يشير الشاعر إلى أبعاد الهوية الإسلامية الفلسطينية للوطن من خلال صورة مقدسة

استطاع أن ينفذ منها الشاعر موظفاً أقدس مفاتيحه ، قداسة الأرض والبعد التاريخي والعمق

الديني الذي يجعل التضحية في مستوى المضحي من أحالمهم ، قائلاً :⁽³⁾

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة ابن القاسم للقدس
مركز ايداع الرسائل الجامعية
وأعطي دمه حرّاً لأرض الآباء

وكتبنا يا فلسطين ارفعي الرایات نصراً

واعطينا في كتاب المجد جنداً أوفياً .

المفارقة التي قام عليها عمّق الانتماه لأبعاد هذه الهوية تتجلّس من خلال الجمع بين بذل

الدم ، والاختيار الطوعي بوصفه (حرّاً) مما يجعل التضحية شفاعة في ظاهرها الخارجي وهناء

في عمّقها لأنّها الخيار المتفق مع الانتماه للوطن والدفاع عن هويته .

⁽³⁾ - طه المتوكلي ، أو كما قال ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، دار الفارس ، عام ، 1999 ، 23 .

تبقي القدس بمدلولات المكان مدخلاً موقعاً تمثل نظرة الماضي للحاضر وهي مجال

(4) استثمار شعري .

إن التركيز على البعد الديني للأرض يكسب الوطن مفاهيم وأبعاداً متقدمة في وجдан

أوسع ، خاصة وأن البعد الديني كان الوسيلة الأنجح في مقاومة مخططات التهويد والتمزق

(5) السياسي و ترهلات المستقبل القائم .

البعد الآخر الداعم لدلالة (المكان) يكمن في توظيف الشاعر لأشياء أخرى

يستطيعها وتشابك مع العمق الأول من خلال علاقتين إحداهما تاريخية والثانية دينية ، فجذور جميع الحقوق محفوظة

الشجرة في أرض فلسطين تتحكم بالجذور التاريخية والدينية للأرض .

مركز ايداع الرسائل الجامعية

والشجرة قيمة من قيم الأرض تستطيع شحن النضال الفلسطيني بأبعادها السياسية ،

وهذه القيم تصبح حاجزاً اجتماعياً كثيفاً في مواجهة الغزو الخارجي ، وتساهم في صياغة معادلة

(6) الصراع بشكل مركزي .

تتضاح ملامح تلك العلاقة من قول الشاعر في تصويره لبلدة (بيرزيت) (7) :

كانت وما زالت كزيتون الجبل

4) - ينظر: مواسي ، فاروق ، القدس في الشعر الفلسطيني الحديث ، مؤسسة المواكب ، القاهرة 1996 ، 20.

5) - ينظر : اسماعيل ، عبد الله ، قراءة في الأدب الفلسطيني الحديث والمعاصر ، مجلة الفجر الأدبي ، ع 32 ، آيار 1983 ، 38 .

6) - ينظر : حوري ، الياس ، الداكرة المفقودة ، 248 .

7) - ظهير ، المتوكيل ، مواسم الموت والحياة ، دار العودة ، القدس ، 1987 ، 19 .

خضراء ، ثابتة الجذور

تسقي الزنود السمر بسمات الأمل

في طحن هاتيك الصخور

يمتد الوطن في قصائد الشاعر بتناقض بين المدينة والقرية والمخيم ، ويبدو أنَّ لكل منها

في شعره دلالات تدعم أركان الهوية وحقيقة الانتماء، وتشابك تلك المدلولات لتصهر في بوتقة

الصورة المركزية للوطن .

فمثلت المدينة أولية الصراع الديموغرافي بجماهيريتها ، وكونها القلعة المنيعة على

جميع الحقوق محفوظة

العدو ذات الإمكانيات الثقافية والسياسية للمواجهة بكلِّ أولوياتها ، وبقيت القرية تمثل العمق

مركز ايداع الرسائل الجامعية

التاريخي من خلال قيم الفلاح كالتراب الأرض والترباب الوطني .

وما غاب المخيم عن الامتداد في أجزاء القصيدة ليبقى شاهداً تراجيدياً على التزوير من

خلال إخلاء الأرض من أبنائها وشردتهم في المنافي بطقولة المخيم المعذبة الشاهدة على

العدوان . "وقد حصرت صور الحنين والوحشة والثورة والقبول الممض للماضي ؛ وهي تلعب

دورها الدرامي وتبلغ النهاية الحاسمة مما يؤدي إلى الإحساس بالدائرة المفرغة المحصورة التي

لا مهرب منها ".⁽⁸⁾

⁽⁸⁾ - دوو، إبراهيم ، الشعر كيف نفهمه وند裸ق ، مكتبة فية ، بيروت 1961 ، 188.

فالمدينة امتداد الإنسان المبعد عنها قسراً ، هي (نابلس) التي وصف الشاعر اتحادها مع

أبنائها المبعدين ليتطور مفهوم الوطن إلى الإنسان ، يقول:⁽⁹⁾

ما أجملك

.....

خلة العامود والمخفيَّة

والدوار ، حوش المسك

.....

جُمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
مَكْوَبًاً إِلَى الْأَبْوَابِ وَالخَانِ الْعَتِيقِ
مَرْكَزُ اِيَّادِ الرِّسَائِلِ الْجَامِعِيَّةِ
وَكُلُّ أَشْجَارِ الْحَدَائِقِ وَالصَّخْورِ

وأنت تحملها معك

هل أبعذوك

وكل هذه الأرض تحملها معك ؟

⁽⁹⁾ - طه ، المتكلل ، رمن الصعود ، ط [] ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس ، 1988 ، 73 - 74 .

يصور الشاعر تلك الممارسة من العلاقة بين أشياء القرية والوطن بعامة مع معلم

(13) الهوية الحقيقية للوطن من خلال مقطوعة يقول فيها :

وَكُنْتَ إِذَا لَمْسْتَ الْأَرْضَ كَانَتْ تُطْلِقُ الْبَسْمَةَ

وَأَمَّا الْآنَ قَدْ صُوْدِرْتَ

مَلْكًا صَرْتَ لِلْدُولَةِ؟؟

"محررة"

وَهَا هُمْ عَلَقُوا :

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

مَكْبِيَّةٌ حَذْرُجَانَ دَخْلُ الْأَرْضِ مَمْنُوعٌ

مَرْكَزٌ اِيْدَاعِ الرِّسَالَاتِ الجَامِعِيَّةِ

وَحْتَى لِلْغَيْوَمِ وَأَرْجُلِ النَّمْلَةِ.

يعترى هذه المقطوعة ضعف ناتج عن المباشرة في شقها الثاني بعد رمزيتها في الأول.

فاندماج الفلسطيني مع الأرض ومبادلتها له هذا الاندماج فيها ايحاء مؤثر عن رقة العلاقة

. وتجذرها .

(13) - خط ، المتوكلا مواسم الموت والحياة ، 91 - 92 .

حينما استخدم الشاعر لفظه (أما الآن) فقد مهد من خلالها وهيا الجو إلى التقيض المضاد

، دخول مباشر لم يخدم إيحائية النص بدقة ، لكنه في الوقت نفسه لم يسلبها عنصر المفارقة بين

الطبيعة العادية ونقضاها .

وتسلل الشاعر إلى نسيج الشخصية الأخرى ليرسم صورة تعكس إنهزاماً في العلاقة

الجدلية بين المغتصب والأرض المحتلة ، وعاد الشاعر إلى إشراك أشياء الطبيعة من غيوم

ورمل وطيور في تفسير الضغط الذي يمارسه المغتصب ضد الأرض لتعترف به .

" هنا تصبح الأرض شاهداً على ضرورات البقاء والصمود فالشجر والبيت والطبيعة هي جميع الحقوق محفوظة

المداخل الأساسية التي ينطلق منها هذا الشعرة (14) أردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومن أدل المقطوعات الشعرية لدى الشاعر على هذه القضية ، المقطوعة التي تناول فيها

الشاعر (يوم الأرض ، إذ يقول : (15)

ما بالك تبكي ؟

وزفافك في يوم الأرض

يتوج أعراس الفرسان شمال القلب ؟

ما بالك ؟

(14) - حوري ، إلمس ، الذاكرة المفقودة ، 251 .

(15) - طه ، المنوكل ، مواسم الموت والحياة ، 113 .

رغيفك ما جفَّ؟

يوم الأرض خالدٌ في سجل التاريخ الفلسطيني المعاصر ، حيث استشهد ستة من أبناء

الجليل والمثلث فضلاً عن عشرات الجرحى في الثلاثين من آذار عام 1976.⁽¹⁶⁾

وفي هذه المقطوعة تكثيفٌ لدلالة اللفظ ، حيث منح الشاعر لفظة (الموت) إيحاءات

رمزية من خلال اعتبار الاستشهاد عرساً ، ومع أن الموت حقيقة لا تتغير لكنها قد تصبح سلمية

رائعة أحياناً .⁽¹⁷⁾

جميع الحقوق محفوظة

تلك صورة للعلاقة التي تربط الإنسان بوطنه مستوحاة من علاقة الرجل بزوجه والإطار

مركز ايداع الرسائل الجامعية

العام يدور حول مهر غال يقدمه الطرف الأول للثاني ؛ فالموت والتضحية بأشكالهما كافة

ترسمان درجة ذلك الرباط المقدس مع الوطن .

أما أمنيات الوطن وأماله فلا تخرج عن إطارها الإنساني ، وعمقها البشري المتوحد مع

الاتجاه الطبيعي للإنسانية في أرجاء المعمورة .

ترجمة هذه الأحساس تعد جزءاً بالغ الأثر في مفردات الخطاب الفلسطيني المعبر عن

مكونات الإنسان الفلسطيني نحو وطنه المحروم ، ويلخص الشاعر ذلك الأمل بقوله :⁽¹⁸⁾

¹⁶ - ينظر : موجز تاريخ فلسطين (لمجموعة من الناخبين) ، المجلة الوطنية لإحياء ذكرى النكبة ، 78 .

¹⁷ - ينظر : درو ، اليرابت ، الشعر كيف نفهمه وننلوفه ، 149 .

قلت : إني مثل باقي الخلق ...

ما أرجوه أن أحيا كطير - في بلاد الله -

حر يتفى

وأنام الليل من دون جنود

والأسلوب المباشر هنا يمثل بدايات التجربة الشعرية للمتوكل طه ، الذي نشأ عنده

نزعة لسعادة العالم والإنسانية بعامة ، وهذا جزء هام من مفردات إجلاء الصورة الإنسانية

للوطن . "إن الإنسانية بمعناها الشامل هي الوطنية الكبرى ".⁽¹⁹⁾

جميع الحقوق محفوظة

وتمثل هذه النزعة أسلوباً من أساليب تصوير القضية الوطنية ونقلها من خلال الخطاب

مركز ايداع الرسائل الجامعية

الشعري بقاسم مشترك هو العلائق الإنسانية ، وهذه الطريقة فيها تكثيف لآلية العرض من خلال

القصيدة .

2- موقف الشاعر من مسيرة التسوية :

إن موقف الشاعر من مسيرة التسوية للصراع مع الصهاينة يُعد جزءاً هاماً من الهم

الوطني عنده ، لأن مسيرة التسوية تشكل مفصلاً أو منعطفاً تاريخياً خطيراً جداً في تاريخ

¹⁸ - طه ، المتوكل ، مواسم الموت والحياة ، 174 - 175 .

¹⁹ - ملحس ، ثريا عبد الفتاح ، القيم الروحية في الشعر العربي ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 313 .

القضية والصراع . كان (مؤتمر مدريد) للسلام في المنطقة الذي عقد نهاية العام 1991 يمثل

اعترافاً بالآخر لأول مرة اعترافاً بوجوده الشرعي كدولة على تراب فلسطين المحتلة 1948.⁽²⁰⁾

على الرغم من أنه يمثل الصدمة المؤلمة ، إلا أنه مثل لكثير من أبناء الشعب العربي

بعمادة والفلسطيني وخاصة خيطاً ضوئياً ، فرحاً به وعقدوا عليه الآمال والأحلام .⁽²¹⁾

سبق الشاعر الإعلان عن أي مؤتمر للسلام أو أي اتفاقية بالإعلان الصريح عن جنوحه

لفكرة السلام كحل لا بديل عنه في مرحلة ما من مراحل الصراع (الآن) مع (الآخر) ، كان ذلك

في ملحمه الشعرية (فضاء الأغاني) التي كتبها الشاعر بعد تجربة أليمة مع الاعتقال الإداري

جميع الحقوق محفوظة

في معتقل النقب الصحراوي ، كيقول الشاعرة:⁽²²⁾ لاردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية
ونسعى أيها الجندي أن نحيا بلا دمع

بلا أحزان ...

نحبُ صغاركم

ونحبَّ أن يمضوا مع الأطفال في بلدي

إلى نبع السلام الزاخر الفواح بإطمئنان .

فارجع أيها الجندي يا من شوهتكم مبادئ الطغيان

⁽²⁰⁾ - من مقابلتي مع (أحمد رفيق عوض)

⁽²¹⁾ - ينظر : طوفان ، فنوى ، الرحلة الأصعب ، طبع ١ ، دار الشروق ، عمان ، 1993 ، 171 .

ارجع كي نظرَز عمرنا الباقي بأغنية السلام العذب

ارجع كي تَمَد يديك كالأحباب

حين تعانق الأحباب

هناك بعض الإشارات تتعلق بهذه المقطوعة :

أولاً : أن هذه المقطوعة من قصيدة كتبها الشاعر قبل انطلاق مسيرة التسوية في السوق

. الأوسط .

ثانياً: ترخر هذه القصيدة الشعرية بـتعدد المخاطب فيها ، وكان الجندي الإسرائيلي أحد

جميع الحقوق محفوظة

اتجاهات خطاب الموكِل طه الشبعري لجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثالثاً : أن مفهوم السلام المطروح في هذه القصيدة سلام بالمفهوم الإنساني العادي ،

وليس سلاماً قائماً على المعايير السياسية التي طرحت فيما بعد .

رابعاً : أن الشاعر اتخذ من الطفولة مدخلاً لخطاب التعايش والوئام دلالة على البعد

الإنساني لطرحه .

ولا أستطيع أن أعد هذا الإعلان موقفاً من الشاعر تجاه مسيرة التسوية لأنها خلت من

كل الطروحات سوى النزعة الإنسانية نحو السعادة ، سعادة العالم دون تعصب. (23)

(22) - طه ، الموكِل ، فضاء الأغاني ، ط ١ ، دار الكاتب ، القدس ، 1989 ، 57 - 58 .

(23) - ينظر : ملحس ، تربى عبد الفتاح ، القسم الروحية في الشعر العربي ، 313 .

⁽²⁴⁾ وشر ، وورد وشوك وأمل ويأس ، ونور وظلمة وسرور وحزن .

ويحاول الشاعر الدخول إلى أعماق هذه النفس ، الجندي المحتل ، الذي عده بعض

الأدباء ضحية للصهيونية ، وأنَّ بداخله إنساناً ضللَ في المحبَّةِ إلى فلسطين قُتِّلَ غيره على

غير اراده أو نية مُستَقَّةً لفعل هذا. (25)

لا يمكن أن تنتزع من هذه المقطوعة اعترافاً شرعياً بالآخر على تراب (الآن) لأن

الشاعر دعاهم إلى الجنة نحو السلام (في بلدي)

جميع الحقوق محفوظة

وَهُذَا التَّدْخِيلُ الْمُتَشَابِكُ بَيْنَ الْمُتَبَاعِرِ الْمُخْتَلَطَةِ تَفَسِّرُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ (شُوقِي ضِيفٍ) مِنْ

مركز ايداع الرسائل الجامعية

أنها لا تخرج عن إطار الطبيعة الإنسانية المتأرجحة بين الأمل واليأس ...

في مقطوعة أخرى تتبع أهميتها من كونها كتبت بعد أول مؤتمر للتسوية ، يتطور مفهوم

السلام من مجرد طرح إنساني يستجيب للنفس البشرية إلى طرح سياسي يرتكز على مقومات

تميّز السلام الخبيث من الطيب وترتّب فيهما معطيات الفكر الفلسطيني نحو السلام أو تسوية

⁽²⁶⁾ القضية وذلك من خلال عودة الشاعر إلى استلهام البعد الديني والعمق التاريخي في قوله:

إني أريد السلام ولكن

²⁴ - ينظر : حيف ، شوقي ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، ط٦ ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٩ ، ١٠٥ .

²⁵¹ ينظر: الأسلحة، عادل، اليهود في الأدب الفلسطيني، ط١، اتحاد الكتاب 1992، 102.

سلاماً يعيد إلى القدس مهرتها الواجهة

إني أريد السلام ولكن

سلاماً يعيد لأمتنا قدسها الكاسفة

سلام بدون السلام ، سلام عليه

وتبقى الكوابيس والعاصفة

فتظل القدس تشكل موضوعاً في الشعر العربي الحديث ، لتكون منطلقاً خصباً للخطاب

الشعري.⁽²⁷⁾ . ومقومات الطرح الشعري واضحة المعالم بعيدة عن الإغماض الذي يكتفِ

بـ جمِيع الحقوق محفوظة

المقطوعة السابقة وتعود القدس بـ تقْلِيدها الديني والتاريخي والروحي لتجدر الموقف عن (المتوكل

مرکز ايداع الرسائل الجامعية

طه) الذي جمع بين سُكّلتين متشابهتين في الإطار ، مختلفين في المضمون والفحوى والحقيقة

للسلام .

بدأت إرهادات التشاوم كتطور جديد لمفهوم السلام عند (المتوكل طه) في مقطوعة

شعرية تمثل الوصول إلى ما يسمى (خيّبة النهایات)⁽²⁸⁾ ، يقول الشاعر :

ويقتلني أنَّ ما كان مسخاً

⁽²⁶⁾ - طه ، المتوكل ، رغوة المسؤول ، 20-21.

⁽²⁷⁾ - ينظر : مواسي ، قاروبي ، القدس في الشعر الفلسطيني الحديث (للاستزادة في هذا الموضوع).

⁽²⁸⁾ - يُنظر : الأسطة ، عادل ، أدب المقاومة من نظائر الديانات إلى حياة النهایات ، ط١ ، وزارة الثقافة الفلسطينية 1998 ، 147.

⁽²⁹⁾ - طه ، المتوكل ، رغوة المسؤول ، 18.

يصير مني قصتي السالفة

فيرى الشاعر في فكرة (الحكم الذاتي) حلاً مسخاً لا يلبي طموحات شعبه وأمانيه.⁽³⁰⁾

و تلك المفارقة بين الحالتين تقيم شبكة من التساولات التي أدت إلى هذه الخيبة مما آل

إليه الموقف .

إن عودة الموقف إلى الوراء تحت سلم التضحيات ، ودون مستوى الدّم الفلسطيني

وتضحياته مسخ دعائم الطرح الذي صار أمنية بعد لقاءات الاعتراف المتبادل لاجتياز الماضي

بكل ما فيه من تضحيه وبذل ، وصمود ، ومواجهة ، وشعارات .

جميع الحقوق محفوظة

الماضي هو حالة (نقاول)، الحاضر والمستقبل جزء من حالة (خيبة) . والخيبة أعمق

مركز ايداع الرسائل الجامعية

من التساؤم ، فلسفة الزمن تركيب عضوي في فهم معادلة الصراع ومالها.

أحدث الاعتراف بالآخر انفجاراً لغوياً عند الشاعر ، ذلك الاعتراف الذي بذلنا من أجل

عدم الوصول إليه قرناً من التضحيه والدماء ، ذلك الاعتراف بشرعية الاغتصاب صدمة مؤلمة

فجرت طاقات جيدة عند الشاعر⁽³¹⁾، يقول الشاعر :

ارتفعي يا أعمدة الخيمة قبل سقوط القيد علينا

اتسعى في حماة هذا الموال القبلي

⁽³⁰⁾ - ينظر : الأسطة ، د. عادل ، أدب المقاومة ، 149 .

⁽³¹⁾ - من مقالتي مع (أحمد رفيق عوض) بتاريخ 2000/11/20 .

وغنى لسموم الصيف القادم ، غنى للرمل الناشف

ينداح بحلقى أو حقلى واتسعي لمدوع الثكلى

وجراح الجرحى

اتسعي لوضوح الشهداء وضوء الفقراء

اتسعي حتى لا يسقط تاريخ الأقصى خلف الأقصى

أو حتى نعقد صلح الشجعان المنفرد مع الجيران

وننسى القتلى ونبشر أجداث الموتى أنا نأسف

جميع الحقوق محفوظة

فيرى أن ما جرى من اتفاقيات ليمين إلا لكريستال الاحتلال ، وموافقة على ضياع الثوابت

مركز ايداع الرسائل الجامعية

ودماء الشهداء وأثاث الجرحى الذين قصوا دفاعاً عن الوطن ضد المحتل. (33)

تمثل هذه المقطوعة استمراً لنغمة الرفض التي تقوم على ما يسميه الأستاذ (عادل

(34) الأسطة) ثنائية الشهيد والمقاوض ، الجدار والوفد ، الصمود الانهيار ، فالبيع .

وتختلط في المقطوعة السابقة سوداوية الليل وغموضه مع فكرة (صلح الشجعان) حيث

ينشد الشاعر فصل الثنائية المركبة على الناقض بين الشجاعة والانهيار ، ولعل الشاعر يسعى

إلى إيجاد المسميات لأشياءها لا لما ينافقها .

(32) - طه ، التوكيل ، ربيع النار المقفلة . ط] ، اخاد الكتاب ، القدس ، 1995 ، 18 .

(33) - ينظر : أبو عصمه ، د. عادل ، دراسة في شعر التوكيل طه ، مجلة آخوات النجاح م 3 ، عدد 9/1995 ، 215 .

ومما يكسب هذه القصيدة أهمية خاصة أنها كتبت قبل توقيع اتفاق (أوسلو) بأيام قليلة ،

ذلك الاتفاق الذي تم توقيعه بتاريخ "13/9/1993".⁽³⁵⁾

هكذا يتطور موقف الشاعر من التسوية السلمية ، فيلجاً إلى أسلوب السخرية والاستهزاء

بعد استخدام أسلوب الثانية لتصب كلها في حقيقة موقف الشاعر من السلام الذي تم التوصل إليه

، وهو يقول مخاطباً الشهداء :⁽³⁶⁾

فاعتذروا يا شهداء

اعتذروا للإخوة والسلطات

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة العقدين صلح الشجعان الفردي
مركز ايداع الرسائل الجامعية
فموتو غيطاً لن يصبح أحد منكم

جنراً أو مسؤولاً في غزة وأريحا

ينسق الشاعر بين الحالات لينجلي الموقف أكثر ، وتتضخ الصورة بشكل أكبر بين حلم

الفنادق والمصير الأخير في الفنادق .

يدعم الشاعر موقفه الرافض لهذه الاتفاques بعدة أوصاف تجعله حلاً مسخاً تبدأ بخطيئة

الشهداء بحسب المفهوم الجديد للسلام ، وفردية هذا الاتفاق وتجريده من العمق العربي أو

³⁴ - ينظر : الأسطة ، د. عادل ، أدب المقاومة ، 150.

³⁵ - ينظر : عباس ، محمود ، طريق أوسلو . ط 1 ، شركة المطبوعات ، بيروت . 1994 ، 196 .

الإسلامي تتصاعد تلك النغمة في التشاوم من مرحلة إلى أخرى ، وما أريد الخلاص إليه أن (المتوكل طه) لم ينتقل بالضبط من التفاؤل إلى الخيبة حول فكرة السلام ذاتها ، لكنها خيبة كبيرة خيبات الشعراة ، خيبة الانتقال من خيار المقاومة والخذق إلى توقيع اتفاقات تصفيية الشهداء بكل ما يحمل دمهم من مدلولات وتأثيرات .

-3- النقد السياسي

يشكل النقد السياسي جزءاً هاماً من الهم الوطني ، وما يزيد الأمر أهمية أنَّ الذي يمارس النقد السياسي هنا ، شاعرٌ عاش في داخل السلطة خاصة في أثناء فترة عمله في وزارة جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
الإعلام الفلسطيني .
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ساعد الشاعر على تقوية ظاهرة النقد السياسي في شعره معرفته لتفاصيل التناقض ما بين الشعار والتطبيق ، والمأمول والواقع ، والصورة المتخيصة والصورة الحقيقة ، فقد صُندِم

الشاعر عند الشاعر عند المقارنة بين عنف الثورة ووجهها وبين صناعة الدولة .⁽³⁷⁾

عبر الشاعر عن إرهادات المستقبل قبيل مجيء السلطة الوطنية الفلسطينية ، واستكشف أبعاداً نحو القادر مستخدماً في ذلك غالباً بلاغياً للمقطوعة جعلت ما تتبأ به الشاعر أكثر شؤماً حينما استخدم الشاعر لفظة (أبشركم) . يقول الشاعر:⁽³⁸⁾

³⁶ - طه ، المتكفل ، ربيع النار المقلدة ، 21.

³⁷ - مقابلتي مع أحمد رفق عوض .

أبشركم بالدمار الجميل

بروما الجديدة

بالنحل يمتص روحه

ويحرقه الشهد والفاجعة

فكابوس (مدريد) وما ترتب عليه من نتائج ما زال يقض مضاجعه لأن لديه إحساساً داخلياً

عميقاً بأن أي حل سينجم عن هذا المؤتمر وما يليه من مؤتمرات سيفرض على الفلسطيني مزيداً

من التنازلات ستؤدي إلى مضاعفة الانقسام والتشتت إلى حد الفناء.⁽³⁹⁾ يقول الشاعر :

جميع الحقوق محفوظة

مكففة يضيق القائلون وذبان المراحل تحتاج

مركز ايداع الرسائل الجامعية

دمعاً وسجناً وموتاً وقرن عذاب

ولكن أنا خائف يا أبي

أن يتم اعتقال الشهيد على الفور

أو أن يحاكم باسم التهور

أو أن يموت من القهر لما

يرى كل شيء خراباً خراباً

³⁸ - طه ، المتوكل ، رغوة السوان ، 25 .

³⁹ - ينظر ، أبو عمته ، عادل ، دراسته في شعر المتوكل طه ، 217 .

وخيوط هذه المقطوعة ممدودات عبر قطبيين متقاضيين ، وتلك صورة سوداء لحقيقة ما

آل إليه المصير السياسي بعد اتفاقيات (أوسلو) .

يُميل الشاعر في هذه الأسطر إلى أسلوب أكثر مباشرةً في تقويض دعائم النظرية

السياسية للطرف السياسي ، صانع القرار في الضفة الغربية وغزة .

ذلك جلية بين الماضي الدموي الفدائي والحاضر السوداوي المغامر لقيم الثورة ذلك

إغلاق للنفق السياسي المجهول الذي يوجه الشاعر نقده إليه ، إذاً يصبح الشهيد في العرف

السياسي الجديد إرهليباً وهذا الحكم سيصدر على كل قيم الثورة ودعائمها.

جميع الحقوق محفوظة

هذا استمرار لأسلوب الثنائي بين الأشياء.

مركز ايداع الرسائل الجامعية

ظهر المسؤول في أشعار (المتوكل طه) بصورة قائمة السواد . ممارسة للخداع

والتضليل ، تأتي هنا استكمالاً لثانية الشكل والمضمون ، الجسد والنفس ، يقول الشاعر في

وصف علاقة المسؤول بالشعب : (41)

لحضن أطفالاً فقراء وبيك

ويصل، يوم الجمعة من فرط الایمان

ويزور الأطفال قسم الآباء

⁽⁴⁰⁾ - طه ، الموسى كاظم ، رعبعة المسؤول ، 54.

⁽⁴¹⁾ - طه : المتوكلا ، أو كعاقلا ، 13.

وطلوا شهداً ويفكي سيرتهم بالقرآن

وأخيراً يعطي الأمر إلى السجان

فيما سبحانه

وياماً سبحانه وما سبحانه

مقومات النقد السياسي عند الشاعر تعتمد على عدة أساليب في تصوير الوضع الراهن

، وصورة الممارسة مجردة من مدلولاتها المفترضة وانتزاع البعد الإيجابي وقلب الصورة على

حقائقها .

جميع الحقوق محفوظة

من السخرية إلى الثنائية إلى افتتاح الفوارق لا رطائق الشاعر في رسم صورة السلطة

مركز إيداع الرسائل الجامعية

السياسية للشعب الفلسطيني .

وتبدو صورة الحاكم عنده متشابهة إلى حد كبير مع صورة الحاكم لدى شعراء المقاومة

والأمة جموع ، فمعظمهم يحتفظون بهذه الصورة للحاكم العربي .⁽⁴²⁾

وأشير هنا إلى أن الشاعر مارس عملية النقد السياسي بشكل واسع وعمق من خلال

استلهام التراث التاريخي في المجموعات الشعرية الأخيرة وهذا ما سأتحدث عنه في الباب الثاني

من هذه الرسالة .

⁽⁴²⁾ - ينظر : عينيم ، كمال أحمد ، عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر . ط 1 ، مكتبة مدبللي مصر ، 1998 ، 97 .

ما أستطيع أن أخلص إليه هنا أن النقد السياسي الذي مارسه الشاعر يختلف عن الهجاء

السياسي المقدع الذي مارسه بعض الشعراء من خلال اعتمادهم على الشتائم والسباب والصور

المستمدّة من نسيج لغوي قاموس مفرداته تدور ضمن هذا المحور .

معالم الهجاء السياسي تختلف عما ألمسه عند الشاعر هنا وهو النقد السياسي ، لأن النقد

هو الذي يكون مدعوماً بالمعطيات التي دفعت الشاعر إلى هذا التصوير .

ثانياً - الثورة الفلسطينية في شعر (المتوكل طه) ٥٨٠١٤٥

- ١ صورة المواجهة

جميع الحقوق محفوظة

بدأت تطلعات الإنسان نحو مُستقبل أفضل وأحياة فضلى منذ عصور قديمة حين استطاع

مركز إيداع الرسائل الجامعية

أن يعي واقعه المتَّحد والإطار المحدود الذي يتحرك فيه وقدرة الكشف والريادة والتطور

والنضال المستمر نحو الأحسن والأفضل ، وبدأ الصراع مريراً وطويلاً بين الإنسان الوعي

الذي يريد أن يحمل العباء ويكون لائقاً بإنسانيته وبين القوى التي تعمل على استعباده.⁽⁴³⁾

دام الصراع عهوداً وظل الطوق محكماً ، وكانت عوامل الخير والعطاء والتطور تفرض

نفسها على العقول النيرة ، وبقيت وقوداً لا تخبو معه إرادة الرفض لكل أنواع الاستعباد.⁽⁴⁴⁾

⁽⁴³⁾ - ينظر : الحباط ، حلال ، المنعر والثورة ، منشورات وزارة الإعلام العراقية . 1975 ، 5 .

⁽⁴⁴⁾ - المرجع نفسه ، 5 .

وبدت صورة الثورة الفلسطينية ومظاهر المواجهة وأدوات المقاومة في الشعر

الفلسطيني الحديث والمعاصر ؛ فقد صور الشعر الفلسطيني ثلاث مراحل لثوراته بدءاً من

مواجهة الاحتلال البريطاني والمهاجر الصهيوني والتحريض على الثورة ضده ، ومرحلة ما بين

النكبتين 1948 - 1967 ، انتهاء بمرحلة الشعر المقاوم المتمسك بالأرض المتشبث بالهوية

الوطنية المتغنى بالبطولة مرتبأً الغد المشرق .⁽⁴⁵⁾

لقد ارتبط الأديب بمشكلات الحياة الواقعية حيث أدرك خطورة الدور الذي يقوم به

الأديب إزاء هذه المشكلات ، والشاعر الحق في رأي الأستاذ (عز الدين إسماعيل) لا يستطيع

جميع الحقوق محفوظة

أن يعيش بضميرين ، ضمير مع نفسه وضمير مع الناس وإنما يواجه نفسه ومجتمعه بضمير

مركز ايداع الرسائل الجامعية

واحد ؛ لأنه سرعان ما يحس أن مشكلاته الخاصة لا تفصل عن مشكلات الناس ، بل إنه

لحربي به أن يدرك أن مشكلات الناس هي المحور الحقيقي لكل معاناته .⁽⁴⁶⁾

من هنا نجد الشاعر (المتوكل طه) قد صوّر انتفاضات الشعب الفلسطيني في الأرض

المحتلة حتى أنك حينما تقرأ في ديوانه الذي صدر قبيل انتفاضة 1987 م (مواسم الموت

⁽⁴⁵⁾ - ينظر : إسماعيل ، عبد الله ، قراءة في الأدب الفلسطيني الحديث والمعاصر ، مجلة الفجر الأدبي ، 39 - 40 .

⁽⁴⁶⁾ - ينظر : إسماعيل ، عز الدين ، الشعر في إطار العصر النوري ، ط 2 ، دار الحدانة ، 1985/10/11 .

والحياة) من دون الالتفات إلى تاريخ صدوره تحسبه من الدواوين التي صدرت في أثناء

الانتفاضة ؛ فألفاظه وموضوعاته وعنواناته مرتبطة بالانتفاضة ،⁽⁴⁷⁾ يقول الشاعر :

(بيرزيت) تخرج للشوارع والحقول

فهي المخيم والمزارع

فتیانها الزهارات نوار إلى الدنيا يقول

أبداً سنبقى في شوارعها نصارع

وقد استطاع الشاعر أن يعبر عن ارهادات الانتفاضة القادمة وأن يستشف ما حدث في

جميع الحقوق محفوظة

شوارع الوطن من مواجهات دامية .⁽⁴⁹⁾ الجامعية الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

بعد ذلك انفجر الرجل في أواخر عام 1987 م ، ليعلن عن ولادة ظاهرة نبيلة في زمان

التقهقر العربي ، تبذر في رحم الأرض طاقات لا حصر لها .

انتفاضة شعبية خللت أسس الاحتلال الإسرائيلي في صحوة كبيرة كما نسفت إمكانية

الاستمرار في فرض الأمر الواقع (الاحتلال إلى الأبد) وقد أوجدت مصادر قوة وخلفت أسلحة

من الطبيعة (الحجر) لمواجهة ترسانة الأسلحة الإسرائيلية.⁽⁵⁰⁾

⁴⁷ - ينظر : أبو عمسمة عادل ، دراسة في شعر التوكيل طه ، 201.

⁴⁸ - طه ، التوكيل ، مواسم الموت والحياة ، 20 .

⁴⁹ - ينظر : أبو عمسمة ، عادل ، دراسة في شعر التوكيل طه ، 201 .

⁵⁰ - ينظر : نفسه ، نقلاً عن (عبد الحمود صالح) حول مهام المرحلة القادمة (الأداب الناصرة) العددان 1 ، 2 . السنة الثالثة 1989 ،

لم يكن معظم الشعراء لينزلوا أو يتأخروا عن هذا الزخم الشعبي الدافق إذ حولوا

قصائدهم إلى خيول امتطوا صهواتها وصاغوا من غضبهم قوة لدفع المسيرة .

هذا الصنف من الشعراء هو الذي خاض تجربة الانتقاضة وعاشوا دقائقها ومضايقها

⁽⁵¹⁾ الاحتلال فيها وحملوا همو مها.

⁽⁵²⁾ يقول الشاعر في ملحمة الطوبية (فضاء الأغنيات):

وَجْهَتْ أَيَامُنَا بِرَصَاصٍ وَحَشْ طَائِش

وأزدانت الجبهات بالجرائم السخيفية

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامع ولم تزل في كل يوم

مكتبة ابداع الـ سانـا الخامـسـة

تستحب لنا المدائن، و القباب

وتفجر الشريان فاصل غلي

تعالیٰ واستشاط

و مارس الطلاق بالنسبة لـ

زلزلت الشوارع تحت أقدام الغزاة .

— 51 —

⁵² - طه ، المسكك ، فضاء الأعشاب ، 14-15.

فالجمال لم يعد مصطلحاً تقليدياً يستوعب الألوان والأزهار ، لكنه جمال يصنعه

رصاص المتواشين ، وتلك صورة الجمال الذي تصنعه الثورة ، أما النوع الآخر من الجمال

فهو الذي يصنعه الجرح بالدم ويسمى (الزينة) ، أي الجمال المكتسب من الإمكانيات الشعبية

التقليدية .

الإشارة كذلك إلى جماهيرية هذه الانتفاضة وشعبيتها ، والغليان الملتهب الذي يصاحب

هذا الزخم الشعبي والمد الجماهيري اللاهب .

صورة مكتظة بالإشارات ذات الدلالة على شعبية الانتفاضة وصخبها مما يعطي

جميع الحقوق محفوظة

الصورة زخماً متواصلاً كالنشيد الجماهيري لجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

يلجاً الشاعر في القصيدة ذاتها إلى أسلوب (التحريض) لأنّه يكتب بإحساس مكثف

بالآخرين ، مهمة أساسية للشعر المقاتل أن يحرض الجماهير والمقاتلين من خلال الاستعانة

بالمVASبات والأحداث والأدوات الفنية .⁽⁵³⁾

وحيثما نقرأ بقية القصيدة تجد إشارة أخرى إلى جماهيرية الانتفاضة فقد أشار الشاعر

إلى اشتراك الأسرة الفلسطينية كلها في الثورة الشعبية من الشيخ إلى الطفل الذي ظل له تأثير

كبير على أقلام الشعراء فارتبطت صورته بالحجر .⁽⁵⁴⁾ ويقول الشاعر :

53: - ينظر : أبو نصال ، مربه ، الشعر الفلسطيني المقاتل ، 100.

54: - ينظر : أبو عمسة ، عادل ، شعر الانتفاضة ، ط ١ ، اتحاد الكتاب ، القدس ، 1991 ، 29.

أعطي يدك الحلم

حتى أرى وردة النصر

تنبت في خوذة الاحتلال

أعطي شهقة الشفتين

لأنثر هذا الفضاء بشمس النشيد

وشهد الرجال

أعطي قدماً ثابتاً في الطريق

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة لازارع هندي الشوارع غابات عشق

مركز ايداع الرسائل الجامعية

وغير احتفال

ال فعل والإنجاز ، غزاره الإنجاز حافز الفعل ، مكونات الشعور بنشوء النصر في ميدان

الثورة ، شبكة متراقبة ، علاقات أبجدية تؤكد أن لكل فعل إنجازاً ؛ ومفهوم الموت يتتطور في

خندق الثورة ، وإفلال عن الصورة التراجيدية وانتقال إلى روعته ومقدراته في إخراج الأشياء

من جديد إلى ذروتها .

١٥٥ - طه ، المتوكل ، رغوة السؤال ، 69 - 70 .

"ويدرك (المتوكل طه) أن القوة وحدها هي التي ستدفع عجلة الحرية إلى الأمام وأن

العمل الجماعي هو المنهاج السديد لبناء الوطن ؛ لأن الفردية تقود إلى الإخفاق .⁽⁵⁶⁾

وهنالك جانب هام من مكملات صورة الثورة عند (المتوكل طه) هي صورة الانتهازيين

والوصوليين الذي يحاولون جني ثمار الشهداء والجرحى والأسرى والمبعدين .

ويحدد الشاعر للقيادة الفلسطينية معالم الصف الثائر من أجل الهدف الأسمى ، كاشفًا عن

طائفة من التجار الذين يكيدون للثورة المكائد ، يقول الشاعر :⁽⁵⁷⁾

أنت محاصر بالنار والأسوار
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعه عولك إخوة أعداء
مركز ايداع الرسائل الجامعية
أمزجة وتجار

وألسنة ينضنض سُمهَا حولك

فلا تأمن لهم تهلك

وصدق كل من عانوا ومن جاعوا ومن ماتوا

ومن ظلّوا برغم الثلج في الخندق

همو أهلك ، فلا تهلك .

. 62 - طه ، المتركل وزميله ، الثقافة والانفاضة ، ط ١ ، اتحاد الكتاب ، القدس 1991 .⁽⁵⁶⁾

. 117 - 118 - طه ، المتركل ، فضاء الأغانيات ،⁽⁵⁷⁾

ويستمر الشاعر في طرح خيار المقاومة والجهاد بدلاً من استجاء المشاريع السلمية

المطروحة التي لا تعدو كونها كذباً ، قائلاً : (58)

لَنْ يَأْتُوكَ إِلَّا إِنْ رَأَوْا سَيْفَكَ

صورة الشهيد في شعر (المتوكل طه) :

الاستشهاد أسمى مراتب التضحية ، لأن الشهيد يضحي بأعلى ما يملك (الروح) من
مكبة الجامعة الأردنية

هنا ظلت للشهيد صورته المقدسة وأمثاله يخوضون نزال الأبياء والمرسلين . (59)

ومما يجعل صورة الشهيد حية قوية الظهور في الشعور الوطني أن الشهيد يتصرف

أصلاً بالحياة ، لقوله تعالى :

" ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربه ميراثون " . (60)

(58) - المصدر نفسه ، 118.

(59) - نزير من الاستفادة ينظر : حايد ، حسن ، الشهيد في الإسلام .

وهذا تأكيد لكونهم أحياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله .⁽⁶¹⁾

ويظهر لنا أن صورة الشهيد لا تفصل عن المقاومة والمواجهة (الثورة) فقد ظلَّ

الشهداء جسراً للعبور ومنارة أمل وهدفاً أسمى وضعه الثائرون نصب أعينهم وقد حشد

الشاعر (المتوكل طه) قائمة كبيرة من أسماء أiber شهداء الثورة الفلسطينية⁽⁶²⁾ استمراراً لدور

قصيدة الانتفاضة في التحرير والتظير .

جميع الحقوق محفوظة

وإذا ما انتقلنا إلى مقطوعاتنا لصورة الشهيل في شعر (المتوكل طه) فسنجد نماذج

مركز ايداع الرسائل الجامعية

تعلق بالشهادة الجماعية وهي التي تعرف (المجازر والمذابح) .

وكذلك الشهيد المقاتل ، والشهيد الذي تم اغتياله غدرًا ، والمرأة الشهيدة .

نموذج الشهادة الجماعية تبدو في (ملجاً قانا) اللبناني حينما طاله قصف صهيوني في

عدوان 1996 المسمى (عناقيد الغضب) .

^{60:} . آل عمران (169).

وأقسى ما في هذه المجازة أن ضحاياها نساء وشيوخ وأطفال ، فهم سكان الملاجي.

يصور الشاعر اختلاط اللحم ، وأن صدور الأمهات كالمغاربة احتوت شظاياهم. يقول

(63) الشاعر :

والصمت صمت في الملاجي

جاءوا ! يقول ... كأنهم لم يسمعوا

فتناولتها أمها من فوق بطانية سوداء

جميع الحقوق محفوظة
ضئتها ، انحنت كالقوس حتى أدخلتها
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ليداع المسالك وبساعديها أغلقت

كل المنافذ نحوها

اقربوا ! يقول ...

كأنهم لم يسمعوا

اقربوا

⁶¹ - السفي ، عبد الله بن أحمد ، مدارك التربيل وحقائق التأويل ، مجلد [١] ، ط١ ، الكتب العلمية بيروت 1995 ، 217 .

⁶² - ينظر : فضاء الأغيبات ، 123 .

حينما أُغتيل (خليل الوزير) أبو جهاد⁽⁶⁴⁾ خاطب الشاعر (الرئيس عرفات) قائلًا:⁽⁶⁵⁾

يا اختيار يا جبار

قد ذبحوا أخيك خليل

قبل قليل

فاهتررت سماء الله والألوان

والأرضون .

جميع الحقوق محفوظة

ورأى الشاعر أن السماء اهتررت بغضباً على استشهاد (أبي جهاد) ، فصور الشاعر

مركز ايداع الرسائل الجامعية

ذلك الغضب من خلال النص القرآني الذي سيكون أحد موضوعات الفصل الرابع من الباب

الثاني من هذه الرسالة ؛ فيقول⁽⁶⁶⁾

⁽⁶³⁾ - المتكلّم ، أو كما قال ، 57.

⁽⁶⁴⁾ - أحد قادة منظمة التحرير الفلسطينية أُغتيل في نوس بتاريخ 16 نيسان 1988 من قبل إسرائيل .

⁽⁶⁵⁾ - طه ، المتكلّم ، فضاء الأعيان ، 125 .

⁽⁶⁶⁾ - نفسه ، 126 .

وقال رب حين رأى الدماء تسيل

يا جبريل

لا تهبط إلى الأرض التي قتلوا الخليل بها

فسوف أحيلها عصفا

وأمطراها بطير تحمل الأحجار من سجيل

وهي تناص مع قوله تعالى في وصف العذاب الذي حل بأصحاب الفيل : "وأنزل

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأردنية

عليهم طرا أبابيل ، ترميم بمحارمة من سجيل ، فجعلهم كصف مأكول" .⁽⁶⁷⁾
من ذكر ايندام الرسائل الجامعية

وقد أشار الأستاذ (عادل أبو عمصة) إلى أن حادثة أصحاب الفيل في شعر الانفاضة

وظفت للربط بين هلاك أصحاب الفيل وعودتهم مهزومين وبين العدو الذي يرتب له المصير

نفسه .⁽⁶⁸⁾

لقد أدخل الشاعر كل المتأمرين على الشرفاء في قافلة أصحاب الفيل .

. 5-3 - سورة الفيل ،⁽⁶⁷⁾

. 36 - ينظر : أبو عمصة ، عادل ، شعر الانفاضة ،⁽⁶⁸⁾

و تلك اللفترة أو الإشارة إلى قطع العلاقة الكونية والدينية بين السماء والأرض تدل على

كثافة الغضب الذي يشتعل لاستشهاد أبي جهاد .

ويصور الشاعر استشهاد المهندس يحيى عياش أنه لا يرتبط بالدنيا أو الحياة ارتباطا

ماديا خالصا من الميلاد إلى الممات .

إنها صورة القيم المعنوية التي تحملها مسيرة الحياة لدى الشهيد ، ويصبح الشاعر

بعضًا من الدفقات الشعرية الظاهرة الممزوجة بالعلاقة بين الشهيد وأبنائه ، حيث استشهد
مكتبة الجامعة الأردنية

المهندس⁽⁶⁹⁾ وفاء وانتقام ورافعًا عن جوار الأطفال المشردرين من فلسطين ؛ يقول الشاعر

على لسان الشهيد :⁽⁷⁰⁾

يا أيها الناس

عدت كما لم أمت من شظايا الجهاز

الذي حمل الأهل لي كل يوم وساعة ط

وكانت حروف صغيري وداعه

⁽⁶⁹⁾ — مهندس من فلسطين ، قائد الجناح العسكري لحركة (حماس) ، أُغتيل في غزة بتاريخ 1996/1/6.

⁽⁷⁰⁾ — طه ، الموسكوني ، أو كما قال ، 52 .

ولم يذبح القلب في الصدر إلا اشتءاء وداعه

لكنها ساعتي حين حانت بغزة أعطيت من

فقراء المخيم ساعة !

ويظهر مدلول الموت بالنسبة لهؤلاء الشهداء – كما يصورهم الشاعر – بأن الموت هنا

ليس إلا انتقاله إلى غرفة أخرى ، وإن كان خاتمة الحياة والوجود المادي وما هو معروف

وقدرك فهو مفعم بمعزى هائل وهو حقيقة قد تصبح رائعة أحياناً وقيمة سامية .⁽⁷¹⁾

أما الشهيد (هادي نصر الله)⁽⁷²⁾ نجل الشيخ (القائد حسن نصر الله) الأمين العام لحزب
الله اللبناني ، فيصوّره الشاعر كأنه يملك ما لا يملك ، ويربط الشاعر بين فوزين ساميين في

الدنيا والآخرة ، انتصار في الدنيا ، وجنّة في الآخرة .

وتكتسب المقطوعة بعدها الديني لارتباط فكرة الاستشهاد والجزاء بالفكر الإسلامي ؛

ويدفع الشاعر الذكرة إلى استرجاع مخزونها حول مجرزة (قانا) لأن الشاعر يريد أن يصور

ما يمكن من دوافع في نفس الشهيد جعلته يهاجم العدو دفاعاً وثائراً ، يقول

من يملك مثلك سيف الأرض

⁽⁷¹⁾ - بظر : دور ، اليراثة ، الشعر كيف نفهمه ونتدوّق ، 149 .

وأنت تسير إلى الجنة

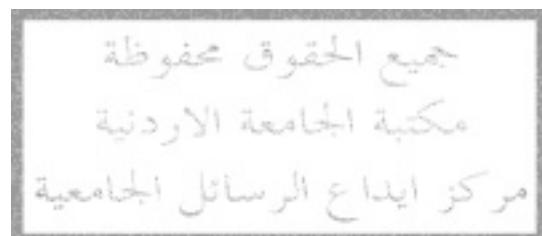
إنا نذكر وجه الله النوري

وقانا

والطائرة المجنونة

ومما يلحظ في المقطوعات التي صورت الشهيد هنا أن الشاعر يتكلم مرة بلسانه مثل

(عياش) ، وأخرى بمخاطبته مثل (نصر الله) ؛ ومرة من خلال الحوار مثل (الوزير).



⁷² استشهد في أثناء تنفيذ عملية مسلحة ضد الكيان الصهيوني في الحرب .

الفصل الثاني

السجن في شعر المتوكل طه

- تمهيد : أدب السجون والمعتقلات في الأرض المحتلة .

أولاً - أساليب قمعية في أثناء الاقتحام الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية

ثانياً - حياة المعتقلين وصور كرمانيتهم مع الرسائل الجامعية

ثالثاً - الجانب الإيجابي في السجن وميلاد الأمل .

أدب السجون والمعتقلات في الأرض المحتلة :

منذ أن قامت الثورة الفلسطينية ضد الاحتلال والسجن يشكل إحدى أدوات القمع والتكميل

والإرعب الذي يلجم إلية العدوًّا أملاً في إحباط الثائرين وتصفيه المناضلين.

اقترنَت صورة السجن ووحشيتها بالثورات التي قامَت ضد الانتداب البريطاني ، ثمَّ

الاحتلال الصهيوني .

جَمِيعَ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةُ
إِنْ كَانَ مُصْطَلْحُ (أَدَبُ السُّجُونِ) حَدِيثُ الْعَهْدِ فِي مِيدَانِ الدِّرَاسَاتِ الْأَدْبِيرِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُ يُمْكِنُ
مَكْبَثُجَامِعَةِ الْأَرْدِنِيَّةِ
تَتَّبَعُ نَصُوصُ شَعْرِيَّةِ فُلْسَطِينِيَّةِ فِي مَرَاحِلِ مُتَقَدِّمَةٍ مِنْ أَرْهَاصَاتِ الثُّورَةِ .

فهذا الأستاذ (خليل السكاكيني) يُساق إلى السجن سنة 1917 في الشام أيام الحكم

العثماني⁽¹⁾، وما قال فيه من شعر⁽²⁾:

قلق الفكر دائم الوسواس

لا ترانسي إلا رأيت شجيًّا

علم الله ما له من قياس

إن شوقي إلى ذوي لشوق

⁽¹⁾ - الجوهري ، زاهر ، شعر المعتقلات في فلسطين ، ط١ ، بيت الشعر الفلسطيني ، فلسطين ، 18 .

⁽²⁾ - ياغي ، عبد الرحمن ، حياة الأدب الفلسطيني الحديث ، منشورات المكتب التحراري ، د. ط ، بيروت / 170 - 171 .

وكذلك الشيخ سعيد الكرمي الذي حُكم عليه بالإعدام ثم أُبدل به الحم بالسجن المؤبد ،
نظراً لقدمه في السن .

وفي ثورة 1936 م ضد الإنجليز ، اشتهرت قصيدة شعبية للثائر الفلسطيني (عوض)

كانت مكتوبة على جدار زنزانته التي انتظر فيها موعده مع الإعدام ، ومنها قوله:⁽³⁾

يا ليل خلي الأسير تايكمل نواحو

رایح يقيق الفجر ويرفرف جناحو

تايمرجح المشنوق من هبة رياهو

جميع الحقوق محفوظة

وفي أعقاب الاحتلال الصهيوني للأجزاء كبيرة من فلسطين المحتلة عام 1948 م بربرت
مركز ايداع الرسائل الجامعية
مجموعة من الأدباء والشعراء الذين صوروا الحياة الاعتقالية في تلك المرحلة ووصفوا

المعتقلات وحياتها ، والممارسات الصهيونية وكيفيتها وردات الفعل الفلسطينية ومن أولئك :

توفيق زياد ، وسالم جبران ، وسميح القاسم ، ومحمود درويش .

وبعد هزيمة 1967 م ، شهدت المعتقلات حركة أدبية كبيرة كانت صدى لتلك الصدمة

القاسية ، وتدرجت الحياة الاعتقالية إذ ذاك حتى تبلورت نواة حركة ثقافية وسط صعوبات جمة

وإجراءات قمعية حتى أخذ مصطلح (أدب السجون) موقعاً في الدراسات الأدبية.⁽⁴⁾

⁽³⁾ - جوهر ، زاهر ، شعر المعتقلات ، 19 .

⁽⁴⁾ - ينظر ، نفسه ، 30 .

وعاش في السجون الصهيونية شعراً وأدباء وكتاب مسرح فلسطينيون وشاعرات

وأديبات وكاتبات مسرح فلسطينيات .⁽⁵⁾

وظلت السلطات الصهيونية تحاصر من النتاج الأدبي الخارج من الزنزانة مهما كان شكله

أو نوعه وكانت تشعر أن تحت كل حرف قبلة وفي كل نقطة مدعاً.⁽⁶⁾

ويتميز أدب السجون بأنه أكثر حرارة ، ويولد النص الأدبي فيها بعد مكافحة ومخاض

شديدين في ظلمة (الbastiolas) .

ويمتزج شعر السجون في الأرض المحتلة بيقاع حاد ، يغلّفه الصدق والإصرار على

جميع الحقوق محفوظة

التغيير ، حينما يجد الأسير نفسه محاصرًا داخل أحذية ضيق ، مجردًا من الأدوات النضالية فلا

مركز ايداع الرسائل الجامعية

يجد إلا الفن ملأً للتغيير عن حاجات النفس .⁽⁷⁾

وقد ساهمت الحركة الشعرية الفلسطينية في المعتقلات والسجون الصهيونية بدور إيجابي

فعال ؛ واحتلت مكانة متميزة في شعر المقاومة الفلسطينية حيث شكلت بؤرة إشعاع ثقافي

تضيء الطريق أمام المناضل الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها.⁽⁸⁾

⁽⁵⁾ - ينظر : الفاهوم ، وليد ، فلسطينيات في سجن النساء الإسرائيلي ، ط١ ، دار الحليل ، عمان ، 1985 ، 173.

⁽⁶⁾ - ينظر ، نفسه ، 173.

⁽⁷⁾ - ينظر ، الكلم ، إبراهيم ، الأدب المعاصر في فلسطين ، مركز الدراسات التربوية ، القدس ، 97.

⁽⁸⁾ - ينظر : جوهر ، زاهر ، شعر المعتقلات في فلسطين ، 44.

أما الشاعر (المتوكل طه) فقد اعتقل عدة مرات منها ثلث مرات اعتقالاً إدارياً في سجن النقب الصحراوي .

وقد أنتج الشاعر لنا مجموعتين شعريتين في النقب هما :
(زمن الصعود 1988) و (فضاء الأغنيات 1989) ، حيث صور فيها أموراً تبدأ من

لحظة اقتحام المنزل وتنتهي بأحساس اللقاء حين الإفراج .

وقد عبر الشاعر عن ثقته المطلقة بالأسرى والمعتقلين الذين يمثلون في نظره جمهورية

، حاشداً في المقطوعة أسماء بعض من هذه المعتقلات ، إذ يقول .⁽⁹⁾

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وعاش في السجون الصهيونية شعراً وأدباء وكتاب مسرح فلسطينيون وشاعرات

وأديبات وكاتبات مسرح فلسطينيات .⁽⁵⁾

وظلت السلطات الصهيونية تحاصر من النتاج الأدبي الخارج من الزنزانة مهما كان شكله

أو نوعه وكانت تشعر أن تحت كل حرف قبلة وفي كل نقطة مدعاً.⁽⁶⁾

ويتميز أدب السجون بأنه أكثر حرارة ، ويولد النص الأدبي فيها بعد مكافحة ومخاض

شديدين في ظلمة (الباسيلات) .

ويمتزج شعر السجون في الأرض المحتلة بواقع حاد ، يغلفه الصدق والإصرار على
جميع الحقوق محفوظة

التغيير ، حينما يجد الأسير نفسه محاصراً داخل الـ (ضيق) ، محروداً من الأدوات النضالية فلا
مركز لإداع الرسائل الجامعية
يجد إلا الفن ملجاً للتعبير عن حاجات النفس .⁽⁷⁾

وقد ساهمت الحركة الشعرية الفلسطينية في المعتقلات والسجون الصهيونية بدور إيجابي

فعال ؛ واحتلت مكانة متميزة في شعر المقاومة الفلسطينية حيث شكلت بؤرة إشعاع ثقافي

تضيء الطريق أمام المناضل الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها.⁽⁸⁾

⁽⁵⁾ - ينظر : القاهم ، وليد ، فلسطينيات في سجن النساء الإسرائيلي ، ط١ ، دار الخليل ، عمان ، 1985 ، 173.

⁽⁶⁾ - ينظر ، نفسه ، 173.

⁽⁷⁾ - ينظر ، العثم ، إبراهيم ، الأدب المعاصر في فلسطين ، مركز الدراسات التربوية ، القدس ، 97.

⁽⁸⁾ - ينظر : جوهر ، زاهر ، شعر المعتقلات في فلسطين ، 44.

الاقتحام نقطة التحول من مرحلة الحرية إلى أنفاق مظلمة لا تبدو معالمها للوهلة الأولى

، ولعل الممارسات الإرهابية تلك وسيلة احتلالية قصدها التأثير في نفسية المعتقل وهزَّ معنوياته

قبل مرحلة المواجهة .

ينسج الشاعر خيوط صورة الاقتحام بدقة باللغة رابطاً حركة المحتلين بالليل ، ويضيف

سوداوية على هذه الممارسات ، وعنصر الحركة يبدو واضحاً جداً ؛ إذ يظهر من خلال

صورتهم المرتبكة والمضطربة ، كتل بشريّة مجردة من المشاعر والشيم الإنسانية ، يظہرهم

من خلال عنصر الحركة مهزومين نفسياً ، ثم يدخل الشاعر المكان الفلسطيني ليلعب دوره في

جميع الحقوق محفوظة

رفض المحتل ، وإنكار وجوده ، يقول الشاعر (الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

ينتشرون على أسطح العشب

تبرق بعض العيون وتصحو القلوب

اعتقال

.....

تمشي الهريرة تجفل أسلحة الرعب

نهال نيرانهم للفتال !

¹⁰ طه ، المنوكي ، زمن الصعود ، 99-101.

لقد حسبوا هرة الحي جيشاً

فيما للجيوش ولها للنزال .

ثم يقابل الشاعر بين حالين ، حال القائد الصهيوني المرتبك ، المنهزم في أعماقه ،

وحال صاحب المنزل ؛ وهو في تفكير الرمز (صاحب المكان الشرعي المطمئن) يواجههم بكل

الهدوء والإتزان مع استغراب ودهشة ، وإدخال شيخ المنزل في الصورة ما هو إلا تصوير

للمعاناة المشتركة التي كابدتها الأسرة الفلسطينية أمام هذه الفيالق من الجنود .

عنصر المقابلة بين الحالين هو صورة مصغرة لشبكة العلاقات المتوازنة بين الإنسان

جميع الحقوق محفوظة

والمكان ، وجبهة الرفض التي تشكلها الأشياء طلاً للمحتل ، يقول الشاعر :⁽¹¹⁾

مركز ايداع الرسائل الجامعية
تزاد حمى البنادق ، تكسر أبوابنا ..

يصرخون : افتحوا ..

يفتح الشيخ مزلاج بوابة البيت

ينظر مبتسمًا بانذهال ..

ماذا تريدون ؟

بعد .

⁽¹¹⁾ - طه ، الموسكل ، نفسه ، 101 .

ويدخل أولهم مسرعاً بانفعال

ويستغل الشاعر تلك المرحلة وصورتها ليعود إلى تجريد المحتل من مقوماته ، وهم

عكس الطبيعة مخالفون للسن الكونية التي تقضي أصلاً بعدم امتدادهم على نطاق هذا المكان.

إنهم في مقطوعة أخرى يحسبون كل صيحة عليهم ، وبهذا يكتف الشاعر من عنصر

الحركة ومدلولاتها ؛ لتغريغهم من أي محتوى أو قيمة .

وتكون الأدوات في المنزل جزءاً من خريطة الهوية الفلسطينية ، لذا فقد اتخذ الجنود

موقعاً إرهابياً أكثر دلالة على أزمة العلاقة المستحيلة بين أرض (الاثنا) (الآخر) ، يقول الشاعر

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأردنية

(12):

مركز ايداع الرسائل الجامعية

يضرب بسطراه زاعقاً فيهم

يا كلب ؟ أرى كتاباً هنا

وهنا لوحة بين هذه النعال

ويأمرهم أن يلموا الدفاتر والرسمة التي مزقوها

وأقلام مدرسة أعجزتهم وكانت حجارتها

نجمة الاحتفال

. 104 – 103 .⁽¹²⁾ نفسه ،

تلك هزلية الجد ، وإنسانية التوحش ، و(ديمقراطية) التسلط ، وجاهلية الحضارة.

ثانياً : حياة المعتقلين وصور معاناتهم

كتلة من الإرهاب وال بشاعة يرصدها الشاعر ؛ لتشكل قاموساً صريحاً من مقومات

الوجود الاحضاري للمحتل .

ترتكز هذه الصور أساساً على نقىض الدعاية الصهيونية التي تحاول اقتحام العالم عن

طريق تسويق بعض المصطلحات الفارغة من حيث التطبيق و العلاقة مع الشعب المحتل ،

يطلق الشاعر اسم (الوصايا العشر) على مجموعة من الممارسات العسكرية في معتقلات
جميع الحقوق محفوظة

الاحتلال ليكسبها هالة من التقديس والأعتقاد عدلاً الأداء الذين يتواصون بها على اختلاف

مركز ايداع الرسائل الجامعية
الأشكال والألوان . يقول :⁽¹³⁾

لم تنته كل السنين العشر

فيأخذ الوصايا العشر

لا ترحم ولا تعظم

ولا تعط ولا تبقي

⁽¹³⁾ - طه ، المنوكل ، رمن الصعود ، 53 – 54 .

وصادر كل ما تلقي

وفتش أعين الأسرى

ورش الغاز في الغرفة

ولا ترك لهم شرفة

واشتم عرض واليهم

وحطم رأس حاديهم

تشكل هذه الممارسات محاولة على الصعيدين : المادي والمعنوي ، لتفريح المعتقل من

جميع الحقوق محفوظة

جوهره ومحواد قيمة النضالية والسياسية⁽¹⁴⁾ الاردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

أما الاعتقال داخل المعتقل فهو يشكل تكثيفاً لدرامية المشهد والحركات المتبادلـة التي

جردت الجندي إلا من نازيته حينما لا يقف عند الوصايا العشر ، بل يتعداها إلى أعمق من ذلك

، اقتحام داخل المعتقل ؛ لتأزم العقدة في قصة السجن . يقول الشاعر⁽¹⁵⁾ .

اعصف قابني عاصفة

ودماء قلبي راعفة

وجموعنا في كتصعوت الموت هبت واقفة

⁽¹⁴⁾ - جوهر ، زاهر ، شعر المغلقات ، 114.

⁽¹⁵⁾ طه ، التوكـل ، زـمن الصـعود ، 53 - 54.

لا الجوع يكسرنا

ولا رعب الشفاه الناشفة

وزوابع الصحراء تشوينا

وترميـنا بنار قاذفة

تشكل هذه المقطوـعة فضلا عما ذكر قبلها نشيدا جماعيا دالا على التحدي الذي يكون

بحجم التحدي المضاد نفسه .

ويلجا الشاعر إلى لحم هذا النشيد بالتنظيم العسكري الفلسطيني (العاـصـفة) لكي تضفي
جميع الحقوق محفوظة

العاـصـفة بظلالها على مرحلة التحدي القائمة في السجنـية

مرـكـز اـيدـاع الرـسـائل الجـامـعـية

والـحـرب التي يشنـها العـدـو على المـعـتـقـلـين نـفـسيـة وـمـادـيـة وقد قال الشـاعـر هـذـه القـصـيدة إـثـرـ

قيام الجيش باقتحام خـيـام سـجـن النـقـب الصـحـراـوي القـابـع في مـكـان خـالـ من مـظـاهـر الـحـيـاة وـحـارـ

جدا (16).

و عملية الاقتحام التي صورـها الشـاعـر ليست إلا نوعا من العـقـاب والإـرـهـاب ؛

تهـدـف إلى تـحـقـيق أمرـ نـفـسي آخرـ هو تـأـكـيد سـلـطـة إـدـارـة السـجـنـ وإـهـانـة المـعـتـقـلـين ؛ ويـجـري بـدونـ

سبـبـ إلا بـهـدـفـ الإـزـعـاجـ (17).

(16) ينظر ، قاسم ، عبد السنـار ، أيام في معـنـىـلـ النـقـب ، 1989 ، 25.

يصل نشيد التحدي عند الشاعر مرحلة متقدمة من خيار أوحد لا ثانٍ له ، الموت الذي

يصوره الشاعر على أنه اختيار وليس إجبارا حتى ولو أطلق الرصاص عليهم فلم يبق شيء

للفلسطيني يخشى عليه من الضياع ، إنه لا يملك إلا التحدي ، يقول الشاعر :⁽¹⁸⁾

وإن متنا ، وإن جعا

وإن كنا بهذا السجن لن نخسر

فكل حياتنا موت ، وكل حياتنا جوع

وكل حياتنا سجن
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعية الأردنية
ولم تبق لنا أرضاً، ولم تبق لنا عرضاً
مركز ايداع الرسائل الجامعية
ولم تبق لنا فرضاً

ليست هذه نفحة للتشاؤم بقدر ما هي دوافع للتحدي ؛ حينما تغلق أمامنا كل الأبواب لا

يبقى لنا إلا المقاومة والمواجهة ؛ الخيار الأوحد .

يصور الشاعر بيته المعتقل من الداخل بأنها بيته لا تصلح للحياة ، تلك العلاقة الفلسفية

فالمكان لا يصلح للحياة والعدو المحتل الذي صممته مثله تماما لا يصلح للحياة هنا.

⁽¹⁷⁾ . 41 - نفسه ،

⁽¹⁸⁾ . 61 - طه ، التوكيل ، فضاء الأغبيات ،

وغبار الأشياء في المعتقل هو غبار المرحلة وعنصر الغموض الذي يلف طرقنا إلى

الخلاص يقول الشاعر :⁽¹⁹⁾

وقليل من طعام في (المجاشات) ⁽²⁰⁾

ولا ماء هناك

و (مشاتيج) ⁽²¹⁾ ترامت لغسيل الموت كانت

والبطاطين غبار وذباب

مزق لضلوع القمل قدروها

جميع الحقوق محفوظة

نقاط التقاء بين القمع المادي والمعنى الممارسي ضد المعتقلين ودور أشياء الطبيعة في

مركز ايداع الرسائل الجامعية

التوحد مع عامل الضغط لتحول معتقل النقب إلى جحيم لا يطاق .⁽²²⁾

وينضم عامل آخر لا يخلو من عمق فلوفي دورته لكتيف معاناة المعتقلين من

الناحية النفسية هو (عامل الزمن) .

⁽¹⁹⁾ - طه ، المتوكل ، رغوة السوان ، 74 - 75 .

⁽²⁰⁾ - (مخان) الذي يوضع فيه طعام المعتقلين (كلمة عربية) .

⁽²¹⁾ - (منتاج) أنواع حشبية يام عليها المعتقلون كانت في أصلها لتحميل الصانع (كلمة عربية) .

⁽²²⁾ - بطر : دعنا ، عبد العليم ، معتقل النقب الصحراوي ، رابطة الجامعين ، الخليل ، 1993 ، 11 .

تختلط المشاعر والصفات بشكل لا ترادي ، وعلاقات غير منطقية هي النتاج الحقيقي

لعامل الزمن المندمج مع كل العوامل المادية والنفسية والبيئية التي يصورها الشاعر فتصب

جميعها في معاناة كبيرة .

هذه صور المعاناة ، تلتقي في نفس إنسان يبحث دائماً عن معنى لحياته التي يريد أن

يعدها دائماً هدفاً يجب تحقيقه ؛ وبعد نفسه الوسيلة لتحقيق غاية أسمى منه⁽²³⁾ ، يقول

الشاعر⁽²⁴⁾ :

بين جدران الزنازين يكون العلم يوماً

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامع ويكان ليوم عام
مركز ايداع الرسائل الجامعية
هذه حكمة السجن وأيام السجين

ولهذا يخرج المسجون من سجن الظلم

هرما طفلا ولحنا ... وأنين

الإنسان السجين ، جسد في المعنقد وروح بين الأهل تسكن أرجاء الوطن ، وهذا بعد

فلسي آخر ، ومن العلاقة بين الجسد والروح والوطن .

⁽²³⁾ - ينظر : دور ، الزيارات ، الشعر كيف نفهمه وشنوقة ، 170 .

⁽²⁴⁾ - طه ، المنوك ، ريح النار المقلة ، 80 .

بمشهد من الحوار الداخلي مع النفس يصور الشاعر كيف يسكن الجسد في مكان والروح

في مكان آخر .

يظل عنصر الحوار الداخلي جزءاً من مكونات النفس المتشابكة مع جدار المعتقد ،

وفيه خروج آخر على جدار مصطنع بالقوة كما الاحتلال مصطنع بالقوة كذلك ، يقول

الشاعر :⁽²⁵⁾

أقول : حبيبتي !؟

وترد في فرح

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعات ، وتتضمنة ...
مركز ايداع الرسائل الجامعية
ويقاد قلبي (أن يطير)

ويخلع القفص المنبع

يتجسد إذ ذاك الحلم بالانتعاق ، وهو يشكل خروجاً آخر على معطيات القيد

والمحتل ؛ فالحلم حق لا يسلب بالأسلك والرشاشات ، فللمكان دلالته الخاصة التي

بلورها الشاعر في إرادة الخروج على إرادة القيد .

⁽²⁵⁾ - طه ، التوكل ، فضاء الأغانيات ، 72 .

ومن صور الحرب النفسية ضد المعتقلين مأساة الاعتقال الإداري المحرم دوليا ، اعتقال

بدون تهمة أو محاكمة ولو شكيلية ؛ ولا موعد لإفراج .

وتزدحم المشاعر المتاججة الغاضبة بعد طول انتظار لموعده لـم يأت بسبب تجديد

الاعتقال . يقول الشاعر ⁽²⁶⁾

ويحلم بعد أيام سأنهي الحكم

سوف أكرس الأيام تقبيلا لعبيها

وأفرش أجمل الأحلام
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الحاس كراس عبيها
مركز ايداع الرسائل الجامعية
يبلغني جنود السجن

ستة أشهر أخرى

(إداري) سوف تقضيها

الجانب الإيجابي في السجن وميلاد الأمل :

على الرغم من الصورة الموحشة للسجن والمعاناة المريرة فيه ، إلا أن فيه من

الإيجابيات ما استوقف الشاعر ، فصوره في قصائد النقيبة من خلال تجربته الاعتقالية .

⁽²⁶⁾ نفسه ، 111-110

الجانب الهام في هذه اللفتات الإيجابية لتجربة الاعتقال أنها تشكل التعبير عن انتصار

إرادة المعتقل على إرادة العدو .

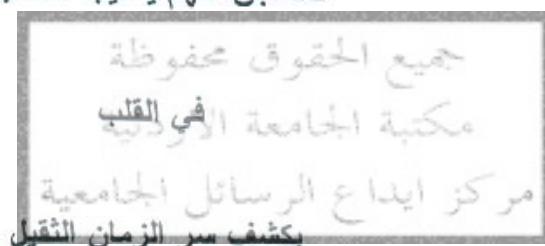
إن الشاعر يحاول تجريد الأدوات القمعية الصهيونية من فاعليتها ليعلن إنتهاء صلاحيتها

، إذ تحولت السجون من مقابر للأحياء إلى مدارس تخرج فيها قادة وأدباء وأبطال ومفكرون .

يقول الشاعر :⁽²⁷⁾

لا بأس !!

فالسجن سهم يصيب المخابن



ويجعل ذكرى الطفولة والعشق

أشهى العذاب

ويكتبنا سورة للإباء .

فالاعتقال عامل هام من عوامل صياغة الشخصية الأسريرة ، ويصور الشاعر بذلك أن

الكبت والعزلة في السجن أحدثت عكس ما توقع العدو ، فقد فجر السجن الطاقات الكامنة وجذج

⁽²⁷⁾ - طه ، التوكيل ، زمن الصعود ، 42 - 43 .

الشاعر في تلك المقطوعة إلى فلسفة الزمن مما يكسب التجربة طابعاً أعمق (يكشف سر الزمان

(التقبيل) في إشارة إلى أن تقل المراحل وألامها تتبدى جلية واضحة في مرحلة العودة إلى الذات

في عزلة السجن .

استطاع الشاعر التحكم بالموازنة بين ألم التضحيه ولذتها في تركيب المفارقة (أشهى

العذاب).

إن الشاعر يحاول تجريد السجن من افترائه بالصورة المفزعه ، حتى ينفع في الشباب

والأشبال روح التمرد على تلك المرحلة .

جميع الحقوق محفوظة

ويشير الشاعر إلى ما هو أعمق من تفريح السجين من فاعليته السالبة ، لينتقل إلى فكرة

مركز ايداع الرسائل الجامعية

مراجعة المسيرة التي تحتاج دائماً إلى التقويم حتى تظل لها فاعليتها في تحقيق ما نصبوا إليه.

بهذا يكسب الشاعر تجربة الاعتقال خصائص لا تميز بها مرحلة أخرى من النضال.

يقول الشاعر :⁽²⁸⁾

والسجن ضوء نسافر فيه

إلى كل ما قد مضى من سنين

نقلب ما قد نسينا

⁽²⁸⁾ نفسه ، 93 .

وندرك بعد فوات الأوان

بأننا ظلمنا

وأنا عدنا

وأن علينا بآلا نكون السيف التي تعشق الغمد

عدة مركبات تتحققها المسيرة ، يدفع السجين إلى إدراكها ، يصقل الفكر والإرادة

ويغذي روح الجماعة بسبب المعاناة المشتركة ، يقول كذلك :⁽²⁹⁾

السجن يصقل زند الفتوة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجيزري معنى التجدد في الروح
مركز ايداع الرسائل الجامعية
يخلق روح الجماعة في الفرد

يلحظ على هذه المقطوعة أنها مباشرة ، وأكثر وضوحا مما عليه المقطوعة السابقة.

ومن هذا نستكشف أثر البيئة في تفاعل الشاعر مع الصورة ، فالمقطوعة الأولى من

قصائد الشاعر في المعنقد في حين تجد الثانية كتبت بعد فترة من خروجه من المعنقد .

⁽²⁹⁾ - طه ، المتوكل ، رغوة السؤال ، 82 .

الموازنة بين الاتجاهين ، تلك رؤية الشاعر لإنجازات التجربة ، طائفة هائلة من

مفردات المعاناة تشكل النور للشعب والوطن والنار على العدو الغاصب ، لا تفتر في زحمة

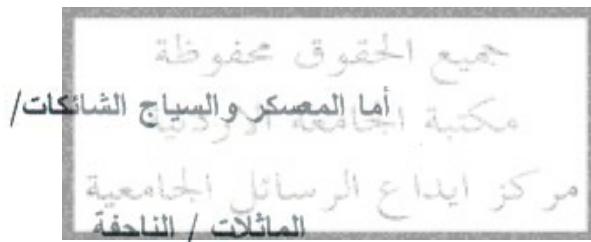
المعاناة واكتظاظ المصاعب حيث ينتصب الأمل في حياة الأسرى .

هذا الأمل جزء من مقاومة تيار المحتل وخططه الرامية للنيل من عزائم المعتقلين ،

حالة فلسفية تخرج المعتقل من المحدود إلى الأفق ، تلك المشاعر التي فجرها الشاعر بصورة

غفوية مرتجلة إثر قيام الجيش الإسرائيلي باقتحام خيام سجن النقب الصحراوي ، يقول

(³⁰) الشاعر:



فغا يكون مكانها الدفل

وحبات الكروم الرائفة

وتكون حبل مشانق مجدهلة

لذوي العقول الزائفه

وخياما الصفرا ستمسى

³⁰ طه ، المتوكلا ، زمن الصعود ، 80 - 81 .

خدر ورد العاطفة

إنها عودة الشاعر إلى توظيف أشياء الطبيعة للاندماج مع هويته ضد المحتل وعدوانه

، اعتراف الطبيعة بالأسير كصاحب حق ، وعدم الاعتراف بالأخر .

تزدحم بعض مفردات السجن لِيُقابلها الشاعر بمفردات الطبيعة (الحرية) ويوحد هذه

المفارقة لِتؤدي إلى الأمل المنشود في أحلال اللحظات وأشدتها قسوة .

هكذا تظل صورة السجن ممتدة عبر قصائد الشاعر في بعض مجموعاته الشعرية.

ذات الشاعر ترتبط بذات الجماعة كامتداد المعركة المصير المشترك .

جميع الحقوق محفوظة

ما يلفت النظر في قصائد (المتوكل طه) التي تحدث عن السجن من نواحيه المختلفة

مركز ايداع الرسائل الجامعية

أن لا تجد فيها تصويرا لفترة التعذيب في زنازين التحقيق ، تلك المرحلة الأكثر إيلاما في حياة

المعتقل ماديا ومعنويا .

عبر الشاعر عن معاناته في كثير من الأحيان من خلال تصوره لمعاناة الجماعة

كالصورة الدقيقة التي رسمها الشاعر لجنود الاحتلال وهم يقومون باعتقال شقيقه . أو معاناة

الأسيرة الفلسطينية التي سأتناولها في الفصل القادم عن (المرأة) .

إنها قصائد تصور السجن بكل ما فيه ، من شاعر كابد محنّة السجن ، قصائد ولدها

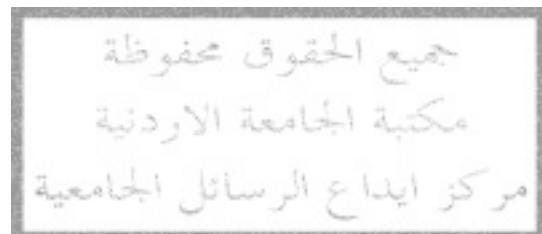
الشاعر في سجن النقب وزنازين المعتقلات والسجون خلال فترة التحقيق معه .

"كان لها بصمات خاصة على روحه وابداعه الشعري ... ، أي أنها كانت نتاجا حتميا

لمعاناة شربها الشاعر قطرة قطرة ولم تكن فيض خاطر تتوارد من على شرفة منزل أو أشاء

لحظة تأمل مع الأفق ، لذلك كان من الطبيعة أن تأتي القصيدة على مهل ويأتي معها تأمل من

الداخل دون ألوان ودون زخرفة ".⁽³¹⁾



⁽³¹⁾ - العزاوي ، عزت ، غوروية نقدية حديثة ، ط] ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس . 198 ، 63 .

الفصل الثالث

المرأة في شعر المتوكل طه

- تمهيد -

أولاً - المرأة كبيان بيولوجي.

ثانياً - المرأة كبيان عاطفي
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثالثاً - المرأة في خندق المواجهة وسجون الاحتلال .

يملأ فعل المرأة الحدث الثوري الراهن ، تتمثل في الشوارع والحدائق والمدن والقرى

والمخيمات بأشكال المرأة الفاعلة في الحدث .⁽¹⁾

ولم يغب حضور المرأة عن الوجود في قلب النضال منذ الإرهاصات الأولى ، بطولات

نسائية لا حصر لها بأشكال وصور مختلفة من الكفاح والتضحيات ،⁽²⁾ كما خاضت المرأة

الفلسطينية تجربة الاعتقال ، وجسدت المعاناة الإنسانية والوطنية بكل ما فيها من انكسار

وانتصار .⁽³⁾

جميع الحقوق محفوظة

كلية الألسن
جامعة الأردن
مركز ايداع الرسائل الجامعية

فقد صوروا دورها الطبيعي والريادي ، وفي أثناء انتفاضة 1987 أصبحت المرأة الفلسطينية

أكثر قرباً من شعراتها وهي تضرب أروع صور البطولة والفداء والبذل والتضحية .⁽⁴⁾

قبل استعراض صورة المرأة في شعر (المتوكل طه) سأقف عند مقطوعة شعرية لها

أهمية بالغة ، فقد نظر الشاعر إلى صنفين من النساء الفلسطينيات ، صنف أرسقراطي يعيش

بعيداً عن الحالة الراهنة (الثورة) ، وصنف يشارك الرجل تضحياته وبطولاته .

⁽¹⁾ - أبو عزالة ، إقام ، المرأة في شعر الانتفاضة ، منشورة في كتاب (الثقافة والانتفاضة) للمتوكل طه وإبراهيم جوهر ، ط [١] ، اتحاد الكتاب ، القدس ، 160.

⁽²⁾ - ينظر : طوقان ، فدوى ، الرحلة الأصعب ، 147.

⁽³⁾ - ينظر الفاهم ، وليد ، فلسطينيات في سجن النساء الإسرائيلي ، 177.

هذه المسألة الطبقية ظهرت في شعر (المتوكل طه) بعد اتفاق (أوسلو) حيث يلاحظ أن

المعاناة اقتصرت على فئة من الشعب دون أخرى بعد اتفاقات السلام ، يقول الشاعر :⁽⁵⁾

امرأة تمضي نحو السجن

تعني

وامرأة كسرت تحفة صالون القصر

وتأمر خادمها أن يأخذها من ذاك السجن

إلى ... مشوار

جحيم الحقوق محفوظة
مكتبة الجما و يطل الشارع دون جدار
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الصورة بدأت تظهر في أشعار ما بعد الاتفاقيات السلمية ،

ويلتقي أصحابها مع (المتوكل طه) في هذا بعد الاجتماعي الظبي .

يقول الشاعر (صخر أبو نزار) :⁽⁶⁾

هل تستوي امرأتان في نفس السطر

أولا هما شدت لأمريكا النظر

قالت : أريد سحابتي طفلا بلا ماض

⁽⁴⁾ - ينظر : أبو عمسمة ، عادل ، دراسة في شعر الم توكل طه ، 190 (مراجع سابق) .

⁽⁵⁾ - طه ، الم توكل ، ربيع النار للقبلة ، 46 .

تعقده جوازات السفر

وانشدت الأخرى إلى زيتونة في القدس

كى تهب السحابة للمطر

قالت : حلمت بألف طفل من دمي

وهوية الأطفال في وطني الحجر .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

⁽⁶⁾ - أبو نزار ، نشيد الحجر ، ط 2 ، مؤسسة العنقاء ، 1999 ، 39 - 40 .

المرأة كيان بيولوجي :

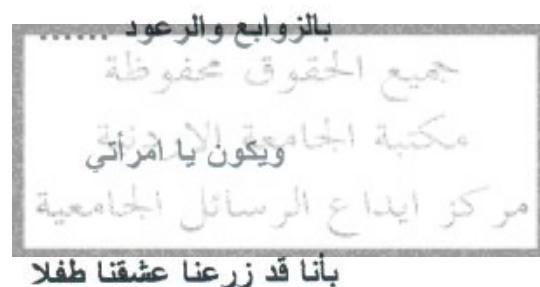
تظهر صورة المرأة بصفاتها ودورها البيولوجي ، وهي صورة تمثلى بها أشعار

الانتفاضة الفلسطينية .⁽⁷⁾ يقول الشاعر :⁽⁸⁾

وأقول يا امرأى التي أهوى

أحبك كالخرافة والعذاب !!

ومناي أن أمثى إلى كسل المفاصل



تربي في الحنايا مثلما شئنا

وإذا كان من الممكن أن نسقط على هذا الإنجاب صفة المهمة الوطنية ، فإن الصورة لا

تخرج عن النطاق الميكانيكي لكنها ميكانيكية غير سالبة ، تعطي المد الديمغرافي عمقاً أوسع.

⁽⁷⁾ - أبو غالة ، بلحاظ ، المرأة في شعر الانتفاضة ، 162 .

⁽⁸⁾ - طه ، المنوكل ، فضاء الأغيبات ، 38 - 43 .

و لا يكتفي بالإشارة إلى هذا الدور البيولوجي (الولادة والإنجاب) ؛ لكنه يبقى مستمرا

في حصر صورة المرأة ضمن نطاق بيته يشكل جزءا من مفاهيم تقليدية لدور المرأة المتوقعة.

يقول الشاعر:⁽⁹⁾

اجعليه يكبر الآن سريعا

لتغنى في يدي ابني المقاليع

ويصب الغضب القدسى

غيمات من الجمر المذاب

جميع الحقوق محفوظة

إدخال المرأة في المهمة الوطنية (الإنجاب) وإعداد الأجيال (التربية) لا تعد تجديدا في
مركز ايداع الرسائل الجامعية
صورة المرأة الفلسطينية في الشعر المقاوم .

إنه وضع المرأة تحت سلطة الرجل التقليدية الموروثة من خلال صيغة تكرار الأمر

والتوجيه التي خاطب بها الشاعر زوجته .

⁹ . - المصدر نفسه، 46،

أولاً : المرأة كبيان عاطفي :

وتبدو هذه الصورة من خلال شعر (المتوكل) في السجن ، فقد ارتكز شعر أسرى

المعنجلات في فلسطين عند الحديث عن الأم والوطن والحبوبة على العاطفة الخاصة والمولودة

من الربط بينهما معاً .⁽¹⁰⁾

فالأم هي التي خاطبها الشاعر في رثائه والده ، بدت صورتها كبيان عاطفي متكم

بالحسرات ، ساكن الحركات ، أسير المشاعر التي تعبّر عنها من خلال مراسيم وطقوس شعيبة

، يقول الشاعر :⁽¹¹⁾

جميع الحقوق محفوظة
 مكتبة الجامع عموماً ولكنك أعزف
 مركز ايداع الرسائل الجامعية
 أن الذي مات شيء بأمي

فمن يومها لم تضع عطرها الياسمين

ولم تكتحل للليالي الملاح

وَمَا عَجِنْتَ لِابنِيَّهَا الْخَضَابَ

صورة عاطفية ترسم الصورة هذه المرأة الفلسطينية من خلال طبيعتها التقليدية في

التعامل مع محور الفجائع والمصائب .

⁽¹⁰⁾ - ينظر : حoyer ، زاهر ، شعر المعنجلات في فلسطين ، 72.

⁽¹¹⁾ - طه ، المتوكل ، رغوة السوال ، 43 - 44.

وتنعم الصورة العاطفية حينما يلبس الشاعر الزوجة ثوب الأم بكل حرارتها العاطفية

حينما تحدث على لسان والده إلى والدته قائلًا :⁽¹²⁾

تقول لأمي : سارجع ،

لا تقلي إن تأخرت ليلاً ...

وكانت تنام

وعينان تنظر وقع الرجوع

وأغلق باب

جميع الحقوق محفوظة

تجلى والدة الشاعر في هذه المقطوعة بصورة تقليدية للعلاقة مع الرجل كجزء من
مركز ايداع الرسائل الجامعية
البنية الاجتماعية الفلسطينية .

تتمحور تلك الإشارات حول ذاتية العلاقة بأساليب مختلفة تصب في المحصلة النهائية

في الصورة العاطفية المعذبة أحياناً والمنتشية أحياناً أخرى كما في قول الشاعر :⁽¹³⁾

ولما خرجت من السجن ، ها !؟ ها !؟

وأمي : كيف ازدلت باللقاء معك !

تضحك أمي .. ولما أوضحت كيف تورد ذاك المساء ...

. 46 - المصير نفسه .⁽¹²⁾

. 49 - طه ، المتوكلا ، نفسه ،⁽¹³⁾

وتشكل الطفلة في شعر (المتوكل طه) ملائكة روحياً ، من لهيب الرمال في معنقد النقب ووحشة الفراق والعذاب ، كما تشكل له محاولة للخروج من الواقع عبر الاتصال بالنفس الشفافة الساكنة في طفاته .

وهذه كذلك تركيبة عاطفية ممزوجة بالمعاناة والحب ، ونزعة إنسانية من الشاعر يعبر من خلالها إلى عالم اللاوعي في (الحرية) لمواجهة الواقع (رمى ملتهبة)

يقول الشاعر :⁽¹⁴⁾

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعيّة هزار
مركز ايداع الرسائل الجامعية
أميري الورد الجميل

وعمرى الغالى هزار

ثانياً : المرأة في خندق المواجهة وسجون الاحتلال :

وهنا يبرز ما تسميه (إلهام أبو غزالة) بالموقف الإيجابي من المرأة ؛ إذ تجد الشاعر

انتقل من تقليص حجم المرأة وعزلها فهو بونقة الإنجاب والنزعة الوجدانية إلى العمل على :

⁽¹⁴⁾ - طه ، للمتوكل ، فضاء الأغانيات ، 71 .

تحقيق إيجابيتها⁽¹⁵⁾ فتصبح المرأة تقاسم الرجل نزيف الجرح ومقارعة المحتل ، ويصورها

الشاعر في حالة حركة و فعل يمتئ بهما الشاعر ،⁽¹⁶⁾ يقول الشاعر⁽¹⁷⁾

ببيرزيت) تخرج للشوارع والحقول

فهي المخيم والمزارع

فتياتها الزهرات نوار إلى الدنيا يقول:

أبدا سنبقى في شوارعها نصارع

الحالة الإيجابية تلاحظ من خلال صورة المرأة في هذه المقطوعة مندمجة في عالم الرجل

جميع الحقوق محفوظة

، ليست عنصرا ثانويا أو مساعدا ؛ هي ابجدة من الاندماج في ساحات دموية عصيبة ، تدخل في

مركز ايداع الرسائل الجامعية

عالم الرجل في لحظات الحلم والتأهب للصراع كجزء منه لا كطرف فيه⁽¹⁸⁾ وينتشر مفهوم

الأنوثة والجمال للمرأة في فلسطين في شعر (المتوكل طه) .

من خلال القصيدة التي بعث بها الشاعر إلى الأسيرات الفلسطينيات في (نفي ترتسا) إذ

يقول الشاعر:⁽¹⁹⁾

يا أخت روحي التي ما نسيت

⁽¹⁵⁾ — أبو غزالة ، يلام ، المرأة في شعر الانفاسة ، كتاب الثقافة والانفاسة ، 170.

⁽¹⁶⁾ — ينظر : أبو عمضة ، د. عادل ، دراسة في شعر الموكيل طه (سابق) ، 149.

⁽¹⁷⁾ طه ، مواسم الوف ، 20.

⁽¹⁸⁾ — ينظر : العزاوي ، عزت ، نحو رؤية نقدية حديثة ، 55.

⁽¹⁹⁾ — طه ، لل sokak ، زمن الصعود ، 39 - 40.

أراك بسجنك أحلى وأبهى

فلا تستثيري حنان اليمام

فالقيد ، والحالة المعذبة ، عناصر الأنوثة الجميلة كما يصورها الشاعر ، إنها وقفه

معذبة وعودة للذات حين يرى الشاعر ألمه من خلال سجن روحه المزدوج ؛ فهو يحاول من

خلال الفتاة الفلسطينية السجينه أن يرى ما هو بعد المأساوي الذي يأخذه واقع سجن الأسرة

الفلسطينية كاملة وراء أسوار المعتقل .⁽²⁰⁾

يستمر الشاعر في تلك المناجاة مع الأسيره الفلسطينية في (نفي ترتسا) في رؤية قدرات

جميع الحقوق محفوظة

نساء فلسطين المحتفقة من خلال اتجاهه للاعتقال والعزلة من خلال تساؤلات تدور حول ربط

مركز ايداع الرسائل الجامعية

دور المرأة ومعاناتها من جهة ، وتوحد معاناة الأسرة الفلسطينية من جهة أخرى.

نوعان من الجوع يبدوان في الصورة ، جوع مادي للطعام واستمرار الحياة ، وجوع

معنوي للحرية والانعتاق من الأسر والزنادين ، بهذا تسموا صورة المرأة إلى مرتبة عالية

إيجابية تبتعد عن التقليد والمحاكاة للموروثات .

يقول الشاعر :⁽²¹⁾

يا أخت روحي

(20) - ينظر : الغزاوي ، عزت ، نحو رؤية نقدية حديثة ، 66 .

(21) - طه ، المن وكل ، زمن الصعود ، 41 .

أَسْأَلْ جَوْعَكْ كِيفْ يَشْقُقْ فِي الْجَبَالْ

وَكِيفْ الْبَلَابِلْ فِي شَفَتِيْكْ تَنَادِي الْبَحَارْ ؟

وَكِيفْ الزَّنَازِينْ تَصْحُو عَلَى الْصَّرَخَاتْ

وَنَحْنْ سَوَاءٌ ؟؟

إن الوصول إلى مرحلة (ونحن سواء) هي البعد الإيجابي لصورة المرأة التي تحدثت

عنها (إلهام أبو غزالة) في بحثها عن صورة المرأة في شعر الانتفاضة على الرغم من جنوح

الشاعر نحو رابطة الدم (أخت روحي) في دخوله إلى كيان المرأة الأسريرة ، إلا أن (المتوكل
جَمِيعَ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَة)

طه) استطاع من خلال قصانده في المعنى وبالذات قصيده (ونحن سواء) أن يرتفع بصورة
مرکز ايداع الرسائل الجامعية

المرأة إلى درجة المشاركة المتساوية في التضاحية والدور الريادي والطليعي .

وأرى أن الناحية البيولوجية (الإنجاب) ضرورية لمد الثورة بالعنصر البشري ، والجانب

العاطفي ، والعمل الكفاحي مجتمعة في (المرأة الفلسطينية) ؛ وأن المتوكل طه استطاع أن

يصورها دون أن يطغى جانب على آخر متلما نلمس عند شعراء آخرين اقتصرت صورة المرأة

عندهم على ناحية دون الأخرى .

الباب الثاني

ويشتمل على الأفسل التالية :

الفصل الأول : التواصل بالتراث في شعر المتوكل طه

الفصل الثاني : الصورة الشعرية عند المتوكل طه
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الثالث : اللغة في شعر المتوكل طه

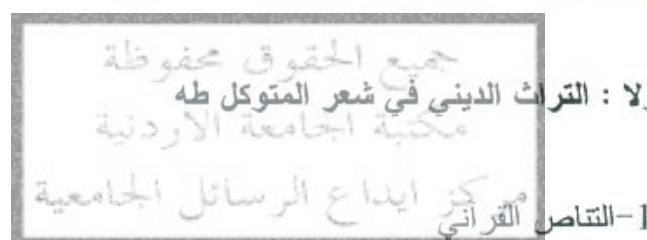
الفصل الرابع : الموسيقى في شعر المتوكل طه

الفصل الأول

التواصل بالتراث في شعر (المتوكل طه)

مهدى :

التراث نبع لا ينضب لاستلهام الشعراء والأدباء



2- صورة الصليب

ثانياً : التراث التاريخي في شعر المتنوكل طه

1- استلهام الشاعر للشخصية التاريخية

2- استلهام الحدث التاريخي

ثالثاً : التراث الشعبي في شعر المتنوكل طه

التراث نبع لا ينضب لاستلهام الشعراء والأدباء

ترتبط حياة أمتنا الحاضرة أقوى ارتباط بحياتها الماضية ، فهي تستمد بقاءها ونموها من تعاليم

دينها الحنيف ، ومما أثر عن سلفها الصالح من أخلاق سامية ، وعادات كريمة ، وفي ذلك ما

يُكفل السمو والنمو والبقاء للأمة بحيث تكون لهذه الحياة الهيمنة التامة على الحياة المادية .⁽¹⁾

ولقد ظلت أمتنا تستمد روادد استمرارها من تراثها الضخم ، غير أنه تراث يحتاج الآن إلى أن

تتناوله أيدي الإصلاح تناولاً ملائماً للعصر الذي طغى فيه تيارات المادة طغياناً كبيراً.⁽²⁾

مكتبة الجامعة الأردنية

فلا يخفى على دارس للأدب أو متذوق له أن التواصيل بالتراث سواء أكان دينياً أم

تارياً أم شعرياً يجعل للنص نكهة خاصة ؛ وعمقاً أقوى يثير القارئ ، ويجعله أكثر قرباً من

النص ، ويدل على سعة ثقافة المبدع ، ويخلق الفوة بين القارئ والنص .

إن الشعر الحديث عرف في العقود الأخيرة رغبة عميقه في توظيف التراث ، لم تعرف

من قبل ، أي : استخدام معطياته استخداماً فنياً إيحائياً ، وتوظيفها رمزياً لحمل الأبعاد المعاصرة

للرؤية الشعرية للشاعر بحيث يسقط الشاعر على معطيات التراث ملامح معاناته فتصبح هذه

(1) - العطاس ، هارون أحمد ، عاد في التاريخ ، ط١ ، مطبعة حسان ، القاهرة 1978 ، (مقدمة محمد الجaser) .

(2) - ينظر : المرجع نفسه (المقدمة) .

المعطيات معطيات تراثية معاصرة ، تحمل التعبير عن هموم الشاعر الممزوجة بعراقة التراث

وكل أصالته .⁽³⁾

إن أهمية تلك العلاقة التي ربطت الشاعر الحديث بالتراث ليست مجرد تراكم معلومات

وخبرات ، لكنه ذو أهمية بالغة ، إنه اعتراف أمام الذات والعالم ، اعتراف بوجود ، اعتراف

بشخصية لها وجودها التاريخي والنفسي ومن حقها أن تستقل وتنمو على أساس وحدة شخصيتها

القومية وتفاعلها الحر مع التراث الإنساني الحضاري الشامل .⁽⁴⁾
جميع الحقوق محفوظة

وإذا كان الشاعر المعاصر يسترق في تراثه أدوات وعناصر ومعطيات يوظفها لتجسيد

مركز ايداع الرسائل الجامعية

رؤيه المعاصرة ، فإنه يثير هذه العناصر التراثية بما يكتشفه فيها من دلالات إيحائية ، وبما

يفجره من قدرات تعابيرية متعددة ، بحيث ترتد هذه العناصر غنى وحيوية وتجددا وقدرة على

البقاء .⁽⁵⁾

وقد اهتم الشاعر العربي المعاصر إلى الصورة العلائقية بالتراث عبر بحثه الدائب عن

أدوات ووسائل تعابيرية تتسع لاستيعاب أبعاد رؤيته المعاصرة بكل ما فيها من غنى ، و تستطيع

أن تنقل هذه الرؤية إلى وجдан المتلقى بكل حرارتها وصدقها ، وقد وقع الشاعر في بحثه ذلك

⁽³⁾ - ينظر : زايد ، علي عشري ، توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر ، مجلة فصول مجلد 1 ، عدد 1 ، تشرين الأول 1980 . ص 204 .

⁽⁴⁾ - ينظر : البيان ، عبد الوهاب ، الشاعر العربي المعاصر والتراث ، مجلة فصول عدد 4 ، 1981 ، 19 .

عن منجم بكر غني بالكنوز التي لا ينفذ لها عطاء ألا وهو التراث ، حيث وجد بين يديه تراثا

بالغ الغنى ، متعدد المصادر والموارد ، ومن ثم فقد عكف على كنوز هذا التراث يستمد من

مصادره المتنوعة أدوات وعناصر ومعطيات يمسح عنها غبار القرون ؛ ويفجر فيها طاقات

الإحياء والتعبير المتجدد ، وقد أدرك أن المعطيات التراثية تكتسب لوناً خاصاً من القداسة في

نفوس الأمة ، ونوعاً من اللصوق بوجданها ، لما للتراث من حضور حي و دائم في وجدان الأمة

(6)

وأهم ما يمكن أن نلحظه من هذه الآراء هي الإشارة إلى عنصر الإثارة المتبادل بين
جميع الحقوق محفوظة

النص المعاصر والحديث من جهة ، ومعطيات التراث ومقوماته من جهة أخرى ، فبقدر ما يمنحك
مركز ايداع الرسائل الجامعية

التراث النص إحياء وقدسية ، فإن الأديب يبعث في الكنوز التاريخية التجدد والحيوية والعطاء .

إن مسألة العناية بالتراث أصبحت مسألة مفروغاً منها حتى لدى أكثر الأوساط شبيها

بالتجديد وثورة على القديم .⁽⁷⁾

أسباب لجوء الأدباء المعاصررين إلى استلهام التراث وتمثل في ما يأتي :⁽⁸⁾

⁽⁵⁾ - ينظر : زايد ، علي عشري ، توظيف التراث في شعرنا المعاصر ، مجلة فصول ، مجلد (1) ، عدد (1) ، 1980 ، 204 .

⁽⁶⁾ - ينظر : نفسه ، 204 .

⁽⁷⁾ - الطعان ، د. هاشم ، التراث والأدب المعاصر ، مجلة الشعر ، عدد (9) 1978 .

⁽⁸⁾ - ينظر : سداوي ، حالف ، الصورة الشعرية عند فنوي طوقان ، دار المشرق 1993 ، 81 .

١- العوامل الفنية : وهي إحساس الشاعر بمدى غنى التراث ، ثم نزعة الشاعر إلى إضفاء

نوع من الموضوعية والDRAMATIC على عاطفته الغنائية .

٢- العوامل الثقافية : وهي من تأثير حركة إحياء التراث ، وتوجه الأنظار إلى كنوزه ، وتأثير

الشعراء بالاتجاهات الأوروبية الداعية إلى الارتباط بالموروث .

٣- العوامل السياسية والاجتماعية : حيث يلجأ الأدباء حين يشتد القهر السياسي والاجتماعي

إلى التعبير بطرق فنية غير مباشرة تحمي أصحابها من بطش القوى السياسية وأجهزتها.

٤- العوامل القومية : لمواجهة الخطر الذي يهدد الكيان القومي للأمة العربية فترت الأمة تقائياً

جميع الحقوق محفوظة

إلى جذورها تأكيداً لكيانها ، أو التراث والحدائق تلك الجذور القوية .

مركز ايداع الرسائل الجامعية

٥- العوامل النفسية : الهروب من إحساس الغربة الذي يعنيه الشاعر في العالم المعاصر مما

يدفعه إلى الهرب من هذا الواقع .

من هنا يبدو أن الفائدة لا تكمن في الوصول إلى الكنوز التراثية بقدر ما تكون من خلل

توظيف تلك الكنوز ، وكيفية التوظيف بما يضفي على النص الأدبي تلك الإيحائية المنشودة .

أولاً : التراث الديني في شعر (المتوكل طه) .

- ١ - التناص القرآني

هو مصدر خصب من مصادر الإلهام الأدبي ، لأن الدين في كل الأزمنة والأمكنة يشكل ملانا روحاً للأدباء خاصة والناس بعامة بسبب ارتباطه المباشر بحياتهم .⁽⁹⁾

ويوافق نقاد آخرون هذا الرأي ، مركزين على الارتباط الوجданى بين الدين والإنسان ،

لأن الدين يحتل حيزاً هاماً وعميقاً في وجود الناس .⁽¹⁰⁾

وقد تأثر شعراً علينا بالقرآن الكريم معاني وألفاظاً وتراتيب ، وكان تأثيرهم يتتسّب مع

طبيعة الموضوع والغرض ، وعمق تجربة الشاعر ومدى تفاعله مع الثقافة الإسلامية".⁽¹¹⁾

ظل القرآن الكريم مصدراً يستلهم منه الأدباء شعراء وناشرين معانيهم مستغلين طاقاتهم
جميع الحقوق محفوظة
الإبداعية في الوصل بين تجاربهم وأنطولوجياهم ؛ أو لهم بذلك يثبتون أن التراث مستمر و دائم و قابل
مركز ايداع الرسائل الجامعية
للتشكيل وإعادة الصياغة .⁽¹²⁾

وأنقل الآن إلى تتبع استلهام الشاعر (المتوكل طه) للنصوص القرآنية وأشكال هذا

التواصل ومدلولاته .

⁽⁹⁾ - ينظر : قاسم ، د. نادر ، التواصل بالتراث في الرواية العربية الفلسطينية الحديثة ، رسالة دكتوراة ، (خطوطة) ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 14 ، 1994.

⁽¹⁰⁾ - ينظر : أبو نضال ، نزيه ، الشعر الفلسطيني للمقاتل ، 63 .

⁽¹¹⁾ - الماشي ، محمد عادل ، أثر الإسلام في الشعر الحديث في سوريا ، ط 1 ، مكتبة المدار الأردن ، 1986 ، 283 .

⁽¹²⁾ - ينظر : قاسم ، د. نادر ، التواصل بالتراث في الرواية العربية الفلسطينية الحديثة ، 100 .

يربط الشاعر بين مخاض مريم العذراء - عليها السلام - بما فيه من ألم وشدة من جهة وما تمض عن ذلك المخاض من ميلاد رسول التسامح الإنساني ، لينسق الشاعر في حالة درامية بين العذاب والتضحية وما يتمض عنه من نتائج تتمثل في ميلاد النصر والخلاص.

يقول الشاعر :⁽¹³⁾

فنامي كي يتم الحمل

فالحمل نضوج وشقاء واصطحاب

وغدا هزي جذوع التخل
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة إن شئت بزور الألم الصاحب لحم القلب
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ويحلينا الشاعر إلى قوله تعالى على لسان مريم - عليها السلام - :⁽¹⁴⁾

" وهنري إليك يحيى التخلة تساقط عليك سطاجينا "

أما الإيحاء الثاني الذي اكتسبه النص الشعري من خلال التواصل بهذه الآية ، فهو إضفاء قدسية خاصة من خلال دور المرأة الفلسطينية في الإنجاب ، من أجل أن يظهر هذا الدور مقدسا للإمداد البشري للانتفاضة (الدور البيولوجي) .

وهذا التناص تناص مع التركيب القرآني وليس المفردة أو الإشارة غير المباشرة.

⁽¹³⁾ - طه ، المنوكل ، فضاء الأغانيات ، 54 .

ويتعمق الشاعر في البعد النفسي للصراع ، مصوراً الهزيمة النفسية الداخلية لجنود

الاحتلال ، فيقول الشاعر :⁽¹⁵⁾

ثم ينتصر الصغار

ويرفعون على المداخل صورة الشهداء

والعلم المفدى

والجنود هناك في أقصى الطريق

يسبحون بحمد رب الانسحاب
جميع الحقوق محفوظة

وهنا نستذكر آيات قرآنية كثيرة، تمتاز بالاتصال وتنسق مع هذا التواصل ، منها قوله
مركز ايداع الرسائل الجامعية

تعالى :⁽¹⁶⁾

"فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها".

إسناد الحالة الروحية ، والابتهايات التعبدية من قبل الجنود المحتلين إلى فكرة الجلاء

عن الأرض المحتلة ذروة التعبير عن الفشل الذي مني به المغتصب .

⁽¹⁴⁾ سورة مرمر ، 25.

⁽¹⁵⁾ طه ، الم GK ، فضاء الأغاني ، 115.

⁽¹⁶⁾ سورة طه ، 130.

وجاء في التفسير (وسبح) وصل (بحمد) في موضع الحال وأنت حامد لحدوث الفعل.⁽¹⁷⁾

وتشبث الاحتلال بالإنسحاب ، الهزيمة الكبرى انسحاب طوعي في ظاهرة قسري في داخله

وحللة التسبيح لا تخرج بالطبع عن التعبير عن المحتوى النفسي .⁽¹⁸⁾

لقد بحث الشاعر إذ ذاك عن طريقة للتعبير عن انتصار إرادة المقاومة ضد المحتل ،

فاستلهم حالة شعورية عمقت وبأرت صورة هزيمة جنود الاحتلال من خلال التناص .

وهو تناص متصل مع التركيبة القرآنية .

وفي مقطوعة شعرية أخرى ، تكتسب أهميتها من كونها خطابا شعريا موجها للقيادة
جميع الحقوق محفوظة

الفلسطينية ، يدخل الشاعر إليه من خلال الإحالات إلى القصة القرآنية ؛ لكي تتجذر معطيات
مركز ايداع الرسائل الجامعية
النص من خلال الصيغة القرآنية ، يقول الشاعر⁽¹⁹⁾

أنت نبينا العصري

فاضرب بالعصا الأمواج

لن نهاك

ويشكل التواصل بالقصة القرآنية إحدى صور التناص القرآني في الشعر الحديث ؛

ويكمن حسن التوظيف هنا في أن الشاعر استخدم صورة بنى إسرائيل الذين كافحوا وقاوموا

⁽¹⁷⁾ - السفي ، عبد الله بن أحمد ، تفسير مدارك التريل وحقائق التأويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تفسير سورة طه ، 130 .

⁽¹⁸⁾ - ينظر : سامي ، سحر ، التناص الدين في شعر محمود درويش ، مجلة الشعراء ، عدد 4 ، 5 ، 1999 ، 77 .

دعوة سيدنا موسى ، ليصور مرحلة الثورة الفلسطينية التي تسعى لإنقاذ فلسطين من الاحتلال

الإسرائيلي (ضرب العصا) رمز العبور واجتياز الواقع ، رمز الدخول إلى مرحلة ما بعد

الخلاص.

هذا الرمز اقتضيه الشاعر كتوظيف مفردي عبر عن الأمل المنشود بالنجاة من طغاة

العصر الحديث ؟ كما نجا موسى عليه السلام بمن أمن معه وتخلص من الظلم .

"فالرمز وسيلة إدراك ما لا يستطيع التعبير عنه بغيره ، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير

عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي ".⁽²⁰⁾

جميع الحقوق محفوظة

في خضم تصورات الشاعر للمرحلة التالية للأعتراف بالآخر وحقه في الوجود ،

مركز ايداع الرسائل الجامعية

وتشاؤم الشاعر بمرحلة ما بعد (أوسلو) يستمد الشاعر سورة قرآنية ليكشف لنا خطورة المرحلة

ودعائهما ، فيقول الشاعر :⁽²¹⁾

أبشركم أنها القارعة

وما سوف يدرك ما القارعة

خراب سيكمل دورته التابعة

(19) طه ، فضاء الأغبيات ، 119.

(20) - ناصف ، مصطفى ، الصورة الأدبية ، ط 2 ، دار الأنيلس 1981 ، 153 .

(21) - طه ، المتكل ، رغوة السؤال ، 30 .

يحيينا النص مباشرة إلى سورة القارعة ، يقول تعالى :⁽²²⁾ "القارعة ما القارعة وما أدرك ما

القارعة يوم يكون الناس كالفراس المبثوث وككون الجبال كالعهن المنفوش" .

لقد استمد الشاعر من الصورة الفظيعة لأهوال القارعة ما ينسج منه صورة هائلة

لأحوال الوضع بعد واد الثورة .

هذا المدخل يمثل براءة الشاعر في انتقاء الصورة البلاغية للتركيب القرآني ، فالقارعة

في القرآن ستتحول الناس إلى فراش متطاير ضعيف ؛ والجبال إلى صوف متعدد الألوان⁽²³⁾

لذلك استلهم الشاعر الصبغة المؤلمة ، لكي يحذرنا أشد التحذير من خطورة المرحلة القادمة
مكتبة الجامعة الأردنية

بتتابع الدوار والخراب . ^{كذلك} ملأه مواجهة مواضع من التواصل بالمعنى القرآني بطرائق وأساليب

متغيرة⁽²⁴⁾ عند الشاعر .

ويستنتج من خلال هذه الأمثلة إلى أن التناص هو أن يتشرب نص حديث نصا سابقا له

، بحيث يتمازج النصان ويشتركان في إفاده المعنى وتدعميه بما أصله النص الأسبق ، وما

أضفاه عليه النص اللاحق من إحياء للمدلولات ؛ ويمثل التناص القرآني عند الشاعر مدخلا

سلیما ، يتميز باختيارة وانتقاءه لمواضع تخدم الغرض المنشود من خلال الالتحام اللغوي به .

(22) - القارعة ، ١ - ٥ .

(23) - ينظر : السفي ، مدارك التبريل وحقائق التأويل ، مجلد ، القارعة ١ - ٥ .

(24) - ينظر على سبيل المثال : زمن الصعود ، ٤٤ ، مواسم الموت والحياة ، ١٥٠ ، فضاء الأعيان ، ١٦ .

إنه "تلاعج النصوص عبر المحاوره والاستلهام والاستساخت بطريقة واعية أو غير مقصودة".⁽²⁵⁾

2- التراث الديني المسيحي (صورة الصليب) .

لا شك في أن التراث الديني المسيحي بما يحتويه من عذابات الصليب ومفاهيم التضحية والفتداء

غنى بالإيحاءات والرموز الشعرية المتاغمة مع عذابات الفلسطيني وهمومه وتضحياته".⁽²⁶⁾

ويبدو أن تطابقاً عالياً بين فكرة فداء المسيح للبشرية ، وفاء الإنسان الفلسطيني لوطنه

وشعبه وقضيته ، في ذروة العطاء الذي يوجه الموت من أجل الخلاص .⁽²⁷⁾

وقد ظل (الصلب) من أكثر الرموز المسيحية استلهاماً في الشعر الفلسطيني.⁽²⁸⁾

مقومات دينية مسيحية تساهم في تشكيل الخط الشعري وأبعاده المعمقة في النص المتواصل

بالتراث الديني .

"إن مثل هذا التوحيد في المؤثرات ، أو المرجعية يقود إلى تقوية النص ، وإبعاده عن

الشعارية المقيمة ، لأنه يستلهم العقيدة الدينية استلهاماً فنياً".⁽²⁹⁾

(25)- حمداوي ، حمبل ، السيميوبтика والعرونة ، مجلة عالم الفكر الكربل ، ع 3 ، 1997 ، 103 .

(26)- أو نضال ، نزهة ، الشعر الفلسطيني المقاتل ، 71 .

(27)- ينظر : نفسه ، 71 .

(28)- ينظر : (للاستراحة) سامي ، سحر ، النهاص الدين في شعر محمود درويش ، 84 .

(29)- علي ، عبد الرضا ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، ط 1 ، الموسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1995 ، 112 .

أما (المتوكل طه) فقد استوحى من الموروث (المسيح) رمزاً؛ وهو يحمل على عاتقه

أخطاء البشرية ، عندما وصف المبعد بأنه مسيح الانتفاضة الذي حمل على عاتقه عذاب

المنتفضين⁽³⁰⁾ ، يقول الشاعر : (31)

احمل عذابي يا مسيح الانتفاضة

وانطلق

لن يبعذوك

وإن بغربتك الجديدة أطلقوك

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأمريكية.

مركز ايداع الرسائل يا مسيح الانتفاضة

يتموا أطفالنا قبل المخاض

ذلك العلاقة التي وصفها الشاعر عضوية ملتحمة بين (المسيح) والعداب والتضحية .

ومنذ البداية تلحظ في صورة (المسيح) أشكال الاضطهاد والظلم والتعذيب ، ونسجا

أسود من المؤامرات تسعى إلى قهر دعوة السلام والخلاص والنقاء التي حملتها دعوة (المسيح)

واستلهما الشاعر استلهاما فنيا إيحائيا يدعم الصورة .

⁽³⁰⁾ - جوهر ، زاهر ، شعر المعتقلات في فلسطين ، 231 .

⁽³¹⁾ (طه ، التركل، زمن الصعود ، 68-64).

وأبعد من ذلك ، إبحاره في دلالات الإيحاءات الذي يدعم (الصلب) من خلال النص

الشعري ، تذهب سحر سامي إلى إبراز حالتين متلازمتين في صورة الصليب المنبعثة من جديد

في رحلة العذاب الفلسطيني ، مشيرة أولاً إلى أن الصليب متعدد الدلالات ، وسياق النص ينبعه

إلى طبيعة الدلالة التي يقدمها الشاعر في النص ، فالصلب هو الظلم والشرد من جهة متحدا

بالقتل الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني ، ومن جهة مقابلة ، يمثل الصليب الحلم والغاية

الأسمى التي تدفع للصمود وتمتحن المقاتل والشاعر حق الوجود من خلال الدفاع أو الاستشهاد

على أخشاب الصليب ومساميره .⁽³²⁾ يقول الشاعر :

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأعزوّة

مركز ايداع الرسائل الجامعية

فإنني ما نسيت القابعين بسجنهم

والسائلين على مسامير الصليب

ومن تدلّى تحت أعواد المشانق

إن صورة صلب المسيح صورة إيحائية بالغة جدا ، وأعود إلى كتاب العهد الجديد

لاستخرج منه الصورة التي تناولت هذه الحادثة ، فيظهر لنا كيف استطاع الشاعر تأول

المدلولات وتوظيفها في النصوص الشعرية .

⁽³²⁾ سامي ، سحر ، الناصح الدين في شعر محمود درويش ، 84 .

⁽³³⁾ طه ، المتوكل ، فضاء الأغانيات ، 91 – 92 .

جاء في (إنجيل مرقس) 12 ،، : 33 وعند الظهر خيم الظلام على الأرض كلها حتى

الساعة الثالثة ، وفي الساعة الثالثة ، صرخ يسوع بصوت عال : "إيلوني ، إيلوني ، لما شبقتاني

"أي : إلهي إلهي : لماذا تركتني ؟" ⁽³⁴⁾

والسيد المسيح يمثل ملائكة كل المعذبين والمضطهدين والمقطوعين في الأرض ؛ لذا نجد

الشاعر يتناول تلك الطريقة البشعة في الموت (الصلب) في عدة مراحل من تجربته الشعرية ،

يقول الشاعر : ⁽³⁵⁾

جميع الحقوق محفوظة
مكتب الأحمر الثوري لأرجح فرق السنة للهيب
مركز ايداع الرسائل الجامعية
والأحمر القاني رحيل فوق أشواك الصليب

والأحمر المعطاء فجر أرجواني يطل من المغيب

لكن الشاعر ذهب إلى ما هو أعمق من الصورة المباشرة للعذاب الذي يوحى به الصليب

، واستشرف الشاعر علاقة أخرى مع جسد الأرض فقد امتد شعوره إلى الالتفات إلى اللحمة بين

جسد المصلوب والصلب ، صانعاً إذ ذاك الصورة مضادة للشكل العادي أو التقليدي للحادثة ،

⁽³⁴⁾ - إنجيل مرقس 15 - 16 ، ص 81 .

⁽³⁵⁾ - طه ، المتوكل ، مواسم الموت والحياة ، 29 .

فاستمد علاقة جميلة مع الوطن كعلاقة المسيح مع الصليب ، التصاق والت تمام ، ورضي عما

يقاسيه من آلام ولقاء وعناق للوطن .

يقول الشاعر :⁽³⁶⁾

وَمَا يُخْجِلُنِي الْآنِ

أَنِّي قَبِحٌ وَأَنْتَ الْمُلِحْ

وَأَنِّي انطواءُ الرِّمَالِ وَأَنْتَ الْصَّرِيحُ

وَهَذَا لَأَنِّي بَقِيتُ الصَّلِيبَ

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

مَكْتَبَةُ الْجَامِعَةِ وَأَنْتَ الْمُسِيحُ

مَرْكَزُ اِيَادِ الرِّسَالَاتِ الْجَامِعِيَّةِ

وقد رمز الشاعر بصلب المسيح إلى صلب الشعوب والجماعات النائفة للتحرير ؛ وعبر

الشاعر من خلال ذلك إلى أن خلاص المسيح من مؤامرة التصفية والقتل هو علامة خلاص

الشعب الفلسطيني من كل صور الإرهاب والقتل والعداب .

يقول الشاعر :⁽³⁷⁾

هَلْ رَحْلُوا؟؟؟

وَهَلْ خَلْصَ الْمُسِيحَ

⁽³⁶⁾ - طه ، المتكفل ، رغوة السؤال ، 68 .

⁽³⁷⁾ - طه ، المتكفل ، فضاء الأعنيات ، 33 - 34 .

ولن يعود الشوك تاجا

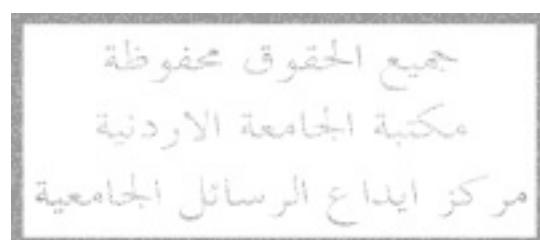
في طريق الحزو واللام

فالmessiah هو (القديسي) ، والصلب (صورة العذاب والقتل) ، والشعر يعيد إلى أذهاننا

تلك الحادثة كمصدر خصب للبذل والاستمرار والمخاض الذي قاست ويلاته أم المسيح ، هو

المولود المعجزة (الثورة)⁽³⁸⁾ وحين يعتقد الطغاة أنهم بصلبهم المخلص قد نجحوا بقتل الثورة

يكتشفون لحظتها كم هم واهمون .⁽³⁹⁾



³⁸ - ينظر : أبو نضال ، نزهه ، الشعر الفلسطيني للقاتل ، 72.

³⁹ - ينظر : نفسه ، 75.

ثانياً : التراث التاريخي في شعر (المتوكل طه)

الرمز من الوسائل الفنية المهمة في الشعر ، إذ يقصد به الشاعر إلى الإيحاء والتلميح

بدلاً من اللجوء إلى المباشرة والتصريح ، والرمز الشعري ببسط معانيه هو الدلالة على ما

وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى الظاهر مقصوداً أيضاً .⁽⁴⁰⁾

ويعد التاريخ مصدراً للتجارب البشرية استمد منه كثير من الأدباء موضوعات

لإبداعاتهم ، والأديب ليس مكلفاً في ذلك بأن يرجع إلى التاريخ ليعرف الناس به أو ليعتنه أمام

أبصارهم ، إنما يختار من التجربة التي تصلح للتعبير عن مشكلة إنسانية أو اجتماعية تشغله أو
جميع الحقوق محفوظة

تشغل عصره أو تشغل الإنسان في ذاته .⁽⁴¹⁾ الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

والذي يجب أن نخلص إليه من هذا الرأي أنه يجب التفريق بين مهمة الشاعر المقتضى

للتجارب التاريخية وإيحاءاتها والمؤرخ المعنى بمسائل علمية ومناهج توثيقية وترجيح روایة أو

تفسير حدث .

إن المبدع يلجأ إلى الموروث التاريخي خاصة محاولة منه في تجاوز واقعة وتجاوز

الخطوط التي صنعوا الآخرون قبله ، إنه يجنب دائماً نحو فضاءات جديدة غير مألوفة أو

مطروحة بالطريقة ذاتها ، لم تطأها قدم قبله ومثل هذه النصوص الحديثة التي تستنطق الأحداث

⁽⁴⁰⁾ - ينظر : عباس ، إحسان ، فن الشعر ، ط 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 238 .

⁽⁴¹⁾ - ينظر : متذوقي ، محمد ، الأدب ، فتوحه ، دار المطبوعات العربية (د ت) ،

والشخصيات التاريخية القديمة نصوص تحتاج إلى فراغة متعمقة تعتمد الحفر في طبقات النص

(42)

وبيدو الرمز في شعرنا الفلسطيني كثيراً من خلال توظيف التراث التاريخي شخصيات

⁽⁴³⁾ وأحداثاً كان لها دورها الفاعل في تراثنا العربي.

ثمة قضية أخرى قد يستفهمها الشعر الحديث من التراث التاريخي وهي مسألة استذكار

الأمجاد التاريخية الإسلامية والانتصارات الرائدة التي سعى شعراً ونّا من خلالها إلى استهانة

الهم وبعث الأمل في نفوس الناس خاصة حينما يشتد بهم القمع والقهر والتكميل وبهذا سنجد أن
جميع الحقوق محفوظة

التأثير لم يقتصر على الموضوعات والأحداث، فحسب، بل تعداها إلى محاولة استرجاع القيم

مركز ايداع الرسائل الجامعية

الحضارية في التاريخ الإسلامي خاصة .⁽⁴⁴⁾

الشاعر المحدث يجد في المصادر التاريخية ما يقنع به النص المعاصر ، بقناعات توحى

إلى وسائل العلاقة بين الحاضر والماضي بحيث يؤدي هذا القناع وظائف متغيرة ، ويلعب

أدواء مختلفة وبحقة، غابات وأهدافاً متنامية.

⁽⁴²⁾ - ينظر : الروضات ، عبد عون ، قراءة متألقة في صليب أسور ، صحيفة الأيام 2000/7/4 ، العدد 1630 ، الثلاثاء .

⁴³⁾ - ينظر : جوهر ، زاهر ، شعر المعتقلات في فلسطين ، 229.

⁽⁴⁴⁾ ينظر : الطاشلي ، محمد عادل ، آخر الإسلام في التصرّف الحديث في سوريا ، 294 – 295.

⁴⁵ ينظر: بسبو، عبد الرحمن، قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر، طع [١]، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991.

من خلال دراستي في شعر (المتوكل طه) لاحظت أن مجموعاته الشعرية التي سبقت

(أوسلو) كان التراث التاريخي فيها غير مكثف ، ولم يشكل ظاهرة فنية في أشعاره الأولى لكنني

لمست بسهولة أن الشاعر صار يجنب نحو التراث التاريخي وتقريع النص بهذا اللثام بعد مرحلة
. (أوسلو)

ويسعى توظيف التراث التاريخي إلى إقامة صدام بين الماضي والحاضر ضمن شبكة

علاقات فنية وشرارة هذا الصدام هي البعد الفني .

يبدو أن ذلك كان ردًّا فعل بمستوى المرحلة ؛ شعوراً من الشاعر بأن الخطابية
جميع الحقوق محفوظة

والأساليب المباشرة لم تعد مجدية ؛ ولذلك الاستاذ الجميل البرغوثي في مقدمته المتوكل طه ربح
مركز ايداع الرسائل الجامعية

النار المقبلة بأن الشاعر محمود درويش نصحه بأن يدخل لكل قصيدة عبر التاريخ .⁽⁴⁶⁾

-1 استلهام الشاعر للشخصيات التاريخية :

تواصل الشاعر مع مجموعة من الشخصيات التاريخية على امتداد تجربته الشعرية ،

ومن هذه الشخصيات من هو غير مسلم كبودا ؛ ومنها من هو مسلم مثل (هارون الرشيد) ؛

وسأتابع تناوله لمجموعة من تلك الشخصيات على امتداد إصداراته الشعرية .

⁽⁴⁶⁾ - ربح البار المقلة ، المقدمة .

في رثائه للشاعر الفلسطيني (معين بسيسو) يشبه الشاعر اغتيال (بسيسو) على يد القاتلة

، باغتيال الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه- على يد الخوارج ؛ وقد نفذ الاغتيال آنذاك

عبد الله بن ملجم .

وقد ظلت صورة الإمام علي - كرم الله وجهه- تمثل تربة خصبه لاستلهام الشعراء حيث

يمثل رحيل الإمام علي ، خليفة رسول الله أعلى مراتب التضحية والفاء ؛ كيف لا ؟ وهو أول

福德ائي في الإسلام .

يقول الشاعر :⁽⁴⁷⁾

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامع فهل أكتب تنسى
مركز ايداع الرسائل الجامعية
بان العواصم تحمي ابن ملجم

حتى تصافح سكينهم في المساء

وتضحي عليا

على أنه لا بد من الإشارة إلى أن الشاعر لا يسعى من خلال هذه الحركة إلى تشبيه

الشاعر (معين بسيسو) بال الخليفة الراشدي (علي بن أبي طالب) ؛ إنما يريد أن يوحد بين الأجراء

ال福德ائية والتضحية ؛ ليصفي على رحيل (بسيسو) جواً تاريخياً مشحوناً بالعاطفة والقداسة المستفادة

.⁽⁴⁷⁾ - طه ، المنوكل ، مواسم الموت والحياة ، 45.

من اغتيال الإمام (علي) ؛ ويستلهم الشاعر من قصة الغرام العذرية بين (قيس ابن الملوح) و (ليلي العامرية) ما يمد صورته عشقاً ورطوبة وجمالاً حينما يصف الأغاني الوطنية والأهاريج الشعبية في بلاده (قلقيلية) .

محور العاطفة الجياشة المتداقة استقاها الشاعر من هذه القصة التي ظل لها صدى كبير في التاريخ العربي بل الإنساني ليمزج تلك الروعة التي ارتبطت بالقصة مع علاقة الناس بعضهم ببعض في (قلقيلية) يقول :

ويصطف جمع الرجال
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجليقطو ليل السواحل بالحب
مركز ايداع الرسائل الجامعية
يجمع قيساً بليلي

ويزهر حزن المحبين بالسوق

ينحل قلب القدر

ومن هنا يبدو أن اتصال الشاعر بالشخصيات التاريخية لم يقف عند حد الجانب السياسي أو البطولي أو الديكتاتورية ؛ بل تعداها إلى الجوانب العاطفية والشعبية والاجتماعية المباشرة وغير المباشرة .

⁽⁴⁸⁾ طه ، الموكلا ، زمن الصعود ، 25 - 26 .

وفي الوقت الذي يكابد فيه الشاعر ضياع الأرض ، وبيع القضية ، وتمزيق الوطن ،

وحبك المؤامرات يلجا إلى الاتصال بشخصيات ملوك الطوائف الذين مهدوا بإنقساماتهم

وتبعثرهم أجزاء منثورة لسقوط الأندلس فريسة ، يقول الشاعر :⁽⁴⁹⁾

ورحنا نشبه حيفا باشبيليا

- التي ما نسينا -

ولم نتبين بأننا نشيء أندلسين معا

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامون وأن ملوك الطوائف

مركز ايداع الرسائل الجامعية

باعوا تراب السيوف

وقاموا بذبح غزالتها الساحرة ؟

كانت خطوة موقعة حينما اقطع الشاعر من تاريخ ملوك الطوائف في الأندلس ما يدعم

تشبيه القيادات والحكام في الزمن الحاضر بهم .

تلك الصورة استمدتها شعراء قدماء عبروا عن استيائهم من تلك الفترة بسبب الفرقـة

والتشتت الذي مهد للضياع .

⁽⁴⁹⁾ — طه ، المنوكل ، رغوة السؤال ، 13-14 .

فهذا الشاعر ابن رشيق القيرواني ، يقول :⁽⁵⁰⁾

القاب معتمد فيها ومنتصر	ما يزهني في أرض أندلس
كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد	القاب مملكة في غير موضعها

" وأوضح ما تكون أصلالة الأديب في تحليل نفوس الشخصيات التاريخية واختيار

البواعث التي يفسر بها تصرفاتها على ضوء المنطق العام للفترة التي اختار منها موضوعه

ومن هنا تفاوت الأدباء في تصوير الشخصية التاريخية الواحدة .⁽⁵¹⁾

جميع الحقوق محفوظة

والشاعر في تناوله لشخصية ملوك الطوائف كان يريد إسناد الهزيمة والعار التاريخي

مركز ايداع الرسائل الجامعية

بمثل هؤلاء القادة الذين كانوا سببا في انهيار امبراطورية المسلمين في الأندلس .

لم يقف (المتوكل طه) عند فترة ملوك الطوائف ؛ بل عاد بحركة دائيرية إلى الخلف ليثبت

شكواه المحرقة ، وكمده المكبوب إلى القائد الذي فتح الأندلس ، ليبني الشاعر اتصاله

بالشخصيات الأندلسية على عنصر المفارقة .

⁽⁵⁰⁾ - القيرواني ، ابن رشيق ، ديوانه ، المكتبة العصرية ط 1 ، 1998 ، 66 .

⁽⁵¹⁾ - مدور ، محمد ، الأدب وفنونه ، 79 .

في الوقت السالب الذي قاده ملوك الطوائف عاد الشاعر إلى استلهام العزائم وبث الشهم

من خلال استصراخ الصورة الإيجابية النقية للأندلس الإسلامية ، بنداء القائد (طارق بن زياد)

فائلاً : (52)

وامتد نوح الصغيرات ..

يا طارق بن زياد لماذا تموت

وحولك ميسرة لا تكل

وخيلى تز مجر في العيننة

جميع الحقوق محفوظة

إن استحضار هذه الشخصيات الأندلسية تعبير عن استثناء الشاعر ورفضه لمؤتمر مدريد

مركز ايداع الرسائل الجامعية

(53).

يستيقظ القارئ مع هذه الصرخة بعد السبات الذي صوره من خلال ملوك الطوائف

باستهانة القائد المسلم طارق بن زياد أحد أبرز المجاهدين الفاتحين في تاريخ المسلمين ،

ليجتاز بنا الشاعر ضيق المرحلة كما اجتاز طارق بن زياد ضيق جبل طارق متوجهًا إلى

. الأندلس .

⁵² طه ، المتوكل ، رغوة السؤال ، 15.

⁵³ — بطر : أبو عمدة ، عادل ، دراسة في شعر المتوكل طه ، 224.

إن شراء عديدين استلهموا شخصية طارق بن زياد ليضفوا من بطولته وأفاق فتحه ما

يحيط البطل المعاصر بهالة من التمجيد .⁽⁵⁴⁾

وبعد أن عرض صور الشخصيات الإيجابية ينتقل الشاعر إلى عرض صورة القمع

والتكيل والسلط والتجبر التي اقترنـت بصورة القائد العسكري الحاج بن يوسف النقيـي ؛ ليقنـع

الشاعر بوساطـته صورة زعماء المرحلة وديكتاتوريـthem .

لقد استدعيـ الشاعـر صـورةـ الحاجـ منـ خـلالـ مـقولـةـ شـهـيرـةـ استـشـهـدـ بهاـ الحاجـ فيـ

إحدـىـ خطـبـهـ الحـامـيـةـ .

جميع الحقوق محفوظة

يقول الشاعـرـ (55)ـ مـكـتبـةـ الجـامـعـةـ الـأـرـدـنـيـةـ

مرـكـزـ اـيـادـىـ الرـسـائـلـ الجـامـعـيـةـ

يخرجـ الحاجـ منـ بـحـرـ قـدـيمـ

يعـتلـىـ عـرـشـ الـهـيـاـكـلـ

وعلـمـناـ أـنـ حـاجـ الرـوـاـيـاتـ أـتـىـ

منـ برـ أـعـامـيـ الـقـادـمـيـ ...

وأـرـىـ الحـاجـ فـيـ دـيـبـاجـةـ الـحـكـمـ يـغـنـيـ

لـرـقـابـ أـيـنـعـتـ ،ـ وـقـطـافـ قـدـ دـنـاـ ...

⁽⁵⁴⁾ - ينظر : الماشيـ، محمدـ عـادـلـ ، آثرـ الإـسـلـامـ فـيـ التـشـعـرـ الـحـدـيـثـ فـيـ سـورـيـاـ ، 294ـ.

⁽⁵⁵⁾ - طـهـ ، المـوـكـلـ ، رـيـحـ النـارـ الـمـقـلـةـ ، 50ـ.

مثل كمثري الخمايل !

وبغض النظر عن حقيقة ما يلصق بشخصية الحاج في التاريخ ؛ فإن ذلك ليس من مهمة الشاعر ، إنه يتواصل مع الصورة التاريخية المتوارثة عبر الأحقاد عبراً عن استيائه من عودة الحاج إلى العصر الحديث بصورة معاصرة .

إن مبدأ التقمص وما يتصل به من وسائل وأدوات وفي مقدمتها القناع هو الرحم الذي

نمط فيه البنور الأولى للفنون .⁽⁵⁶⁾

وبهذا التقمص يقنع الشاعر نمطاً من الحكام والزعماء ، مؤدياً بذلك إلى كشف حقيقة جميع الحقوق محفوظة نفوسهم ، أما شخصية (بودا) فقد استوحى منها الشاعر صورة سيئة للحاكم الذي يعيش في مركز ايداع الرسائل الجامعية السماء وشعبه القابع تحت الصرف .

وقد نسج الشاعر القصيدة كاملة بعنوان (بودا) ، وتعليق (1) ؛ وتعليق (2) .

وقد استوحى الشاعر من (بودا) معالم الحكم الديكتاتوري والهمجي والظالم والإرهابي عبر تسلسل الصورة وترافقها وتتساقها ، وكلمات موحية بالزمن القديم ومصطلحاته ؛ حيث عمد الشاعر إلى عدم الوقوع في مأزق الخلط بين القديم والجديد .

⁵⁶ - ينظر : بسيسو ، عبد الرحمن ، قصيدة القناع ، 12 .

وترابطت مجموعة إيحاءات طويلة متصلة عبر غنائية واسعة الأفق ، وإيقاع موسيقى

جعل الشاعر من خلاله المشهد متحركا حركات دائرية تتمحور كلها ، وتصب في شخصية

الحاكم المستبد المهترئ فكريا ، المنحل خلقيا ، المنهار سياسيا ، المتسلط بأدوات التكيل المترف

المنتقم الذي يعيش في أبراج لا يرى من خلالها كدح الشعب .

ولا أستطيع هنا حشد الصور الكثيرة التي صور الشاعر (بودا) من خلالها أي : صور

الحاكم العربي من خلالها ، ولكنني سأنتقي مجموعة منها ، يقول الشاعر في تعقيب (1) من

جميع الحقوق محفوظة

خلال المفارقة بين الحاكم والشعب: الجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

وبودا له زخرف القىهد لما يمد الطعام المنوع .⁽⁵⁷⁾

للشعب أن يمتنع الجوع عاما ، وعاما ليبقى من الجائعين .⁽⁵⁸⁾

ولا يلبس القز بودا أو القطن أو بدلة من حرير له بردة

الصوف في البر والبحر والقر والحر ...⁽⁵⁹⁾

للشعب أن يسطلي بالبرودة و القيظ ...⁽⁶⁰⁾

⁽⁵⁷⁾ - طه ، المترك ، ربيع النار للقلة ، 8 .

⁽⁵⁸⁾ - نفسه ، 8 .

⁽⁵⁹⁾ - نفسه ، 8 .

⁽⁶⁰⁾ - نفسه ، 8 .

وبغض النظر عن موقف بعض النقاد من كون (بودا) قد لا يصلح لأن يمثل هذه

الشخصية على أنها رمز أو نموذج (لليكثاتور المقدس) .⁽⁶¹⁾

وهكذا فإن الشاعر استدعاى شخصيات تاريخية بعضها مسلم وبعضها الآخر ليس مسلما

؛ ليست ولدها دلالات معاصرة تشكل فاسما مشتركا .

وبعضها يمثل الشخصية الإيجابية ذات المدلولات الخيرة (كتارق بن زياد) ؛ والبعض

الآخر يمثل القمع والإرهاب (كالحجاج) و (بودا) ؛ ومجمل القول فإن الشاعر أحسن توظيف هذه

الصور التاريخية بحسب ما هو سائد عنها في التاريخ .

جميع الحقوق محفوظة

2- استلهام الحدث التاريخي كتبة الجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

يعود الشاعر إلى أحداث صنعت التاريخ ، وشكلت فكرة الصراع الامتنahi ؛ لكي

يوظف تلك الأحداث في خدمة النص الشعري ، ويربط من خلال تلك الأجواء التاريخية

الضاربة في عمق الحياة الإنسانية مرحلة بأخرى .

تمثل معركة (كربلاء) أو كما تسمى مذبحة (كربلاء) التي استشهد فيها الإمام الحسين

بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهمَا - ومعظم أفراد عائلته على يد جيش الأمويين خارطة

من المعاني الأليمة التي تصلح للتوظيف في الشعر الحديث .

⁽⁶¹⁾ - نفسه ، من المقدمة .

وتشكل (كربلاء) عقدة في التاريخ الإسلامي ؛ كونها تمثل سفك الدم المسلم على يد المسلمين ، وكونها تمثل عقدة أليمة للشيعة الذين يعاقبون أنفسهم على خذلانهم الحسين بن علي في تلك المعركة .

يستمد الشاعر من تلك الأجراءات الملعوبة بالظلم والقتل والمواقف الدموية التي تتبع من معركة (كربلاء) ؛ لينقل صورة القتل والمذبحة المحروقة على حياة الشعب الفلسطيني ؛ وندب النساء للجائع التي تلم بهن لأنها (كربلاء) .

يقول الشاعر في رسالته إلى الأسيرات الفلسطينيات في (نفي ترسا) .⁽⁶²⁾

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة وأسالئ: كيف الشام عصافير حزنك
مركز ايداع الرسائل الجامعية
في الليل

كيف يغدر فيك الهرار

نهارا

وكيف تشقين ثوب (العتابا)

على كربلاء !؟

⁽⁶²⁾ - طه ، المترکل ، زمن الصعد ، 37 - 38 .

ولعل البادي من الصورة شيء يتعلق بوضع المرأة الفلسطينية الأسرة ؛ وهي تكابد

السجن ؛ وتستقبل مأسى الشعب والأهل .

و تلك الصورة يستمدّها الشاعر مما تمارسه نساء الشيعة من طقوس تراجيدية في ذكرى

(كربلاء) وما تحمله تلك المجازرة من سواد في التاريخ ؛ والشاعر يلجاً إلى (كربلاء) لأنها تمثل

امتداداً يختلف عن المأسى الآخر ؛ كونها ذكرى مختلطة بالدماء في تاريخ المسلمين.

وعلاقة (كربلاء) علاقة حميمة بمعركة (صفين) ، تلك نقطة ساخنة في التاريخ

الإسلامي مثل (كربلاء) .

جميع الحقوق محفوظة

«لقد كانت حرباً ضروسّاً أُوشكتُ أنْ تُنفيَ المسلمين ؛ وتدّهُ بمجدهم وتمحو

مركز ايداع الرسائل الجامعية

آثارهم». (63)

دمج الشاعر بين مأساة إسلامية هي (صفين) ، ومأساة عربية جاهلية هي (حرب

البسوس) التي كاد العرب يهلكون من استمرارها بسبب مقتل ناقة .

نقطة خاطفة بين التاريخ العربي قبل الإسلام والتاريخ الإسلامي بعد البعثة المحمدية ؛

(حرب الب SOS) و (صفين) ، مثل القول : تعددت الأسباب والموت واحد .

⁶³ - المنقري ، نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط 3 دار الحبل ، بيروت ، 1990 | مقدمة هارون .

فمهما كانت أشكالها وصورها ودرجة مأساويتها ، فإنها على كل حال نقطة مؤلمة في

تاریخ العرب والمسلمین لا يمكن تجاوزها ، يقول الشاعر :⁽⁶⁴⁾

خرجوا ... وکاتوا أطقووا النوق البسوس

بكل حي ، والسلاح

وسطروا أوراق فتنا ...

وراحوا يشربون على دم ينثال

من صخر (السلام) أو (الكناح) ،

جميع الحقوق محفوظة

مکتبة الجامع وأسرعوا خطوا الرحيل

مركز ايداع الرسائل الجامعية

قبيل (صفين) الجديدة ...

أسرعوا ، خرجوا لأن لم يدخلوا

صور الشاعر في هذه القصيدة انسحاب الجيش الصهيوني من (رام الله) والمدن

الفلسطينية نتيجة الاتفاقيات السلمية (أوسلو) ، ليعبر عن محاولة العدو بث الفتنة والتفرقة بين

صفوف الشعب ؛ ليصل به الحال إلى ما وصل إليه العرب في (حرب البسوس) والمسلمون في

حرب (صفين) .

⁶⁴ طه ، المترکل ، ریح النار المقلة ، 118 .

وهذا هو البعد (الديمغرافي) الذي يشكل عقدة للاحتلال ؛ فيحاول تجاوزه إما عن طريق

ترحيله أو تهويده أو خلخلة بنائه الاجتماعي والخلي .

أما المذبحة التي حلّت بالبرامكة على يد الخليفة العباسى (هارون الرشيد) فهي تشكّل

ترة خصبة ليستقي منها الشاعر مادة ديوان كامل من الألف إلى الياء ؛ حيث أزمة التاقض فى

شخصية الحاكم ، وأزمة السياسية ، وحبكتها الدائرية الملتوية التي لا يسهل على الشاعر أن

يتجاوزها ؛ بل يقل عندها لاستهضفها من مرافقها التاريخية ، وخزانتها التي احتوت مخطوطاتها

، ويعيدها إلينا في حلة شعرية ، حظيت باهتمام النقاد والباحثين أكثر مما حظي به أي ديوان آخر

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

للشاعر نفسه .

وإذا كان الرمز بما يعني من اكتشاف تشابه بين شيئين اكتشافا ذاتيا⁽⁶⁵⁾ فإن الشاعر قدم

إلينا الرمز بما هو أعقد من التشابه السطحي القريب في توظيفه لحادثة الفتاك بالبرامكة على يد

الرشيد بعد أن تجاوزوا الخطوط الحمراء كلها في الدولة .

⁽⁶⁵⁾ ينظر : أبو اصبع ، صاحب ، الحركة الشعرية في فلسطين الحنة ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979 ، 109 .

لقد حاول الشاعر في ديوان (حلب أسود) الذي تقنع بقصة البرامكة مع الرشيد أن

يتجاوز واقعه ، ويتجاوز الخطوط التي صنعوا الآخرون قبله ، إن محاولة الشاعر هذه وهي

تتكى على الموروث التقافي استطاعت أن ترسم لها طريقة إن لم يتسم بالجدة والتفرد فهو طريق

لا يزال صعبا .⁽⁶⁶⁾

إن هذا الكلام يتفق وما ذهب إليه الأستاذ علي عشري زايد في تلخيصه للعوامل التي

تدفع الأدباء إلى اللجوء إلى الموروث ؛ وتوظيفه في أشعارهم ، ومنها العوامل السياسية
جميع الحقوق محفوظة

والاجتماعية التي تدفع أصحاب الكلمة إلى التعبير الأبطرق قنية غير مباشرة .

مركز ايداع الرسائل الجامعية

لقد استخدم الشاعر (نكبة البرامكة) ليضعها في مسار المجاورة مع ما يحدث في هذا الزمن وما

يريد الشاعر توصيله من خلال هذه المناورة الإبداعية أن هناك أكثر من هارون في هذا العصر

ما زاو لا تحت تأثير البرمكة الجدد ، ينتشرون على امتداد الخارطة العربية الشاسعة وأن هذه

الشخصيات تمر بمرحلة سيطرة البرامكة على حكمهم ، وجودهم في الحكم صوري .⁽⁶⁷⁾

⁽⁶⁶⁾ - ينظر : الروضان ، عبد عون ، قراءة متألقة في حلب أسود ، صحيفة الأيام ، العدد 1630 ، فلسطين الثلاثاء ، 2000/7/4.

⁽⁶⁷⁾ - ينظر : الرباعي ، هادي ، قراءة في حلب أسود ، أوراق ها صورة أخرى ، صحيفة الحياة الجديدة ، فلسطين – 2000/8/10.

أستخلص الإشارة الكبرى من خلال توظيف نكبة البرامكة؛ وهي وجود بطانة فاسدة

متجاوزة للحدود والمصلحة الوطنية، وتثير دفة الحكم في بلادنا، والحاكم بينهم صورة لا وزن

لها ولا قيمة بمحبوبونه عن الناس.

محاور السلطة والحكم قائمة على الفساد والفتنة والفجوة بين الحاكم والرعية؛ تلك

الخطوط العريضة التي أداها توظيف تاريخ البرامكة؛ ودورهم في إدارة دفة الحياة في عهد

الرشيد.

يقدم لنا الشاعر النص في (حليب أسود) مقنعاً مع أنضمير المستخدم عادة في قصيدة

جميع الحقوق محفوظة

القناع هو ضمير (الآنا)؛ فإن الشاعر المعاصر يأخذ بالاستخدام الضمير (هو)، ليحقق فنية أخرى، إذ

مركز ايداع الرسائل الجامعية

ليس من الممكن الاعتراف من قبل (ـ) (هو) بما يقوم به من أحداث تتضمنها الأفعال المضارعة

في القصيدة والدالة على آنية الحدث واستمرارية المستقبلية.⁽⁶⁸⁾

يوظف الشاعر تلك النكبة ليقيم نقداً سياسياً مؤطراً بإطار تاريخي موروث، من خلال

تصویر تشعب نفوذ البرامكة⁽⁶⁹⁾ في عهد الخليفة العباسي الرشيد يقول الشاعر على لسان الرشيد

(٧٠) :

من يأنس في هذا الكرسي القول الفصل على الدهماء ، رعاع

(68) - ينظر : دوبيكات ، عباس ، بين الإحالة والتأنويل ، مجلة الشعراء ، حزير 1999 ، بيت الشعر - فلسطين ، 107 .

(69) - حسونة ، خليل ، أم هكذا يرشف الحلبي؟! مجلة الشعراء حزير 1999 ، 111 .

الأسواق ، وكتاب الديوان ، أئمة جمع أحاديث رسول الله ...

عليه صلاة النور .. إذا فلیأت مکانی ، نیری أن عوایات

العطر ، وبرق الذهب خلاصة ما أملکه ، أما الجيش الجرار

وبيت المال فللأمراء برامكة العصر الشرفاء

يكشف الشاعر بهذه اللوحة عن انهيار سلطوي للحاكم في مسألتين تمثلان دعائيم النظام

السياسي ومقوماته هما : العسكرية والمالية الاقتصادية ؛ فقدان السيطرة على هاتين المؤسستين

يدرج النظام السياسي في دائرة الشبهات والفساد .

جميع الحقوق محفوظة

الحاكم هنا يملك شيئاً كثيلاً لا يتحكم في المصيرية الحياة ، يملك رعاع الأسواق وكتاب

مركز ايداع الرسائل الجامعية

الديوان ، وعلماء الدين ، إنهم أدوات في يده غير مجذبة ، بينما تقارن بسيطرة المتسلين

والحاشية المرتزقة على مقدرات البلاد الاقتصادية والعسكرية ، استمد الشاعر هذه الصورة

مستنداً في ذلك على مقوله الرشيد لـ حبيـي البرمـكي حينما قـلـدـه رـقـابـ النـاسـ : " يا أـبـتيـ ، أـنتـ

أجلستـيـ هذاـ المـجـلسـ بـبـرـكـةـ رـأـيـكـ وـحـسـنـ تـدـبـرـكـ ، وـقـدـ قـلـدـتـكـ أـمـرـ الرـعـيـةـ وـأـخـرـجـتـهـ منـ عـنـقـيـ

⁷⁰ طه ، التوكيل ، حلب أسود ، ط ١ ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس ، 1999 ، 8 .

إليك ، فاحكم بما ترى ، واستعمل من شئت ، واعزل من رأيت ، واقرر لمن رأيت⁽⁷¹⁾ ،

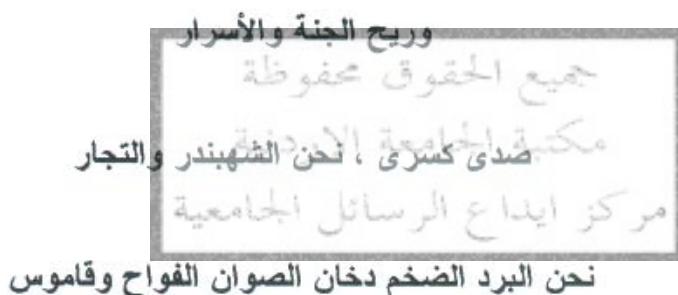
وأسقط من رأيت فإني غير ناظر معك في شيء".⁽⁷²⁾

ويعرض الشاعر الحاشية التي تقف من وراء الحاكم ، كاسفاً في ذلك عما يدل على أن

همجيتهم في التصرف كانت علنية وبقصد ؛ وليس هفوات من دون علم (الرشيد).

يقول الشاعر :⁽⁷³⁾ على لسان البرامكة :

نحن العقرب بجناحيه اللاسعتين الواسعتين ، هلاك الخبز ،



الفضة والدينار

ويشير النقاد إلى أن ما يميز هذه المقطوعات التي توظف حادثة البرامكة أنها مقطوعات

تصلح لإدانة عدة فترات تاريخية ومعاصرة ، فلو أزلت العنوان وتخيلت نفسك تقرأ عن عصر

ملوك الطوائف ، وكيف أن حاشية كل منهم عملت على التعجيل في تقويض مملكته "؛ لنكتشف

⁽⁷¹⁾ — معنى : أعط راتا .

⁽⁷²⁾ — نقلًا عما نقله المتكلم طه من عدة مصادر ، ينظر : حلب أسود ، ب .

⁽⁷³⁾ — طه ، المتكلم ، حلب ، 20 .

أخيراً أتنا لا نشرب في زماننا العربي غير حليب العناء الأسود الذي يدفعنا إلى مزيد من العناء

من أجل حليب نقى بلا شوائب .⁽⁷⁴⁾

لقد سعى الشاعر إلى تحقيق الإدانة الكاملة للأطراف كلها ، كما صور الموالي مكشوفين

لدى عامة الناس بل أقلهم حظا من الثقافة ، وكشف كل الأساليب اللتوائية والذرائع اللامنطقية

التي تتسلح الحاشية الملتفة حول كرسي الرئاسة بها .

وتنتضح الإدانة الكاملة في رسالة (يحيى البرمكي) إلى (الرشيد) في (حليبأسود) يقول

الشاعر :⁽⁷⁵⁾

جميع الحقوق محفوظة
لماذا ، إذن ، قنـا جـوى مـلا جـرى ؟ أـحاول تـقلـيب بـعـض
مرـكـز اـيـدـاع الرـسـائل الجـامـعـية
الأـمـور فـالـقـى ، كـما سـوـف تـلقـى (لوـحدـكـ) ، أـنـ كـلـيـنـا

برـيء بـريـء ، وـأـنـ كـلـيـنـا بـغـيـض بـغـيـض

وـأـنـ لـنـا مـعـزـات التـنـاقـض دونـ النـبـوـة

والاجترار

⁽⁷⁴⁾ - الريعي ، هادي ، فراءة في حليبأسود ، صحيفـة الحياة الجديدة 10/8/2000.

⁽⁷⁵⁾ - طه ، الموكـل ، حـلـبـأـسـود ، 70 .

فالشاعر كتب عن الظلم الذي يصدر غصبا عن قوة الظرف ، عن الغشومة المبررة

وبعد ذلك لا يهم أي شيء آخر ؛ من الظالم ومن المظلوم ، لا يهم ، من الرابح ومن الخاسر ،

لا يهم هل الحليب أبيض أم أسود ، لا يهم .

ليست الإدانة هنا للمأساة القديمة رغم حضورها الكبير في مجموعة (حليب أسود) ؛

ولكنها إدانة للأبطال والشخصيات والرموز المتكررة والنتيجة التي يبدو أنها لا تختلف في وقعتها

المرربع في القديم وفي الحديث من الأيام والسنين .

بهذا نلحظ أن فترة مأساة تفرد البرامكة بالحكم وإدارة الحياة هي الحدث التاريخي الأبرز
جميع الحقوق محفوظة

الذي وظفه الشاعر في اتكائه على ^{كتبة المؤرخ في تصوير المرحلة} المؤرخ في تصوير المرحلة ؛ وتقدمه نقدا سياسيا مغافلا
مركز ايداع الرسائل الجامعية
بالسمع العباسى متظرا في الوقت ذاته مصيرا ما زال لبرامكة القرن الحادى والعشرين .

إن إدانة فترة (الرشيد) تقل حينما تلمس عدول (الرشيد) عن ذلك الوضع الفاسد وإنها

للأزمة وإن كان متاخرا .

ولكن في العصر الحديث يرتع برامكة جدد كما يرى الشاعر ما زالوا غير معرضين

للماآل أو المصير نفسه .

هكذا احتل هذا الحدث بيوانا بأكمله وتصدر تجربة متحولة نحو اللامباشرة في الخطاب

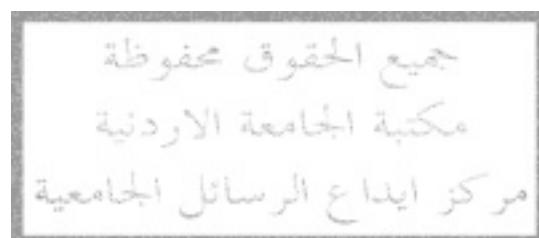
الشعري والإغراق في الديكورات الفنية التي سعت لتقديم لوحة عباسية كاملة بجوهرها وشكلها

موظفاً إياها في نقد المرحلة والخروج عن التقليد المباشر الركيك في تقديم المرحلة .

عوده الشاعر إلى الماضي كما يذكر الشاعر (صلاح عبد الصبور) تعد محاولة لتكوين

قشرة خشنة تقى من عوارض الهجوم الساحق ، كما يعود الفقير المفلس إلى ذكريات ثراء أجداده

؛ ليجد فيها عوضاً عن تواضع حاضره .⁽¹⁶⁾



⁽¹⁶⁾ - ينظر : الرفاعي ، د. جمال أحمد ، أثر الثقافة العربية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، دار الثقافة الجديدة - مصر ، / 291 .

ثالثاً : التراث الشعبي في شعر (المتوكل طه)

"لكل شعب من شعوب العالم حضارته التي يعتز بها ويخدلاها ، والشعب الفاسطيني ..."

يعتز بتراثه الذي يشير إلى حضارته التي توارثها عن أجداده جيلاً بعد جيل."⁽⁷⁸⁾

نلحظ منذ بداية هذا الكلام أن التراث الشعبي وجه حضاري لأي شعب ، ولأية أمة ،

وأنه من مقومات الوجود الحضاري بأبعاده وأشكاله المختلفة .

وترا ث الشعب الفلسطيني غني بالفنون التي تميز بأهمية بالغة في حياته .

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأردنية

ولا بد من التعرف إلى أهم مضمونين التراث الشعبي المتباعدة ؛ فهي تشمل العادات

من ذر إيداع الرسائل الجراحية

والتقاليد في المناسبات كلها ، كالغناء والرقص في الأفراح ، والنواح وشق الجيوب في الأتراح

، وفنونا من الشعر العامي والأمثال ، وضروريا من الحكايات والخرافات والأساطير فضلاً عن

أدوات العمل والزراعة والأزياء الشعبية .

تلعب هذه الأنماط والصور المتعددة للتراث الشعبي دوراً في توجيه حياة الشعب مما

يعكس أثراًها في الشعر الفلسطيني المعبر والمتفاعل مع هذه الحياة ، " وتعكس الكثير من حياة

⁽⁷⁸⁾ - عبد الحسّار ، ناجي ، وأخرون ، دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني ، منشورات جمعية إعاقة الأسرة - اليرموك ، فلسطين ، 7 ، 1987.

الشعب وأفكاره وأماناته ومشاكله وأحساساته" ،⁽⁷⁹⁾ ويعكس تناول صور التراث الشعبي حقيقة هذا

الشعب المرتبط بالأرض والحياة كما أنه يتتيح لنا التعرف إلى فكره وفنونه وأحساساته بشكل

مباشر .⁽⁸⁰⁾

ويضطلع بدور مهم في توجيه الشعب ، وتصوير أمنياته وتوقعه إلى الحرية كما أن له

صلة قوية في تعميق العلاقة بين الأرض والإنسان .

ومن الجدير ذكره أن المحتل الصهيوني يسعى إلى محو الذاكرة الشعبية محاولا طمس

هوية هذا الشعب ؛ لأن التراث الشعبي ركيزة من الركائز الوطنية التي يقوم عليها وجوده
جميع الحقوق محفوظة

وهويته الإسلامية ، لذا فإن **الشعر الفلسطيني** اتصل بمصادر التراث الشعبي من أجل توظيفه في

مركز إيداع الرسائل الجامعية

تنبيئ أركان المجتمع الفلسطيني وهويته .

فيبدو أن الشاعر (المتوكل طه) اتكاً على التراث الشعبي في بداية تجربته الشعرية في

حين قلل ذلك الاتكاء بعد (أوسلو) ، إذ بدأ الشاعر يجتاز نحو (الموروث التاريخي) ؛ وقد

فسرت ذلك اعتمادا على بعض الآراء في أن الشاعر شعر بأن المرحلة تتطلب الابتعاد عن

⁽⁷⁹⁾ - عربية ، يسري جوهري ، القنون المتعلقة في فلسطين ، ط 3 ، مستورات المجتمع الثقافي ، أبو ظبي ، 3، 1997.

⁽⁸⁰⁾ - بطر : نفسه ، 3 .

السطحية المباشرة والتوجه نحو القناع ، وقد وجد ضالته في (الموروث التاريخي) ؛ بينما كان التراث الشعبي يظهر بشكل أوضح وأوسع في الدواوين الأربع الأولى .⁽⁸¹⁾

يبدو (المكان الشعبي) جزءا من لوحة التراث في شعر (المتوكل طه) ، ذلك المكان الذي يؤمن بها ؛ ويدافع عنها ، ويعرضها من خلال شعره .

يشكل (المكان الشعبي) عدة احتمالات ستنتضح من خلال النصوص .

(البیدر) في التراث الشعبي مكان صيفي ، ترتبط صورته ارتباطا وثيقا بالذكرى الجميلة

، فهو مكان تجميع المحاصيل الزراعية (دلالة ارتباط الفلسطيني بأرضه) ؛ وهو دليل أيام السهرات والحلقات (دليل الوحدة والتوازن الاجتماعي الذي يتميز به الشعب الفلسطيني قبل مركز ايداع الرسائل الجامعية الاحتلال وبعده) .

سرق العدو تلك البهجة ، واحتطف الفرحة ، وأدخل الحياة المأساوية على حياة الشعب التي يسعى دائما إلى ضربها ؛ لأن استقرارها جزء من دعائم الوجود الارتباطي الوجданى بالأرض .

يقول الشاعر :⁽⁸²⁾

يا ساكني (عطش خيولك)

81: مواسم الموت والحياة ، وزمن الصعود ، وضاء الأغاني ، ورغوة السؤال .

82: طه ، المتوكلا ، مواسم الموت والحياة ، 75 .

ثم أوردها شرایین الفتوة ...

كي تدور رحى الطواحين القديمة

يستعيد البيدر الغناء موala

يشب إلى التلال

والمقطوعة منسوجة بخيوط التراث الشعبي ، الخيل والخيال والفتوة والطواحين لكنها

مرتبطة بالبيدر كمكان يشكل علاقة اجتماعية تساعد على امتداد حياة الشعب .

وإذا كان البيدر مكاناً شعرياً مرتبطاً بالقرية أكثر من غيرها ، فإن الشاعر صور التصاق جميع الحقوق محفوظة

الحارات الشعبية القديمة بوجдан المبعد الفلسطيني في مدينة (نابلس) ، حيث تدور كل مركز ايداع الرسائل الجامعية
الاتصالات الشعرية بالتراث الشعبي حول الأرض باعتبارها امتداداً للوجود الفلسطيني .

يقول الشاعر مخاطباً مبعداً فلسطينياً من مدينة (نابلس) :⁽⁸³⁾

لما أتاهما ماء قلبك بالدفق

ما أجملك !!

وجبال نابلس المبادين

المدارس والصغر

⁽⁸³⁾ - طه ، الموكلا ، زمن الصعود ، 73 - 74 .

و (حارة الحبلة) و (رأس العين)

و (القريون) و (الياسمينة)

هذا يدل على أن المكان الشعبي في شعر (المتوكل طه) هو التعبير عن الإنسان وامتداده

وعراقته وأصالته .

دمج الحرارة بالنفس الشفافة التي أبعدت عنها ، لكن اكتظاظ هذه الأسماء ، وتراكماها

عمل على تشظي النص وضغط التناقض الشعري في حين كان بإمكان الشاعر تأدية الدلالة بدون

تكليف هذه الأسماء المترادفة .

جميع الحقوق محفوظة

وفي القصيدة ذاتها، بعد أن ذكر الشاعر لـ(هذه الحرارات) - قال :⁽⁸⁴⁾

مركز ايداع الرسائل الجامعية
هل أبعداك

وكل هذه الأرض تحملها معك !؟

ثمة دلالة أخرى يؤديها هنا توظيف (المكان الشعبي) ، وهي تفريغ (الإبعاد) من محتواه

المادي والمعنوي ، لأنه ليس سوى خطوة فاشلة مع أناس يسكن الوطن فيهم ، ويمتدون في

التاريخ والحاضر والمستقبل من خلالها ، ليصبح الإبعاد خطوة من الاحتلال لا تجدي نفعاً مع

هؤلاء الأبطال .

⁽⁸⁴⁾ . نفسه ، 74 .

"رحل فحمل معه في رحلته القسرية جبال نابلس وحاراتها وميادينها ومدارسها

وصغارها وأشجارها وصخورها ؛ رحل فحمل معه الأرض والوطن".⁽⁸⁵⁾

وقد وظف الشاعر دلالة أخرى للمكان الشعبي ؛ خاصة بالأمان الضيق والأزمة ، هي

انفجار الثورة من خلال كل حدب وصوب ، وإضفاء صبغة الشعبية على الثورة (الانتفاضة

. يقول الشاعر⁽⁸⁶⁾ 1987

وتعال يا عربي وانظر

في المغاور والأزقة والحواكير المنيعة

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامع والشوارع والمنازل

مركز ايداع الرسائل الجامعية

والطوابين الدفينة والمصاطب

والمداخل والمباني

في بيوت الطين

ويصور الشاعر (إرادة الحياة) التي يتمتع بها الشعب الفلسطيني على الرغم من الاحتلال

وإرهابه وقمعه من خلال وجه آخر للتراث الشعبي ؛ وهو عادات الأفراح الشعبية وتقاليدها في

بلدة (قلقيلية) .

⁽⁸⁵⁾ - النمسي ، د. سمير شحادة ، الرسالة السياسية في شعر الانتفاضة ، 26 .

⁽⁸⁶⁾ طه ، فضاء الأغيبات ، 96-97.

وجود الاحتلال يدفع إلى أمر متوقع ، الحياة المأساوية بكل تداعياتها ، يأس وإحباط وهزيمة ، لكن الشاعر يكشف عن صورة مضادة ؛ واتجاه معاكس ، وتوقع مختلف عما يمكن حدوثه .

تقاوم البلدات في (فلسطين) بارادة الحياة ، والتمرد على الواقع الصعب ، واجتياز

العقبات والسدود . يقول الشاعر :⁽⁸⁷⁾

ويبدأ عرس الحواكير :

سمراء كحيلة الجفن
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعية فوق والصهيل
مركز ايداع الرسائل الجامعية
ترف إلى الفارس المنتظر

تنقر دربكة الرقص مصطحبة القلب

تنعف قمح الصبايا

على جرح ناي المغني

فتصطهد الأرض

من دبكات السحر .⁽⁸⁸⁾

⁽⁸⁷⁾ طه ، التركى ، زمن الصعود ، 24 – 25 .

أما الحكايات الشعبية فهي صورة جلية من التراث الشعبي لأي أمة ، ولأي شعب ؛

وظف الشاعر الحكايات الشعبية ليدلف منها إلى تحقيق غاية في القضية ، استخدم الشاعر

(الحكاية الشعبية) لينسج مفارقة كبيرة في منظوره السياسي .

لعل الشاعر وجد في أسلوب الحكاية الشعبية وسيلة مؤثرة ومشوقة في بناء حوار تقوم

عليه نسائج الحكايات الشعبية غالبا .

يقول الشاعر :⁽⁸⁹⁾

تقول العجوز

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجمل مشتبه الإجوزنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

أن يطير الفيل في الجو يجوز

أن تصير النار ماء

أن ينام الحوت في البحر

ويبكي ميت من لوعة الشوق .. يجوز !!

....

لكن ، هل من الجائز في دنيا العرب

⁽⁸⁸⁾ للاستزادة عن هذه القنوات الشعبية ينظر : عربطة ، يسرى ، القنوات الشعبية في فلسطين (سابق) وينظر ، البرغوثي ، عبد الطيف ، الأدب الشعبي

في ضل الانفاسنة - مركز إحياء التراث العربي - الطيبة ، 84 - 87 .

⁽⁸⁹⁾ - طه ، المترجل ، مواسم الموت والحياة ، 161 - 162 .

أن تثور الأنظمة

يصير الحاكم المحكوم جندياً شريفاً يعتلي شمس الخيول

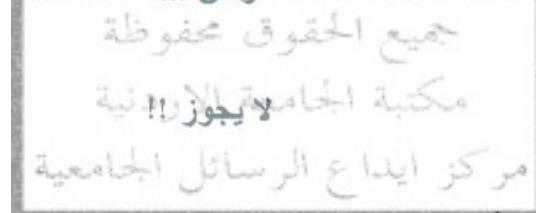
ويرد الصاغ ألفاً للأيدي المجرمة؟!

يكون الجواب :⁽⁹⁰⁾

ربما ...

يمكن ...

ولكن ...



وللمثل الشعبي أو الحكمة وجود وصدى - وإن كان قليلاً - في شعر (المتوكل طـه) إلا

أنه يعكس أشياء عديدة .

فالمثل جزء من الثقافة الشعبية وال العامة ، فتواصل الشاعر بالمثل الشعبي يعكس جانباً من هذه

. الثقافة .

والأمثال الشعبية في فلسطين تعكس مدى صلة الحاضر الفلسطيني بالماضي الحضاري

. للأمة والثقافة المشتركة .

⁽⁹⁰⁾ . نفسه ، 164 .

أسماء وإشارات كثيرة مزدحمة بسبب مسايرته للأحداث وصلته بالواقع الحياتي⁽⁹²⁾ إلا أنه ما

زال يجد صدى عند الناس عامة على الرغم من تطور الحياة وتقدمها في عصر (التكنولوجيا).

يدخل الشاعر من خلال هذه المناضلة إلى الربط بين أدوات التراث الشعبي معظمها

بتاريخ التضحيات والنضال الفلسطيني ، ولا يقف الشاعر في توظيف التراث الشعبي عند

المدلولات الخارجية الشكلية للتراث ، بل إنه يقود الأداة منها إلى النص لينفخ فيها أنفاساً إيحائية

ترى القصبية عمماً وبعداً .

جميع الحقوق محفوظة
يقول الشاعر :⁽⁹³⁾ مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية
- عروس انزفت .. كفت أوفت

من دون طرحة ، ومن دون فرحة

بدلة كاكى البدلة البدلة البيظا

وحطة سمرا من أهل صيدا

... والزفة من أهل الزريرية

⁽⁹²⁾ - ينظر : السلقيني ، راجح ، ديوانه ، جامعة بيرزيت ، 1994 ، من مقدمة عبد اللطيف البرغوثي ، 17.

⁽⁹³⁾ - طه ، المترکل ، زمن الصعود ، 118 – 119 .

⁽⁹⁴⁾ - طه ، المترکل ، ريح النار المثلثة ، 100.

يقول الشاعر :⁽⁹¹⁾

لا تكن إلا لمضربك الفسيح ...

وأجمل القصص التي قالت

بأن الخيل لا تهوى الغريب

أما الأغنية الفلسطينية فهي الوعاء الذي يحتوي على ضروب التراث الشعبي ، فضلا

عن اللهجة ؛ تجد فيها المكان والأدوات والأمثال وصورة العادات وصدى الحكايات .

لذا فالاغنية الشعبية تُمْسِطُ بمكانة هامة في التراث الشعبي .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الشاعر (المتوكل طه) لم ينشر شعرا عاميا حسب المجموعات التي صدرت له سوى

بعض صفحات إلى المناضلة (سناء محيدلي) .

اختار الشاعر نمط الرجل ليكون قريبا من (سناء) ومن الشعب عامة الذي يجد في

اللهجة العامية جسرا من التواصل يداعب الأحساس والمشاعر ، وربما يكون في الشعر الشعبي

⁽⁹¹⁾ - طه ، الموكلا ، مراسيم الموت والحياة ، 76 .

ومرجعيون والمية مية

... وصبرا الـ غزلت جوا الأوظة

وردة حمرا وبدلة بيظا ...

تمثل هذه المقطوعة أنموذجا من الشعر الشعبي العامي كجزء من التراث الشعبي ؛

وتشكل الأدوات التقليدية في المناسبات الشعبية خيوط هذه الزجلية .

وبما أن الشاعر لم ينشر شعرا عاميا إلا القليل منه فإن هذه الزجلية لا تشكل ظاهرة فنية

من ناحية (الشعر الشعبي) ، لكنها صورة من صور توظيف التراث الشعبي في شعره .

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

وازدحام الأماكن والأسماء والإشارات سمة من سمات هذا الشعر ؛ وأخيرا فإن الشاعر

وجد في الحياة الشعبية ملذا وملجأ في وقت الغربة وضياع الميثاق المعهود ، بعد الاعتراف

بالمغتصب ، جاء العصر الحديث وبالا على الشرفاء الغيورين على الأرض والهوية والمقاومة ،

تلك التي دفعت الشاعر ليوظف بساطة العيش الشعبي كمنجاة له ولشعبه من الضياع ، والاندماج

في المجهول واللامعقول ؛ يأوي إليها كجزء من الماضي المقدس .

يقول الشاعر :⁽⁹⁴⁾

برد (النبي صالح) الآن يحتاج جمر الكونين

والزيت والخبز والجبن والشاي

أين تروحين

عودي لثلا نظل القرى نائمة

إننا بعد هذا السلام انتهينا وحطت بنا

الحماء الجارحة

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الثاني

الصورة الشعرية عند (المتوكل طه)

أولاً - مفهوم الصورة الشعرية ومقوماتها وأهميتها

ثانياً- أنواع الصورة الشعرية وأثرها في الشعر (المتوكل طه)
مركز ايداع الرسائل الجامعية

جميع الحقوق محفوظة

أولاً : مفهوم الصورة الشعرية ومقوماتها وأهميتها :

تعد الصورة الشعرية واحدة من أهم مميزات فن الشعر عن غيره من الفنون ، حتى فن

الرسم نفسه لأن أدواتها في الشعر تختلف عنها في الرسم .⁽¹⁾

والصورة في الأدب ، هي : الصوغ اللساني المخصوص الذي بوساطته يجري تمثل

المعاني تمثلاً جديداً ومبتكراً بما يحيلها إلى صور مرئية معبرة ، وذلك عدول عن صيغ إيحائية

من القول إلى صيغ إيحائية .⁽²⁾

وما تثيره الصورة في حقل الأدب يتصل بكيفيات التعبير لا بماهياته ، وهي تهدف إلى
جَمِيعِ الْحُقُوقِ مَحْفُوظة

تحويل غير المرئي من المعاني إلى الملموسة وإثيويم الغائب إلى ضرب من الحضور .⁽³⁾

مرکز ايداع الرسائل الجامعية

"ستعمل كلمة الصورة عادة - للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي ، وتطلق

أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات .⁽⁴⁾

إن التصوير في الأدب نتيجة لتعاون كل الحواس وكل الملائكة ، والشاعر المصوّر حين

يربط بين الأشياء يثير العواطف الأخلاقية والمعاني الفكرية ، وفي الإدراك الاستعاري خاصة

تباور العاطفة الأخلاقية وتتحدد تحديداً تابعاً لطبيعته .⁽⁵⁾

⁽¹⁾ - طه ، للتوكيل ، الساحر والخد ، 236 .

⁽²⁾ - ينظر ، صالح ، بشرى موسى ، الصورة المترتبة في النقد العربي الحديث ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1994 ، 3 (مقدمة د عبد الله إبراهيم) .

⁽³⁾ - المرجع نفسه ، 3 .

⁽⁴⁾ - ناصف ، مصطفى ، الصورة الأدبية ، ط٢ ، دار الأنيلس ، 1981 ، النقدمة .

"وبالصور يدرك الفكر شعوريا ، ويغدو المنطق إيحاء ؛ والإشارة فتحا للمعرفة والملمح

(٦) هيئة شاملة".

إن الصورة الشعرية الحديثة لها فلسفة جمالية مختلفة فأبرز ما فيها (الحيوية) ؛ وذلك

راجع إلى أنها تكون تكona عضويا ، وليس مجرد حشد مرصوص من العناصر الجامدة ، ثم

إن الصورة حديثا تتخد أداة تعبيرية ، ولا يلتفت إليها في ذاتها القارئ لا يقف عند مجرد معناها

، بل إن المعنى يثير فيه معنى آخر هو ما سمي (معنى المعنى) ، أي : أصبح الشاعر يعبر

بالصور الكاملة عن المعنى كما كان يعبر باللفظة ، وكما كانت اللفظة أداة تعبيرية فقد أصبحت

جميع الحقوق محفوظة

الصورة ذاتها هي الأداة . (الكتبة الجامعية الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

يبدو من خلال الآراء التي أوردتها عدة قضايا واستنتاجات :

فالصورة الشعرية ذروة الإبداع في النص ، وهي غاية ووسيلة في الوقت ذاته .

ففي الوقت الذي تتألف فيه خصائص لغوية ، وإيقاعات موسيقية ، وروافد ثقافية كوسائل

فنية لخلق الصورة ، فإن الصورة ذاتها وسيلة التعبير المثلث والأقوى في العمل الأدبي ، وبها

يمتاز عمل شعري عن آخر .

(٥) — لم يرجع نفسه ، المقدمة .

(٦) — كرم ، أنطوان عطاس ، ملامح الأدب العربي الحديث ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1980 ، 100 .

(٧) — بطرس : إسماعيل ، عز الدين ، الأدب وقوته ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 88 .

يظهر أن فصل الصورة عن اللغة أمر صعب لكن الدراسة تحتم أن نقسم الإبداعات

الفنية أقساماً متعددة .

ولا يخفى من خلال هذه الآراء التي صدرت بها هذا الفصل أن الصورة الشعرية ذات

تأثير فعال على وجدان المتلقى ، لأنها تنقل تفاعلات المبدع وتنصهر كلها في خلق أوج العمل

الشعري المتمثل بالصورة .

إن دراسة الصورة الشعرية تأتي بداعفين :

الأول : أن الصورة تعبر عن نفسية الشاعر ؛ وأنها تشبه الصورة التي تتراءى في الأحلام .

جميع الحقوق محفوظة

والثاني: أن دراسة الصور مجتمعة قد تجعلنا على الكشف لمعانٍ أعمق من المعانٍ الظاهرية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

للقصيدة ، ذلك لأن الصورة وهي جميع الأشكال المجازية ؛ إنما تكون من عمل القوة الخالقة ،

فالاتجاه إلى دراستها يعني الاتجاه إلى روح الشعر .^(*)

وللصورة الفنية عدة مصادر : التراث الذي يشكل المنابع الأولى لثقافة الشاعر ، وكذلك

الطبيعة بكل ما تتطوّي عليه من أشياء وجزئيات وظواهر ، ومن أهم مصادرها : الخيال ، وهو

قدرة خلقة تقلب قوانين الواقع والطبيعة ، وتمتحنها قوانين خاصة وتسنتهض ثقافة المبدع

وتسيرجع الحالة الشعرية التي عايشها في تجربته .^(*)

^(*) - ينظر : عباس ، إحسان ، فن الشعر ، ط١ ، دار مادر ، بيروت ، دار الترسو ، عمان ، 1996 ، 200.

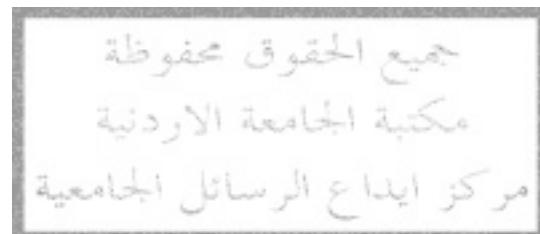
^(*) - ينظر : عزيز ، كمال أحمد ، عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر ، 207 .

والخيال تعريفه عسير ، لأن المصطلح يستخدم في أنواع مختلفة من العمليات العقلية ،

إن ملكة الخيال غامضة لا يمكن تعریفها إنما يمكن معرفتها بأثرها .⁽¹⁰⁾

من خلال دراستي لشعر (المتوكل طه) وجدت أن الصورة الشعرية لديه جاءت مبنية

على أشكال مختلفة ومتعددة بما يشمل تقريراً معظم أنواع الصورة الشعرية وأشكالها كما يلي :



⁽¹⁰⁾ - ينظر : أمين ، أحمد ، النقد الأدبي ، ط4 ، دار انکتاب العربي ، لبنان 1967 ، 54 .

ثانياً : أنواع الصورة الشعرية وأثرها في شعر (المتوكل طه) :

1 - الصورة المفردة - الجزئية :

وهي أبسط الصور الشعرية ومكونات التصوير الشعري من حيث اشتتمالها على أهمية

خاصة في التعبير عن قرينتها من الصور المفردة الأخرى .

أ- بناء الصورة المفردة عن طريق تبادل المدركات :

يتم ذلك بعده وسائل وأساليب تحقق تبادل المدركات ، وأهمها : " التجسيد الذي يتم بخلع

صفات محسوسة على المعنويات " .⁽¹¹⁾

جميع الحقوق محفوظة

ونلمس كثيراً من نماذج (التجسيد) في شعر المتنوكل طه ، ومن أمثلة ذلك :

مركز ايداع الرسائل الجامعية

يقول الشاعر :⁽¹²⁾

كم قلت : عذبك الهوى

فامسح دموعك

وهذه المقطوعة من قصيدة (السؤال الأخير لشرف الطبيبي) ، يخاطب فيها الشاعر

(شرف الطبيبي) مجسداً إحساس العذاب في الهوى .

. 256 - نفسه ،⁽¹¹⁾

. 27 - طه ، المتنوكل ، مواسم الموت والحياة ،⁽¹²⁾

صورة ارتبطت بالعذاب ، والشوق بالألم ، فالهوى أمل ، والعذاب ألم ؛ بهذا التجسيد

استطاع الشاعر أن ينقل إلينا صورة الشوق والحب الذي يكابده ، وكابده (الطبيعي) بصورة جذابة

تنصل بشعورنا وإحساسنا وتلتصق بوجودنا ، يقول الشاعر :⁽¹³⁾

وزوابع الصحراء تشويينا

وترمينا بنار قاذفة

وهي مقطوعة من قصيدة يصف فيها معاناة المعتقلين في سجن النقب الصحراوي ، وقد

أعطى الشاعر صفة (الشوى والإحرق) للزوابع الصحراوية .
جميع الحقوق محفوظة

بهذه الصورة يجسد الشاعر فيها صفة مادية (الحرق) في الزوابع التي تعصف بسجن

مركز ايداع الرسائل الجامعية

النقب ، مازجا بذلك بين الأدوات المعادية التي يوظفها المحتل لقمع الأسرى ، وبين العوامل

الطبيعية التي اختار العدو مكاناً مناسباً لها لتعصف وجعاً بحياة المعتقلين

لهذا النوع من الصور ، قول الشاعر :⁽¹⁴⁾

"أبحث عن لغة لم يطأها لسان "

فالصورة هنا باللغة الدقة ، حيث صورت النطق بالوطء ، أي لم ينطق بها أحد ، تلك

اللغة المفقودة التي توازي حجم التغير والمال .

⁽¹³⁾ - طه ، التوكيل ، زمن الصعود ، 80 .

⁽¹⁴⁾ - طه ، التوكيل ، ربع النار المقبلة ، 92 .

والوطء صفة محسوسة يخلعها الشاعر هنا على اللغة أو اللسان ، بما ينقل إلى المتكلمي

صفة اللغة المراده نقلًا دقيقاً في شأنه وشأن اللغة المرجوة ، لتكون البديل عن المباشرة المتدوالة

، والمستهلكة .

ويعد (التشخيص) الذي يتم بخلع الصفات الإنسانية على المحسوسات والمعنويات من

٥٨٠٨٤٥

تبادل المدركات .

ومن أمثلة ذلك ، قول الشاعر : ^(١٥)

"سلام على السجن يسلخ كل السنين "

جميع الحقوق محفوظة

فالسلخ بمعنى الفصل بين شيئين أو أشياء (الخلع والتزع) ^(١٦) من صفات الإنسان ، وقد

مركز ايداع الرسائل الجامعية

صور الشاعر السجن بأبشع تأثيراته الظالمة القاهره للإنسان ، ومن أمثلة (التشخيص) كذلك قول

الشاعر : ^(١٧)

سلام على كل هذى المناديل

وهي تلوح مجوعة حانقة

فالفجيعة والحنق ^(١٨) من صفات الإنسان وقد صور الشاعر تلك المناديل بأنها فجعت ؛

مشركاً إياها مع الإنسان في التعبير عن رفضه للواقع الأليم ، والتعبير عن الرفض هنا .

^(١٥) - طه ، المتوكل ، رغوة السؤال ، 8 .

^(١٦) - المعجم الوسيط ، مادة (سلخ) .

(التشخيص) هنا جعل التمرد على الواقع والتعبير عنه جزءاً من الأدوات الإنسانية مما

أضفى على تلك الأدوات عنصر الحركة الذي يجعلها تتوحد مع الإنسان في معاناته .

يقول الشاعر : (١٩)

تموت الحكايات في كل يوم

على منبت الصور والشعر

ماتت مرايا الضلوع ...

كذلك فإن نسبة الموت إلى أشياء معنوية وحسية يحقق بناء صورة شعرية تقترب من

جميع الحقوق محفوظة

(الإيحاء) و (اللامباشرة) في أوج التعبير باع عن المكتنونات الفكرية المصورة بلغة أدبية .

مركز ايداع الرسائل الجامعية

أما الأسلوب الثالث لتبادل المدركات الذي يساهم في بناء الصورة الجزئية (المفردة) فهو

التجريد .

والتجريد تهار فيه الفوارق بين ما هو مادي وما هو معنوي . (٢٠)

ومن أمثلة ذلك في شعر (المتوكل طه) : (٢١)

لم يبتدئ بعد النشيد

(١٧) — طه ، المتوكل ، رغوة السؤال ، 9 .

(١٨) — المعجم الوسيط ، مادة (حق) .

(١٩) — طه ، المتوكل ، أو كما قال ، 38 .

(٢٠) — الجواهر ، زاهر ، شعر المتعقات ، 264 .

(٢١) — طه ، المتوكل ، فضاء الأغانيات ، 35 – 36 .

إذا استباح هديلنا العالى النشيج

أو استكان الصوت خوفا

من تعدد موتنا تحت الحراب

فقرأ : (استباح النشيج / استكان الصوت) فالنشيج من المنظور الحقيقى لا يقوم

بالاستباحة ، ونجد الصوت يستكين ، بمعنى ، يذل ويخضع .

ويقول الشاعر :⁽²²⁾

والذئب يحكى الإنكليزى مثل درج الماء

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة إكله الكافيار فى البوينغ من روما

مركز ايداع الرسائل الجامعية

لتونس أو لفاهرة المعز إلى فرنسا

أو يسافر للوراء

فالحكي (الكلام) ليس من صفات الذئب ، وهذا ما يخرجنا من النطاق الحقيقى للفظ إلى

الاستعارة (المجاز) .

ولولا (التجريد) لما اتضح الاستخدام المجازي للذئب دلالة على طائفة مفترسة غادرة

من الأمة .

⁽²²⁾ - طه ، الشوكلى ، ربيع الناز المقللة ، 60 .

هكذا تتحقق الصورة من خلال أدوات ووسائل تعين على بناء النص الشعري بناء

متحركا ، معبرا يساعد على نقل الفكرة مغلفة بالأسلوب الإيحائي .

فللشعر أسلوب خاص في صياغة الأفكار أو المعاني يقوم على إثارة الانفعال واستئصاله

المتلقى إلى موقف من المواقف .

ب : بناء الصورة المفردة عن طريق (تراسل الحواس) :

يقوم تراسل الحواس على وصف مدرك حاسة بما توصف به مدركات حاسة أخرى، حيث

يوصف المرئي بصفات المسموع ، ويوصف المشموم بصفات الملموس ؟ فتختلط الصورة ،
جميع الحقوق محفوظة

مشكلة نوعا من التحدي والاستفزاز لذهن المتلقى ووجوده .⁽²³⁾

مركز ايداع الرسائل الجامعية

بتراسل الحواس في الصورة الشعرية تتوارى بعض العلاقات الطبيعية التي تربط بين

عناصر الواقع لتحول محلها علاقات أخرى مردها إلى ذات الشاعر .

وقد استخدم الشاعر هذه الطريقة في بناء الصورة المفردة ، مثل ذلك قوله في وصف

توحد المعاناة والمشاعر بين الأسرى والأسيرات في السجون الإسرائيلية :⁽²⁴⁾

ومن عندنا في لهيب الصحاري

ثلاثة آلاف واحة عشق

⁽²³⁾ - غيم ، كمال أحمد ، عناصر الإبداع العربي في شعر أحمد مطر ، 213.

⁽²⁴⁾ - ضه ، المنور كل ، زمن الصعود ، 36 - 37.

تقد إليك نشيد النخيل

وتهدي إليك رحيق الحداء

وترسل عبر رداء الطيور

جراحات ناي المحبين

عطر الصهيل ووجه السماء

فتراسل الحواس يكمن فيما يلي :⁽²⁵⁾

(تقد نشيد النخيل / رحيق الحداء / ترسل جراحات ناي المحبين / عطر الصهيل) ؛ فالقد
جميع الحقوق محفوظة

للنشيد الذي في أصله صوت يسمعه ، والراحيق يشم ، لكنه هنا ينبع للصوت المنبعث عن الحداء
مركز ايداع الرسائل الجامعية
، وكذلك الصهيل الذي يدرك بالسمع ؛ فينقله الشاعر إلينا عن طريق الشم (عطر) ؛ لكي يضفي

الشاعر على صوت الخيل صفة الرائحة العطرة تقريباً ؛ لرغبتنا في سماع صهيل الخيول التي

تشير إلى عنصر إعدادي في المعارك .

وبالطريقة نفسها عبر الشاعر عن شوقيه إلى صوت حداء الرعاة ، صورة من الحرية

والعلاقة بالأرض ، بالرحيق الذي يشم .

⁽²⁵⁾ - جوهر ، زاهر ، شعر المتعلات ، 271.

ويقول بولير عن هذا : " ما دام المقصود من العمل الشعري أن ينقل أثر التجربة من

نفس إلى نفس وما دام بعض المدركات قادرا على أن ينقل الذاتي لمدرك آخر فإن من الطبيعي

أن يستعيير الشاعر من إحدى الحواس ما يجعله على معطيات حاسة أخرى فالنفس الإنسانية في

جوهرها وحدهة ترتد إليها وسائل الإدراك عن تعددتها .⁽²⁶⁾

من مظاهر (تراسل الحواس) في شعر (المتوكل طه) قوله :⁽²⁷⁾

وأسأل : كيف تنام عصافير حزنك

في الليل

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة أـلـكـيفـ يـغـرـدـ فـيـكـ الـهـزـارـ نـهـارـاـ

مرـكـزـ اـيـدـاعـ الرـسـائـلـ الجـامـعـيـةـ

فحن نواجه رمل المعسكر "بالآوف"

نكسر وحش الصحاري

"بعرس انتفاضتنا

لا نكف عن الدبات

ونغمر هذا المدى بالغناء

. 2 ، 8 ، نفسه .⁽²⁶⁾

. 37 ، زمن الصعود ، المتكفل ، طه .⁽²⁷⁾

فتقراً في هذه المقطوعة الصورة المفردة في : (نواجه رمل المعسكرات بالألوف / نغمر

هذا المدى بالغناء) ، فالأوف : صوت الشاعر يستخدمه وسيلة مواجهة ، والغناء صوت

ويستخدمه الشاعر كذلك كشيء محسوس ، وبهذا يستطيع الشاعر أن يصور تجرد الأسرى من

أدوات المواجهة إمعاناً في صورة الحصار الذي يعيشونه في المعتقل إلا من الغناء ، من أمثلة

هذه الصورة كذلك قول الشاعر : ⁽²⁸⁾

سلام على الأرض يا ابن البتول

سلام على العسل الدافق اللاذع المر

جميع الحقوق محفوظة

ينهال من خطواته الذي سقط الآن تحت القباب ...

مركز ايداع الرسائل الجامعية

ج - بناء الصورة المفردة عن طريق التشبيه والوصف المباشر :

وهو من أسهل الأساليب الفنية التي يستخدمها الشاعر في ابتكار الصورة الشعرية ، غير

أنه أقل قدرة على الإيحاء إذا لم يحسن الشاعر إقامة وجه الشبه بين الطرفين ، " فالصورة تفترن

بالرائع افتراق وجود ⁽²⁹⁾ ، لذلك لا بد من البحث عن طرفي تشبيه متاسبين ؛ حتى تتحقق

الصورة الفنية بأوج إشراقها .

⁽²⁸⁾ - طه ، المتنوكي ، رغوة السؤال ، 7 - 8 .

⁽²⁹⁾ - كرم ، أنطوان عطاس ، ملامح الأدب العربي الحديث ، 99 .

يقول الشاعر في قصيدة ارتجالية انفاعالية استجابة لاحتدام مشاعره حينما اقتحم جنود

الاحتلال خيام سجن النقب :⁽³⁰⁾

اعصف فإني عاصفة

ودماء قلبي راعفه

وجموعنا في كتصييعوت الموت

هبت واقفة

(إني عاصفة) ، (دماء قلبي راعفة) ، (كتصييعوت الموت) .

جميع الحقوق محفوظة

فالتشبيه مباشر ، لكنه ينمّاز بكونه غير المكرورة ، فالشاعر لا يكرر صوره الشعرية ، ويميزها

مركز ايداع الرسائل الجامعية

أنها تتحد مع المرحلة والمكان .

فهذه المقطوعة في (سجن النقب) تحتوي على : عاصفة ، الموت ، ...

وهي من مفردات الحياة الاعتقالية .

وقول الشاعر :⁽³¹⁾

وآخر ما قرأنا في صحفتنا

بأن الذئب إنسان

⁽³⁰⁾ - طه ، التوكيل ، زمن الصعود ، 79.

⁽³¹⁾ - طه ، التوكيل ، ربع النار المثلثة ، 61.

ويكمن جمال الصورة في عكس المتوقع ، فمن الطبيعي أن يشبه الإنسان بالذئب إن كلن

ماكراً أو إغراقاً من الشاعر في وصف نخبة أو أنموذج من المتخاذلين الماكرين .

وإن ما دفعني لاختيار هذا التشبيه هو التدليل على أن مرحلة ما بعد (أوسلو) دفعت

الشاعر إلى البحث عن مفردات وصور تساوي الصفة التي تلقاها .

ومنه قول الشاعر على لسان (هارون الرشيد) بعد الفتك بالبرامكة :⁽³²⁾

أَفْرَعُ مِنْ نُومِي كَالْمَلْدُوغ

وأَسْحَبْ وَجْهِي بِالرَّحْمَنِ

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظٌ

فقد شبه الشاعر الخليفة باضطرابه النفسي وإرتباكه بالملدوغ ، وهي صورة موقعة لأن

مَرْكَزُ اِيَادِ الرَّسَائِلِ الْجَامِعِيَّةِ

الملدوغ يمر بمجموعة أحاسيس يختلط فيها : الألم والخوف وسريان السم مهدداً بالفناء وغير

ذلك .

وت تكون إحساسات الشاعر نتيجة خبرات ذاتية سابقة له مع مواد مختلفة المصادر ،

وعندما يلح عليه إحساس جديد بالتزوع يحرره المواد المختلفة المختزنة في مواطن التجربة من

عقله وهو (الذاكرة) ليختار منها ما تمثله من صور .⁽³³⁾

⁽³²⁾ - طه ، التوكيل ، حلبي أسود ، 26.

⁽³³⁾ - صالح ، بشرى موسى ، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، 63.

والأمثلة كثيرة على هذا النوع من الصور المفردة الجزئية القائمة على التشبيه والوصف

المباشر عند (الموكل طه) يقول الشاعر :⁽³⁴⁾

جسد في كوه شب مثل السنابل

لنه للحصاد المعد ،

سيأتيه منجله عن قرب

ويرمي في الخايبة

فقد شبه الشاعر **الجسد (الإنسان)** بالسنبلة ، ينمو وينثر ويكبر ويتبiss ، وشبه الموت

جميع الحقوق محفوظة

بالحصاد الذي يتم بالمنجل

مكتبة الجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

ويلاحظ على هذه الصورة تداخل مجموعة من المتشابهات في تركيبة واحدة وامتزاجها

؛ وهي ميزة للصور الجزئية عند الشاعر حيث تلمس فيها انتقاء لعناصر التشبيه ، وأنه يضع

الكلمة في مكانها من الصورة بدقة .

وقد مثل التراث الشعبي مصدراً لتدعم أركان هذه الصورة فالمنجل والحداد والخايبة

⁽³⁵⁾ من الموروثات الشعبية ، فيحقق الشاعر بهذا غرضين متداخلين :

الأول : وصف عبئية الزمن وأنه صراع لا بد في نهايته من الرحيل .

³⁴⁾ - طه ، الموكل ، أو كما قال ، 38 .

³⁵⁾ - العرقه التي يوضع فيها القمح والخبر .

الآخر : أن وصف (الموت) استقاء الشاعر من معطياته الشعبية تصبيلاً لهويته وعراقته بلده .

2- الصور المركبة :

هي مجموعة من الصور الجزئية المتراابطة ، يوظفها الشاعر لأن الصور الجزئية غير

المترابطة لا تستطيع أن تستوعب عاطفته وفكرته بصورة متكاملة .

وحيثما نأذن للشاعر في أن يربط بين عناصره كيف شاء ؛ فإننا نفترض أن يقدم إلينا

آخر الأمر تأثره بوحدة ما .⁽³⁶⁾

فتبدو من ذلك الصورة المركبة لوحه مطرزة بمجموعة صور مفردة جزئية نسجت
جميع الحقوق محفوظة

ألوانها وترابطت وتناسقت ؟ لتتكلل ^{لتتكلل} الصورة المركبة المبتلة على حالي حالي متافقين في
مركز ايداع الرسائل الجامعية

تصويره للسجن :⁽³⁷⁾

لا بأس !! فالسجن سهم يصيب المخابئ

في القلب يكشف سر الزمان الثقيل

ويجعل ذكرى الطفولة والعشق

أشهى العذاب

والسجن قبر بكل العصور

⁽³⁶⁾ - ينظر : جوهر ، زاهر ، شعر المغلقات ، 278 .

⁽³⁷⁾ - طه ، المتركل ، زمن الصعود ، 43 – 44 .

وفي عصرنا روضة للصغرى الذي

أتوا في زوايا الإناء

ويبدو في هذه الصور الجزئية أن الشاعر رسم لنا حالتين متلاقيتين في صورتين

مركيتين :

الأولى : هي التي نظر فيها الشاعر إلى السجن على حقيقته المرة المؤلمة بالغربة والبعد

. والعذاب .

والثانية: حين يقول : "وفي عصرنا روضة " تعبيراً عن صلابة الإرادة ، وعنفوان التحدي ،

جميع الحقوق محفوظة

الاتجاه المتقائل للمناضل الأسير⁽³⁸⁾ جامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

مع أن الصورتين متضادتان إلا أنهما في الحقيقة جانبان : مادي ومعنوي ، والصورة

منهج فوق المنطق لبيان حقائق الأشياء ".⁽³⁹⁾

وإذا أردنا الابتعاد عن صورة الداخل (السجن) وانتقلنا إلى صورة الخارج (الأمة العربية

والإسلامية) ؛ فإن الشاعر بنى صورة لهذه الأمة في صمتها وتخاذلها واستسلامها أمام مأساة

. فلسطين .

⁽³⁸⁾ - ينظر : جوهر ، زاهر ، شعر العقلات ، 281 .

⁽³⁹⁾ - ناصف ، مصطفى ، الصورة الأدبية ، 8 .

يقول الشاعر :⁽⁴⁰⁾

وأصبحت مثل الخراف

تساق للذبح للمحتم

- لا تمد ولا تشد -

وتستحم بذلها

تجتر ذل قبولها الصمت المريض !

وهل أصدق أمة تستمرئ الذل البذيء ؟

جميع الحقوق محفوظة

هذه الصورة المركبة التي سعى الشاعر من خلالها إلى استفزاز الكوامن الشعورية في

مركز ايداع الرسائل الجامعية

الأمة لتعبر عن حالة من اليأس ، لا أستهجنها حينما أذكر أن الشاعر كتب هذه القصيدة وهي

ينزف ألما في عزل سجن النقب الصحراوي .

دعم الشاعر تركيب هذه الصورة بمجموعة صور مفردة ، مثل : (أصبحت مثل الخراف

/ وزاد في حسن تركيب الصورة إسعافها بالاستفهام المجازي الذي يعبر عن مدى استثمار

الشاعر ودهشته من صمت الأمة أمام جرائم الاحتلال .

⁽⁴⁰⁾ - طه ، المتوكلا ، فضاء الأغانيات ، 85 - 86 .

وقد ينظر إلى هذا النوع من التصوير على أنه منزلي يؤدي إلى زرع الإحباط في الأمة

، وأن الصور حينئذ تكون غير جميلة ، تتطوي على مشاعر الخيبة .

لكنني أنقل هنا كلام الأستاذ (مصطفى ناصف) لتوضيح هذه القضية :⁽⁴¹⁾

"أن الشاعر يجده إلى نسق من الأشياء يخالف ما نرى وما نعرف من أجل الوصول إلى حقائق

مستقرة باقية ، ومن أجل ارتياح دفائن وأسرار".

فنلاحظ من هذا أن الشاعر له منظوره الخاص الذي يرى به الأشياء ، ولله إحساسه

الخاص الذي يفسر به ما رأى من أشياء ، كما أن الشاعر له طريقته الخاصة التي ينقل من

جميع الحقوق محفوظة

خلالها إلينا تلك الأشياء . مكتبة الجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

فإذا ذهب فريق على أن مثل هذه الصورة تخلف حالة من اليأس والإحباط ، فإن فريقا

آخر سيرى أن هذه الصورة تدفع الإنسان الفلسطيني إلى الاعتماد على نفسه ، وعدم الاعتماد

على أي طرف .

وفي ميدان النقد السياسي لطبقة الحكم والمسؤولين وصناع القرار يلجأ الشاعر إلى

الموروث ؛ ليبني صورة مركبة ، بل عدة صور مركبة للحكام المنفرد المقدس المطاع ، مستندا

⁽⁴¹⁾ - الصورة الأدبية ، 14 - 15 .

إذ ذاك إلى أسلوب المفاجأة أو ما يشبه المفارقة لكنها تختلف عن الأسلوب التقليدي للمفارقة في
الشعر .

يقول الشاعر : (42)

وبوذا له زخرف الشهد لما يمد الطعام المنوع

من سمك البحر حتى النعاج الطيرية والطير

ولا يأكل اللحم والشحم فالطير روح ، ولا يشرب

الزهر والخمر فالخمر روح ، ولا يبتدي أكله دون

جميع الحقوق محفوظة

أن يذكر الجائعين الذين ينادوته من وراء الحدود

مركز ايداع الرسائل الجامعية

- وللشعب أن يمتنع الجوع عاما ، وعاما ليبقى من الجائعين -

والشاعر وضع لنا آخر سطر ضمن إشارة الجملة المعترضة ؛ لأنّه يريد موافلة تقديم

الصور المركبة التي تصف لنا المفارقة بين حال الحاكم (النعم) وحال المحكوم (الشقاء) ، ففي

الصورة الأولى : (زخرف الشهد / الطير روح / وراء الحدود) .

وفي الصورة المقابلة : (يمتنع الجوع)

(42) - طه ، المتوكلا ، ربيع ثانى المقللة ، 8 .

وهنالك إسهاب في تصوير حال (الحاكم) ؛ وإيجاز في تصوير حال (المحكوم) ، وهذه

ميزة أخرى للصورة المركبة القائمة على المفارقة عند (المتوكل طه)

وهكذا فاختيار وشخصياته ، وأسلوبه في الإيحاء ، وطريقته في رسم الأسطر الشعرية

توازي التدفق العاطفي والفكري الذي يريد الشاعر أن يواجه به المتغيرات الجديدة .

ثمة ميزة أخرى للصورة المركبة عند الشاعر وهي الامتداد الموسيقي للصور الجزئية

المتناسكة صوتيًا فلا تفلت منها حتى تدرك الصورة المركبة .

3- الصورة الكلية

جميع الحقوق محفوظة

بما أن الصورة الفتية طريقة خاصة من طرق التعبير ، أو وجه من أوجه الدلالة⁽⁴³⁾ ،

مركز ايداع الرسائل الجامعية

فإن الشاعر يعمد إلى تنوع هذه الصورة خدمة لمعنى التي يسعى إلى قولها .

والصورة الكلية : هي مجموعة الصور المفردة والمركبة ، تشكل في النهاية القصيدة كلها

مجتمعة .⁽⁴⁴⁾ ويتم بناء الصورة الكلية بوسائل عده ، نجد منها عند الشاعر ما يلي :

يقول الشاعر :⁽⁵¹⁾

يخرجون - الشيخ في أولاده والمرأة

الثكلى وجارات الشهامة والمثم والمقطم

⁽⁴³⁾ - عصفورة ، حابر ، الصورة الفبة في التراث النقدي البلاغي ، ط2 ، دار السور ، بيروت ، 1983 ، 232 ،

⁽⁴⁴⁾ - بظر : جوهر ، زاهر ، شعر المعلقات ، 28 .

والطارد - بالحجارة والعصي بالفؤوس

بطوقون الجيش

يرشقهم بآلاف القنابل والرصاصات المميتة

يهجمون ويقتلون ويقتلون

وبالسلاسل المصينة يطعنون

فهذه الصورة قائمة كلها على (الحدث الدرامي)؛ حينما تقرأها تشعر بأنك تشاهد أحداثاً

في مسلسل ، صورة من صور المواجهة الشعبية في الانتفاضة ، واختيار الصورة الكلية
جميع الحقوق محفوظة

بالأسلوب الدرامي أكثر توضيحاً وتبليغاً للمواجهة التي كانت تملأ الشوارع في مقارعة المحتل .

مركز ايداع الرسائل الجامعية

من الصور الكلية القائمة على البناء الدرامي قصيدة (شعراء في حانة يتسامرون) ، ولا

أريد إدراجها هنا ، نظراً لأنها تقع في عدة صفحات ، لكن الإشارة التي أردت الإلتفات إليها أن

القصيدة قائمة على (الحوار) وهو شكل من أشكال البناء الدرامي .⁽⁵²⁾

تكثر استخدامات هذه الصورة في شعر (المتوكل طه) بسبب كونها تتم بعدة وسائل

فرعية ، فضلاً عن كونها تتسم على ديناميكية تجعل المتلقى أكثر انسداداً لهذا النوع من غيره

من الصور .

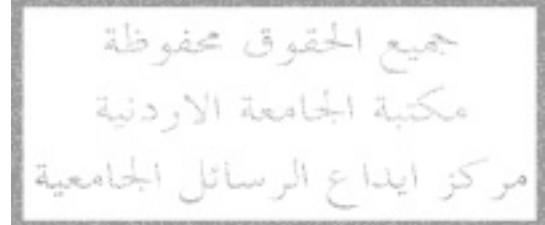
⁵¹ - طه ، المتكفل ، فضاء الأغانيات ، 15 - 16 .

⁵² - ينظر : حليب أسود ، 44 - 51 .

ومما يلفت النظر في الصورة الدرامية التي في المقطوعة أعلاه أنها تبدأ من نقطة ثم

تنصاعد (دراميا) حتى تصل إلى الذروة ، مثلاً القصيدة التي تبدأ من نقطة ، فتكون الصورة

ذاتها ذروة النص الشعري .



الفصل الثالث

اللغة في شعر المتنوكل طه

أولاً : اللغة الشعرية ، مفهومها وخصائصها .

ثانياً : المعجم الشعري عند المتنوكل طه .

ثالثاً : ظاهر لغوية في شعر المتنوكل طه .

1- الجملة الشعرية ، نسجها و اختيارها .

جميع الحقوق محفوظة

2- استخدام الألفاظ غير العربية الاردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

3- استخدام الألفاظ العامية .

4- التضاد .

5- التكرار .

6- الترادف .

7- الأخطاء اللغوية والتحوية .

أولاً : اللغة الشعرية ، ومفهومها وخصائصها :

" لكل صوت شعري مهما بلغ مداه نبرته المميزة ، يدركها المتلقي بعد أن يتعرف عليها

ويستمتع بما فيها من عنوبة أو قوة ، من رقة أو رصانة مستقطراً من كل صفة حلوتها

الخاصة ومذاقها الجميل ." (١)

وبما أن الشعر طاقة يختلف بها الشاعر ما يمكن أن يكون إعادة خلق جديد لمنافسة

الحلم في تنشيط الذات وتغريغ المكبوتات فإن إراحة نفسية من ضغوط غائصة يتنفس الشاعر من

خلال اللغة ما يبعد توازنه النفسي إليه . (٢)

جميع الحقوق محفوظة

الشعراء المعاصرون أكملوا أن الكشف عن الجوانب الجديدة في الحياة يتبع

مركز ايداع الرسائل الجامعية

بالضرورة الكشف عن لغة جديدة . (٣)

لكن لغة الشعر تختلف من شاعر لآخر ، حتى لو اجتمعا في عصر واحد ، وتماثلت

مصادر ثقافتهما وبواعث إبداعهما ، حتى أن لغة الشاعر نفسه تختلف من قصيدة إلى أخرى

باختلاف التجربة الجزئية . (٤)

(١) - فضل ، صلاح ، سرات الخطاب الشعري ، دار قياد ، مصر ، 1998 ، 5 .

(٢) - ينظر عبد رحاء : دراسة في لغة الشعر ، منشأة المعارف ، مصر ، 1979 ، 19 .

(٣) - ينظر : الشرع ، علي ، لغة الشعر العربي المعاصر في النقد العربي الحديث ، مستورات جامعة اليرموك ، الأردن ، 1991 .

(٤) - ينظر : عنيم ، كمال أحمد ، عناصر الإبداع الفني ، ص 104 .

وحيثما تدرس لغة شاعر ما فإن متطلبات تلك الدراسة تحتاج إلى إطلاق العنان للفكر

والخيال معا ، فمن البدهي أن مثل تلك اللغة لا تتوقف حدود دلالتها عند اللفظ أو قشرة اللفظ ،

فضلا عن التطور الدلالي للفظ نفسه .

وإذا كانت اللغة في أساسها - بشكل عام - أكثر من مجموعة أصوات ، وأكثر من أن

تكون أداة للفكر أو تعبرها عن عاطفة ^(٥) فكيف تكون إذن اللغة الشعرية؟

إنها تختلف اختلافا يثير عن اللغة في الحياة اليومية ، فهي اللغة الفنية ^(٦) نستخلص من
مكتبة الجامعة الأردنية

هنا ، أن لغة الشعر لغة مختارة تعبر عن اعمق التجربة وهي لغة راقية تعبر عن تجربة ذاتية ،

فالشعر فردي وإن كان يتجه إلى المجموع ، والشعر يستند في الكلمات كل طاقاتها التصويرية

والإيمانية والموسيقية في نقل الخبرة الجديدة للقارئ ، ومؤثرات الشعر تتبع من أعماق الشاعر

^(٧) فاللغة الشعرية هي التي تنتهي قوانين اللغة من أجل تغيير الطاقة الكامنة في اللغة .

لأن الشاعر في هذه اللغة لا يسمى الأشياء بأسمائها ، بل يدع الإيحاء يأخذ دوره في

الكلمة ، فيثير فيها عند استعمالها شعورا وجاذبيا ، وقدرة الشاعر في لغته الشعرية تقاس بمقدار

^(٥) - ينظر : إبراهيم د . رهبر ، مقدمة في فقه اللغة العربية ، ط 2 ، مكتبة محمد التفافية ، الخليل ، 1995

^(٦) - ينظر : الصباع ، رمضان ، في نقد الشعر العربي المعاصر ، ط 1 ، دار الوفاء - مصر 146.1998

^(٧) - المرجع نفسه ، 146 - 147

نجاها في عمل هذا النظام الجديد في لغته الشعرية ، كما أن التناقض فيما بين المعنى الفكري

والمعنى الإيحائي العاطفي للكلمة الشعرية هو الذي يعطي للشعر الحديث صفة الغموض .⁽⁹⁾

ثانياً : المعجم الشعري عند المتوكل طه :

حينما يدرس المعجم الشعري عند أي شاعر فإن ذلك لا يعني أن الألفاظ التي تبني

معجمه الشعري كانت حكراً عليه دون غيره من الشعراء الفلسطينيين في الوطن أو في المنفى ،

لكن تتبع هذا المعجم والتطور الذي انماز به ، يشكل ظاهرة فنية تسلح بها الشاعر على مستوى

المراحل التي مر بها .

جميع الحقوق محفوظة

كما أن اللفظة نفسها قد تستخدم عند شاعر لا بدلة تختلف إيماءاتها عند شاعر آخر مثل

مركز ايداع الرسائل الجامعية

كلمة (صحراء) التي تطور مدلولها عند (المتوكل طه) نفسه بين أرض سجن النقب وبين تسلمه

من مرحلة معينة نعتها بالصحراوية إشارة إلى الجذب والمحل والقطط .

وعلى الرغم مما قد يتبدّل إلى الذهن من أن مفهوم المعجم الشعري لا يحتاج إلى تحديد

، فإن التعريف به وتحديد ما يعنيه يظل أمراً هاماً ، لأن بعض الدارسين يرى أن هذا المصطلح

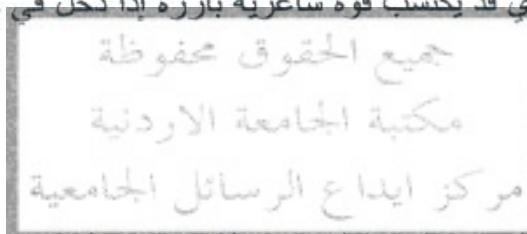
يهتم فقط باللغة المفردة التي يختارها الشاعر ، دون أن يتعداها إلى إطار الجملة ، أو ما يشيره

⁽⁸⁾ - ينظر سلسع ، جمال ، الظاهرة الابداعية في الشعر الفلسطيني الحديث ، مطبعة المعرف 1994 ، 15

⁽⁹⁾ - المرجع نفسه 156

التعبير مفردا ، أو مجموعا في الذهن من انفعالات ومعان وصور ، ومعرف أن أنه في النثر أو في الشعر لا تبقى اللفظة منعزلة عما يجاورها من الألفاظ في الجملة ، كما أن مجاورتها لغيرها من الألفاظ لا تقيها هي والكلمات التي تجاورها ألفاظا مجردة ومنعزلة عما أريد لها أن تعمله من معنى أو معان .⁽¹⁰⁾

فالمعجم الشعري جزء من دراسة الطبيعة الجمالية للشعر .⁽¹¹⁾

"واللُّفْظُ الْعَادِيُّ قَدْ يَكْتُسْ بَوْزَرَةً إِذَا دَخَلَ فِي جَمْلَةٍ أَوْ تَرَكَبَ شِعْرِيًّا" .

صورة بيانية .⁽¹²⁾
إذا ما انتقل الحديث إلى تناول معجم (المتوكل طه) الشعري ، فإن أول ما يلفت النظر

في هذا المعجم أنه استفاد من الألفاظ السائدة في الحياة اليومية التي لها علاقة بالموروث الشعبي في مجموعاته الأولى⁽¹³⁾ وهي ألفاظ تتصل بشكل عميق بالحياة القروية في فلسطين⁽¹⁴⁾ ، مثل⁽¹⁵⁾ أوف ، الميجانا ، الدبات ، البيارة ، البيادر ، الموال ، وشمة ، الحناء .

⁽¹⁰⁾ - ينظر : أبو عمسمة ، عادل ، دراسة في شعر الموكيل طه ، 219 .

⁽¹¹⁾ - مندور ، محمد ، الأدب وفنونه ، 37 .

⁽¹²⁾ - المرجع نفسه ، 37 .

⁽¹³⁾ - يلاحظ ذلك بوضوح في : مواسم الموت والحياة ، وزمن الصعود ، وقضاء الأغبيات .

⁽¹⁴⁾ - ينظر : أبو عمسمة ، عادل ، دراسة في شعر الموكيل طه ، 219 .

⁽¹⁵⁾ - طه ، الموكيل ، مواسم الموت والحياة ، وزمن الصعود ، وقضاء الأغبيات .

وفي الديوانين : (زمن الصعود 1988م) (فضاء الأغنيات 1989) كانت ألفاظ الثورة

الشعبية (الانتفاضة) تملأ قصائد الديوانين ؛ خاصة ألفاظ المعتقلات والسجون ، فالشاعر أنجب

هذين الديوانين في أثناء فترات اعتقاله في سجن النقب الصحراوي ، ومن أمثلة ذلك^(١٦) لبيب ،

الصحراء ، رمل ، المعسكر ، وحش ، انتقاضة ، دمعة أنصار ، الرعب ، زغرودة ، جوع ،

زنazine ، الصرخات ، السجن ، غاز ، القيد ، عتمات ، سجون النساء ، المخابئ ، العذاب ، قبر

، زوايا ، حرب ، نفي ، حرق ، العواصف ، قلاع ، العراء ، شوق .

آخرى ، كما أن صبغة التحرير يُرافق المعنويات واضحة في لفاظ الديوانين إلا أن الديوان

مركز ايداع الرسائل الجامعية

الثالث (فضاء الأغانيات) كان ملحمة من الاحتقان ، وملحقة في التقطير وشحن النقوس ضد

البلاء ، لذا فقد عمد الشاعر إلى انتقاء ألفاظ معجمة انتقاء دقيقا ، وهو فعلا يمتلك اللغة التي

⁽¹⁷⁾ تؤهله لسلامة الانتقاء ، من أمثلة ذلك

"العارم ، الهدار ، حجارة ، نم ، رصاص ، تجبر ، استشاط ، الملثم ، حارت ، النيران

، المولوتوف ، الكيريت ، جهنم ، الإطارات ، العصي ، المطارد ، الفؤوس" . وهذه الألفاظ تتبع

من صلب حياة الواقع في فترة الانتفاضة.

¹⁶⁵ 45-36 (annual) + 15-11 (4th)

¹⁷³ ١٥ = ١٣ + ٤٢ = (١٣ كـ) + نصف الاعيـات.

وحرص الشاعر في تنسيق معجمه على إبراز شعيبة الانتفاضة الأولى ، لكي يوضح أن

ما يتعرض له الشعب الفلسطيني هو حرب إبادة ناجم عن انعدام التوازن في العتاد والإمكانات ،

ومن أمثلة ذلك ⁽¹⁸⁾: "الشيخ ، أولاد ، المرأة ، الثكلى ، جارات ، الفؤوس ، الساكين ، الأزقة ،

المدارس ، الكنائس ، صفيح ، الجوامع ، الحوش ، النوافذ ، أمامك ، خلف ظهرك ."

وحيثما نعود إلى النص الذي انتسجت فيه هذه الألفاظ سنجد أن الشاعر وضعها في

تراكيب وتعابيرات وصور تستجيب للغة التي أراد لها أن تتناسب مع وهج الانتفاضة ، فهي
جميع الحقوق محفوظة

ألفاظ مشبعة بعنصر الحركة ، ^{كأن الحركة يلعب فيها دوراً كبيراً} بل إن الحركة تلعب فيها دوراً كبيراً ، فهي تفعيل لدور

مركز ايداع الرسائل الجامعية

الانتفاضة ، لأن التحدي والمواجهة خيار الفلسطيني الأول على أرض وطنه ، لا يملك خياراً

غيره يعيده إليه تلك الحقوق التي سعى من أجل تحقيقها بتاريخ من التضحيات الجسام التي لا

حصر لها حتى لتجد نفسك وجهاً لوجه مع العدو في دورة المقاومة . ⁽¹⁹⁾

وقد لاحظ (الأستاذ عادل أبو عمشة) أن ثمة تطوراً في مدلول بعض مفردات المعجم

الشعري عند (المتوكل طه) ، فالحجر في أوائل الثمانينات لم يكن سلاحاً يومياً مكتفاً ضد جيش

الاحتلال ؛ ولم يستعمل بشكل شعبي كبير ، لكن في الانتفاضة الشعيبة الفلسطينية (1987م) أصبح

⁽¹⁸⁾ - طه ، المتوكلا ، السادس ، 13 - 18 .

⁽¹⁹⁾ - ينظر : التميمي ، د. سمير شحادة ، الرسالة السياسية في شعر الانتفاضة ، 40 .

الحجر سلحا فعلا ؛ واستعماله أصبح ظاهرة جماعية مارسها الصغار والكبار كذلك ، يقول

الشاعر ⁽²⁰⁾

يخرجون - الشيخ في أولاده والمرأة

التكلى وجارات الشهامة والمثلث والمقطط

والطارد - بالحجارة والعصي وبالفؤوس

كما أن هناك مفردات أخرى وردت عند الشاعر قبل الانتفاضة ، ثم أضاف إليها في

أثنائها مفردات أخرى للتسليل على سعة انتشارها ، فبعد أن أورد مفردات مثل الشوارع والطرق

جميع الحقوق محفوظة

والمخيم حيث كانت فعاليات المواجهة مع الاحتلال أضاف إليها الشاعر بعد الانتفاضة أماكن

مركز ايداع الرسائل الجامعية

أخرى أقيا مثل : الجبال ، الجبهات ، الحواري ، التواذن ، الأرقان ، المدارس ، الجامع ،

صفح الجمر . ⁽²¹⁾

واختيار هذه الألفاظ مهمة غير يسيرة ، فاللفظ يجب أن يكون سمحا ، سهل مخارج

الحروف من مواضعها ، عليه رونق الفصاحية مع الخلو من البشاعة . ⁽²²⁾

كما أنه لم يفت الالتفات إلى أن الشاعر وازن بين ألفاظ تدل على وسائل الشعب

الفلسطيني في المقاومة ، وما يقابلها لدى جيش الاحتلال ، فحينما كان الشعب يستخدم الحجر

(20) طه ، معناه للأغبيات ، 15.

(21) أبو عمدة ، عادل ، دراسة في شعر التوكيل طه ، 222.

والمتراس والمظاهره السلمية كان الجيش المحتل يقابلها بالرصاص وإغلاق المؤسسات التعليمية

، وحينما يذكر الشاعر استخدام الشعب المنقض لوسائل أكثر تطوراً مثل النيران والمولوتوف

والإطارات وتطويق الجيش الإسرائيلي ؟ فإن العدو يظهر بالمقابل مستخدماً القنابل

والرصاصات المميتة وإسقاط الأجنحة ، والرشاشات والمذابح والدبابات والهدم والقتل ...⁽²³⁾

وبينبغي أن نلحظ أن التطور الذي يحدث في وسائل الشعب الفلسطيني لا يمكن مقارنته

بفاعلية ما يقابل الاحتلال به هذه الوسائل البدائية .

وهكذا يستطيع الشاعر من خلال غربلة الألفاظ واستصناف الأنسب طرح القضية الوطنية

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

بأسلوب فني لائق .

وإذا ما تقدما لمطالعة ديوان (رغوة السؤال 1992م) فلا بد من الإشارة إلى أن هذا

الديوان يمثل في لغته نقطة تحول هامة وهو مفصل تحول في المؤثرات والعوامل التي ساهمت

في تطور المعجم عند (المتوكل طه) .

ففي هذا الديوان بقايا تجربة الشاعر في المعتقل ؛ ففيه بعض قصائد كتبت في آخر أيام

اعتقال الشاعر في سجن (النقب)⁽²⁴⁾، وكذلك صدى حرب الخليج التي انتهت عام (1991م) تاركة

الإحباط والانتكاس والدمار ، والأهم من ذلك كله هو تباشير السلام والتسوية مع العدو ؛ بانعقاد

²² - ابن حعفر ، أبو الفرج قدامة ، نقد الشعر ، تحقيق : محمد عبد اللهم خفاجي دار الكتب العلمية - بيروت ، 74.

²³ - بطرس : أبو عمسمه ، عادل ، دراسة في شعر المتكفل طه ، 222 - 223 .

(مؤتمر مدريد) في أواخر العام (1991م) ، والاعتراف لأول مرة بحق العدو في العيش كدولة

مستقلة على تراب فلسطين المغتصب قبل عام (1967م) ، فالمرحلة أصبحت تتطلب لغة بمستواها

، فإن لكل تجربة لغتها فالتجربة الجديدة ليست إلا لغة جديدة أو منهاجاً جديداً في التعامل مع

. اللغة

والتجربة الجديدة تخلف ظروفاً جديدة وملابسات أخرى ، ففهم الألفاظ عن طريق

الوقوف على تلك الأحوال عملية تتم مثل فهم النص .⁽²⁵⁾ فالوقوف على ذلك الظرف يعطي

مؤشرات تضيء هذا النسيج اللغوي للنص .

جميع الحقوق محفوظة

لذلك كان لا بد من الإشارة إلى عوامل تطور ذلك المعجم في هذا الديوان وما بعده .

مركز ايداع الرسائل الجامعية

لقد تكررت في الديوان بعض ألفاظ السجن والثورة بعد أقل مما قبله ومن هذه الألفاظ :

"السجن ، التراب ، الثأر ، موج " كما ظل للموروث الشعبي حضوره مثل : " الروابي ،

الطوابين ، الحناء ، الديوان " لكن الألفاظ الجديدة هي التي سادت القصائد الجديدة ، وهي ألفاظ

منسجمة مع المرحلة وتؤدي بالشّوّم أو الإحباط من القادر ، ومن هذه الألفاظ⁽²⁶⁾ : " التساؤل ،

رغوة ، الخائن الوطني ، التراب المباع⁽²⁷⁾ ، تنازل ، انقلاب ، الموازين ، أريحا ، باعوا ، ذبح

⁽²⁴⁾ - طه ، المتوكلا ، رمل الأفعى - سيرة معتقل أنصار 3 (النف) ، 178 .

⁽²⁵⁾ - ينظر : أيمن ، إبراهيم ، دلالة الألفاظ ، ط 7 ، مكتبة الأنجلو المصرية - مصر - 1993 ، 45 .

⁽²⁶⁾ - طه ، المتوكلا ، رغوة السوال ، 5 - 30 .

⁽²⁷⁾ - ماع خطأ لغوي ، فهي اسم مفعول على صيغة (مبع) لأنها مشتقة من الفعل الثلاثي (ياع) .

، مدريد ، لغة الظل ، نسينا ، مسخ ، التعايش ، السلام ، الكوايس ، الدمار الجميل ، القارعة ،
الموت ."

وقد تكررت لفظة (الموت) عشر مرات ، وكلمة (السلام) ست مرات ، وكلمة الفاجعة
أربع مرات وكذلك تكررت كلمة (حلم) أربع مرات.

ولعل التجديد في اختيار الألفاظ في معجم الشاعر جزء من تفهمه للحياة المتغيرة أو
المتطورة وهو لن يستطيع فهمها من الخارج ، كما هو من داخل التجربة ومعاناتها وانخراطه

فيها ومعايشته لأحداثها وتطوراتها .⁽²⁸⁾

جميع الحقوق محفوظة

وفي أول ديوان صدر للشاعر بعد (اتفاق أوسلو) ديوان (ريح النار المقبلة 1995م) فقد
مركز ايداع الرسائل الجامعية

بدت ألفاظ الديوان قسمين :

الأول : ألفاظ مستمدّة من الموروث التاريخي ذوات دلالات معاصرة في نسيج النص مثل⁽²⁹⁾ :

"المعبد ، الفرس ، الموقد ، المجاريث ، تماثيل ، الذهب ، أمير التبتل ، الدمقس ، اللازورد ،
الزبانية ، اللؤلؤ" ، وهي ألفاظ وردت ضمن قصيدة بعنوان (بودا) أشارت إليها في فصل
التواصل بالتراث .

.⁽²⁸⁾ - ينظر : الورقي ، السعيد ، لغة الشعر العربي الحديث - دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1997 ، 26 .

.⁽²⁹⁾ - طه ، الموكلي ، ريح النار المقلة ، 5 - 12 .

الثاني : ألفاظ تدل على مرحلة التسوية مع المحتل وعارضه الشاعر لهذا المشروع ومن هذه

الألفاظ ⁽³⁰⁾: " الليل ، الغامض ، الذابلة ، صحراء ، السقوط ، الدروب ، التفاوض ، الذب ،

التسليم ، الضياع ، الوحول ، الغضب ، الغاربة".

يلحظ أولا في هذا الديوان غياب ألفاظ الثورة ، والانتفاضة التي شلت بالعملية السلمية،

كما غابت ألفاظ الأمل والنشوة بالنصر وغيرها .

وقد تكررت بعض ألفاظ المرحلة مثل (الليل) التي وردت أربع عشرة مرة "دلالة على

أن المرحلة غامضة تشبه النفق الظلم ، كما أن لفظه (التسیان) تكررت عشر مرات وهي دلالة

جميع الحقوق محفوظة

على أن الشاعر يرى في المسيرة السلمية قبرا للذاكرة الفلسطينية ، ووأدا للتضحيات والحقائق

مركز ايداع الرسائل الجامعية

التي دفع الشعب ثمنها غاليا .

كما تكرر ذكر (غزة وأريحا) ست مرات وهي المحطة الأولى للحكم الذاتي في فلسطين

، وتكررت لفظة الصحراء سبع مرات وهي نعت شؤم ضد المسيرة السلمية وتكررت لفظنا

(السقوط والتفاوض) أربع مرات ؛ إلا أن ألفاظ السجن والزنادق والموت بقي لها حضور ،

لكنها لا تسود المجموعة ككل ، وتظل تمثل روحًا تشاؤمية في أعماق الشاعر عن تلك المرحلة.

⁽³⁰⁾ - نفسه ، 18 ، 95 ، 89 ، 60 ، 30 .

أما الألفاظ التي وردت في معجم (رغوة السؤال) وتكررت في (ريح النار المقبلة)

فأهمها (السلام) ، وقد تكررت تسعة مرات وتكررت (الكوايس) ست مرات .

وقد استدعاى الشاعر شخصيات تاريخية وبدأ يجنب نحو هذا المسار منذ (1995م) دلالة

ذلك تناولها في فصل التواصيل بالتراث ؛ أما ديوان (أو كما قال) فهو مجموعة مختارة من

دواوين الشاعر السابقة له ، باستثناء ثلاثة مقطوعة صغيرة تكررت فيها ألفاظ مثل ⁽³¹⁾ الليل

أربع عشرة مرة ، ومن الألفاظ التي أثرت معجمه الشعري في هذا الديوان " الموت ، الانحناء ،

البستان" ؛ وتحتفظ هذه الألفاظ بصبغة الواقع المرير .

جميع الحقوق محفوظة

لكن الديوان الذي أصدره الشاعر ⁽³²⁾ وبعد هذه المجموعة المختارة يختلف في علاقته بما قبله

مركز ايداع الرسائل الجامعية

، فهو ملحمة تستمد مادتها اللغوية مما كان في لغة العرب في العصر العباسي حينما عمد

الشاعر إلى قصة البرامكة مع (هارون الرشيد) ليتخذ منها قناعاً لما ارتآه في البطانة المحيطة

بالقائد في فلسطين ، ومن تلك الألفاظ ⁽³²⁾: " السلطان والحاكم ، مولاي ، العرش والكرسي ،

الموت ، الخليفة (الديوان ، الخمر ومشتقاته ، القصر ، برامكة" . وهي مفردات تجنب نحو

الارتقاء إلى المستوى السياسي الجديد .

⁽³¹⁾ - طه ، الموكل ، أو كما قال ، 26 - 38 .

⁽³²⁾ - طه ، الموكل ، حليب أسود ، 6 ، 7 ، 8 ، 20 ، 44 .

وقد تكررت في الديوان لفظة (الحاكم) ، وما يدل عليها كالسلطان ومولاي أربع عشرة مرة ، والموت ثلاثاً وعشرين مرة ، و (الكرسي أو العرش) ثمانى مرات ، و (الخليفة) إحدى عشرة مرة ، و (النار) إحدى عشرة مرة ؛ وهي ألفاظ عمل الشاعر من خلال التراكيب القائمة بها على تصوير الفساد الإداري والمالي في المؤسسات الفلسطينية .

تميز هذه الألفاظ بأن المتنقي يستطيع قراءتها على عصرين إذا ما حذف العنوان ، مثل

ذلك قول الشاعر :⁽³³⁾

"مزق الثوب ، إنني انتقضت ثيابي ، جلودي التي
جُمِعَتْ بِحُكْمِ الْحُكْمِ مُحْفَوظةً
سكنَتْ أَلْفَتْ عَامَ تَلَوْجَ الْحَتَّينِ ، أَنَا لَوْ تَمْزَقْتِي تَحْتَ أَنْيَابِ
مَرْكَزِ اِيَادِ الرِّسَالَةِ الجَامِعِيَّةِ
فَكَيْكِ تَمْنَحْنِي رِعْشَةَ الْأَبْهَارِ عَلَى لَحْظَةِ الْكَثْفِ أَوْ ذَرْوَةِ الْمُسْتَحِيلِ"

وقد شكلت هذه الألفاظ ملحمة إلإداة فلسطينية .⁽³⁴⁾

وتحل هذه الألفاظ عبها التاريخي حينما تكون ضمن السياق بالاتقاء على ذلك الموروث ؛ ولكن كلمة مثل (القصر) لا تتضح مدلولاتها حينما تكون مجردة هكذا .

أما الديوان الأخير للشاعر (نقوش على جدارية محمود درويش) فقد اختلفت فيه الألفاظ لاختلاف المعاني ، فهي ملحمة شعرية تدور حول عقدة الحضور / الغياب ، الحياة / الموت

⁽³³⁾ - طه ، المتركل ، المصدر السابق ، 11 .

⁽³⁴⁾ - ينظر : حسوة ، خليل ، أم هكذا يرشق الخليب ، مجلة الشعراء ، ع 6 - 1999 ، 110 .

، وجدلية العلاقة بين الإنسان والزمن ، على الرغم من أن العنوان (نقوش) على صلة بالخشب
كمحاولة لمواجهة النقيض .

ومن الألفاظ التي تعبّر عن ذلك في الديوان⁽³⁵⁾: "موت ، يياس ، الخلود ، الغيم ،
الزلزال ، برادي ، البرق ، مطر ، الفراغ ، رعب ، وطواط ، النعاس ، سود ، الخرساء ، الدنيا
، الروح " .

وأهم ما يلفت الانتباه أن كلمة (الموت) تكررت أكثر من إحدى وعشرين مرة ، مقابلة
كلمة (الحياة) التي تكررت ست مرات ؛ وكلمة (الدنيا) كذلك تكررت ست مرات مقابل خمس
جميع الحقوق محفوظة
مرات لكلمة (الروح) ؛ بما يكتمل نظرية التخيّبة من مراارة النهاية ؛ وهي ألفاظ تقود إلى تلمس
صدى فلسفة الوجود ومقاومة الغياب ، غياب النفس والأمال ، والحلم الوطني في الحياة .

هذه ملامح المعجم الشعري عند الشاعر ، جاءت رصينة متباينة ، تتجاوز مع المرحلة
، أي مرحلة لها قاموسها ، وقد يتكرر اللفظ ولكن بدلالة أخرى ، ويلاحظ أن لفظة (الموت) كانت
كثيفة الحضور على امتداد تجربة الشاعر ، وكل مرحلة تفسير للموت يعطي الشاعر ملقة نفوذ
في ميدان اللغة العربية .

⁽³⁵⁾ — طه ، المتوكل ، نقوش على جدارية محمود درويش ، 7 ، 9 ، 15 ، 25 ، 33 ، 35 .

ثالثاً : ظواهر لغوية في شعر (المتوكل طه)

1- الجملة الشعرية ، نسيجها و توظيفها :

قد لا يكفي النظم والمضمون الشعري والملكات الخالقة لتمييز النص الشعري ، لأن

الشعر يعد دائماً فناً جميلاً لا في بنائه وحده ، بل وفي تصصيلات أسلوبه التعبيري ، وبعض النقاد

يرى أن العبرة ليست بمفردات اللغة ، بل بجمالها وترابطها .⁽³⁶⁾

ف نوع الجملة والغرض منها لها دور في بناء ذلك الأسلوب التعبيري و تعد دراسة

الجمل في النحو العربي من الدراسات التحليلية اللغوية التي تتف بنا على ملامح خاصة للشاعر
جميع الحقوق محفوظة

، إذ تعد اللغة الشعرية معياراً كاملاً من المعايير تقييم الشعرة ، والجملة هي أكبر وحدة يمكن

مركز ايداع الرسائل الجامعية

التعامل معها في التحليل اللغوي ؛ و تتمثل بالجملة الاسمية والجملة الفعلية .⁽³⁷⁾

كما أن الجملة العربية ليست جامدة ؛ ولكن لها أشكالاً متعددة ، و تتميز بأنها مرنة حيث

يجوز تقديم كلمة على كلمة ، أو إضافة كلمة إلى التركيب ، لتضفي معنى جديداً .

⁽³⁶⁾ - ينظر : منور ، محمد ، الأدب و فنونه ، 37 .

⁽³⁷⁾ - ينظر : عبد الرحيم ، حمال ، اللغة في شعر عبد الرحيم محمود ، رسالة ماجستير ، مخطوطة ، جامعة السماح الوطنية ، 1996 ، 69 .

فحينما نتبع الجملة في شعر (المتوكل طه) ؛ فإنه لا بد من الإشارة بداية إلى أن الشاعر

يكتب بلغة عربية فصحى وأن لديه جملا صالحة أو قابلة للدراسة واستكشاف مدلولاتها ؛ ولم

ينشر في مجموعاته كلها شيئا باللهجة المحلية أو اللغة العامية سوى قصيدة واحدة .⁽³⁸⁾

ففي الديوان الأول (مواسم الموت والحياة) نجد أن الشاعر مال إلى استعمال الجمل

القصيرة سواء أكانت اسمية أو فعلية ، كما يلاحظ أنه بدأ بعض قصائده أو مقاطع فيها بالجمل

الفعلية ، ثم استغرق في سرد كثير منها معتمدا على حروف العطف للربط بينها ، وقد أورد

خلال ذلك بعض الجمل الاسمية ، ثم فعل العكس .⁽³⁹⁾

جميع الحقوق محفوظة

وقد استعمل الشاعر في مطلع قصائده الأربع والعشرين في هذا الديوان الجملة الاسمية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثلاث عشرة مرة ، في حين استعمل الجملة الفعلية لافتتاح النص إحدى عشرة مرة .

وعلى سبيل المثال استعمل الشاعر في القصيدة الأولى الجملة الاسمية خمسا وثلاثين

مرة ، في حين كان نصيب الجملة الفعلية سبعا وعشرين مرة .

وإن كان عدد الجمل الاسمية يزيد بضع جمل عن الفعلية إلا أن ثمة توازنا بين النوعين

عند الشاعر سواء أكان في المطلع أم في النص .

⁽³⁸⁾ - تنظر في زمن الصعود ، 113.

⁽³⁹⁾ - ينظر : أبو عمسمة ، عادل ، دراسة في شعر المتوكل طه ، 228.

لكن الدلالة التي تحضر الآن هي أن البدء بالجملة الفعلية أقوى من البدء بالجملة الاسمية

، فلا يخفى ذلك من خلال تعريف النهاة للنوعين ، فالاسم عندهم "كلمة دلت على معنى في

نفسها ولم تقترن بزمن " .⁽⁴⁰⁾

أما الفعل فهو "الحدث المقترب بزمن "

"فالأسماء كلها مجردة من الزمن ومن الحركة ومن العاطفة ، مثلاً في هذا الصفات ،

إن وجودها جامد لا ينمو ولا يتغير ولا تأثير لها في مشاعرنا ، وليس كذلك الأفعال ، هنا في

الأفعال يمتد مجال الإنسانية وتعيش أحاسيسنا وحركاتها وتقلباتها وحياتها كلها " .⁽⁴¹⁾
جميع الحقوق محفوظة

وتضرب نازك الملائكة مثلاً على ذلك قولنا : (جاء) ، فنرى أن الفعل (جاء) يمتلك

مركز ايداع الرسائل الجامعية

من الحياة الراخمة ما لا يملكه ألف اسم وألف صفة ، هذه الحركة التي ينطوي عليها فعل

المجيء ، وهذه الإنسانية الكاملة التي يتضمنها وهذا الزمن الذي يختبئ في ثابيا الحروف ، كل

ذلك يميز الفعل ، ويجعله أوثق ارتباطاً بالحياة نفسها ؛ ولذلك ترى أن الفعل أشرف ما في اللغة

وعليه تستند الجمل والعبارات وتخلص إلى أن الفعل هو إنسانية اللغة .⁽⁴²⁾

. 18 - 17 ، 1993 ، ط 1 ، دار المشاريع - لبنان ، (40) - الصهاغي ، محمد بن محمد بن داود ، الخرومية ،

. 293 . (41) - الملائكة ، نازك ، قضايا الشعر المعاصر ، مكتبة النهضة ،

. 293 . (42) - ينظر : المرجع نفسه ،

إن التوازن بين الجمل الاسمية والفعلية في ديوان (مواسم الموت والحياة) يتاسب مع واقع تلك المرحلة ، فهي مرحلة كانت تتارجح بين النشاط السياسي التظيري من جهة ، والهبات الشعبية الثائرة من جهة أخرى .

أما في المرحلة التي تزامنت مع صدور مجموعات الانتفاضة (زمن الصعود) و (فضاء الأغانيات) ؛ فيلحظ أن الشاعر اندمج في عنصر فعال من الحركة دفعه إلى تعبيئة قصائده بالجمل الفعلية وهي جمل متناسقة مع ذروة الأحداث ، وهigan الشارع الفلسطيني كما تدب النار في الهشيم ، ففي القصيدة التي صور فيها الشاعر همجية الاحتلال في أثناء اعتقال أحد أشقاءه

يقول: (43)
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية
يجبنون في الليل

يسطون مثل الأفاعي على الحي

ينتشرون على أسطح العشب

تبرق بعض العيون ، وتصحو القلوب

ثم يكمل المشهد بعشرات الجمل الفعلية التي تصور تحركات الجيش ، واستفزازاتهم

وتخطفهم ، وهمجيتهم ، واضطرابهم مثل : (44)

(43) - طه ، الموكلا ، زمن الصعود ، 99 .

(44) - نفسه ، 100 ، 101 .

"تحيط ، تغلق ، تشعل ، يعبر ، تمشي ، تجفل ، تتهار ، حسروا ، تزداد ، تكسر ، يصرخون ، افتحوا ، يفتح ، ينظر ، يدخل ."

ويمكن ملاحظة ميل الشاعر ، بل اهتمامه الشديد بأن تكون الجملة معتمدة ومستندة إلى لغة حساسة متماسكة ، وأعني بالحساسة تلك الجملة التي إذا حذف منها شيء من مركباتها فإن المعنى يختل ، أما الفائضة ، فهي التي فيها حشو واكتظاظ يمكن الاستغناء عن مفرداته في كثير من مواضعهما ؛ فتوظيف الجمل الفعلية جاء ليبني نصا دراميا فعالا في المعنى ، وهو إظهار

البشاعة والفطاعة في ممارسات المحتل .

جميع الحقوق محفوظة

يظهر ذلك بوضوح في مقطولته (فضاء الأغاني) إذ لا يقف الأمر عند تأثير انتفاضة مركز ايداع الرسائل الجامعية الشعب الفلسطيني ، بل ساحة المعتقل الصحراوي وما يتخللها من صدامات مع المحتل

ونشاطات مكثفة للطرفين ، إلى جانب حركة الدخول والخروج التي انسجمت مع تكثيف الجملة

الفعلية في النص ، مثل ذلك :⁽⁴⁵⁾ أنه يبدأ الملحة بقوله :

نقول : قد بدأ ، وابتدا ، تصاعدت ، ترقق ظلوا ، تجلت ، ازدانت ، تستجيب ، تجر ، فاض ، غلى ، تعالى ، استشاط ، مارت ، زلزلت ، تراقص ، تفرق ، اصطهدت ، يخرجون ، ..."

⁽⁴⁵⁾ - طه ، الموكل ، فضاء الأغاني ، 13 ، 14 ، 15 .

ويعلق - الأستاذ سمير التميمي - على ذلك قائلاً :⁽⁴⁶⁾

"صورة (قصة) تضج حركة وحيوية ونشاطاً وظف فيها الشاعر أدواته الفنية ، وصب فيها

مشاعره صبا ، ورسم معالمها جيداً عن طريق الأفعال الموحية الدالة فجعل كل صورة جزئية

من الصورة ." ."

فيظهر من خلال هذه الإشارة كم هو صعب الفصل بين التداخل في انصهار العناصر

الفنية للعمل الأدبي فاللغة تخدم الصورة ، والصورة جزء من البناء الهيكلية للنص ، والأسلوب

يعمق كل هذه العناصر ليخرج النص بأجمل أشكاله ؛ وهو في الخلاصة تقديم الفكرة أو المعنى
جميع الحقوق محفوظة

بأجمل الطرائق ، لكن وتيرة هذه الحركة والاتفعالية رُخت حينما طرق عصر الهدوء يحل

مركز ايداع الرسائل الجامعية

على المنطة في وقت سعى إلى التخلص من إغراء اللغة لاحتها وتصفيتها وتكثيفها ، وصارت

الجملة مرتبطة بفكرة وجودية ، كما يلحظ أن الشاعر مضى إلى تخلص الجملة من تكرار

الأفعال وجعلها أقرب إلى الجملة الاسمية وهذا واضح في مجموعاته الأخيرة.

يقول الشاعر :⁽⁴⁷⁾

من مر فوق العشب ؟

- عصفور صغير لا يطير

.⁽⁴⁶⁾ - الرسالة السياسية في شعر الانفاسة ، 23

⁽⁴⁷⁾ - طه ، المتركل ، أو كما قال ، 20 . ؟

كيف الرصاص - إذن - أتاه على الغصون ؟

- أعشابنا كبرت وصارت غابة

وهنا النواخذ شمسنا ...

وفراشة البستان مهرتنا الحرون

فالملقطوعة حوار هادئ ، وغياب شبه كامل لأثر الجملة الفعلية ، لذا نجد النص أقرب

إلى الفكرة الجامدة ، في حين يغيب الصخب الذي عهدهنا في مجموعات الانتفاضة ، وغياب

الحدث والزمن يتطلبان من الشاعر نحتاً أقوى وأدق لإشغال الفراغ الذي تركه الفعل .

جميع الحقوق محفوظة

ويلاحظ ذلك بوضوح في (نقوش)⁽⁴⁸⁾ ، ممثل إبرازية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

"الموت منغلق الملامح ، غامض مثل النعاس ، الموت يضحك من بنفسجة ، العروس.

إن الكلب ، أفعى " .

وكذلك " الطفل يحضر الحياة من البداية ، صرخة المولود بشري الموت ! "⁽⁴⁹⁾ وكذلك

"الأبياء رأوا وجوه الموت ، إبراهيم نار ، يونس الحوت الكبير يوسف الجب الظلام ، وسلة

الأمواج موسى ، ذبح إسماعيل ، أيوب الصبور أو الصديد ... "⁽⁵⁰⁾

⁽⁴⁸⁾ - ظه ، الموكيل ، نقوش على حدارية محمود درويش ، 33 . 34 . 35 .

⁽⁴⁹⁾ - نفسه ، 46 - 47 .

⁽⁵⁰⁾ - نفسه ، 46 - 47 .

فالشاعر يرى أن المرحلة ملأى بالكوايس والمهالك التي تضطر تجربته الشعرية تحت

لغة جديدة ، وبناء جملة فريدة ، تو kab حجمها ، وتابع تطوراتها ، لذا فهو يعمد إلى الابتعاد

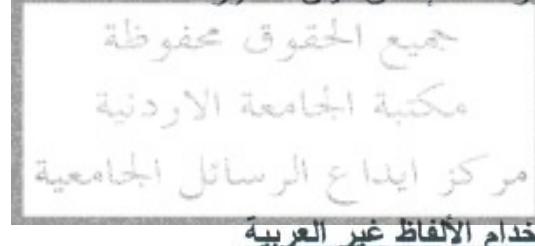
عن التقريرية المباشرة ، ويتجاهل الخطابية التي كانت تمارس التحرير والتعبئة الجماهيرية

في مرحلة الانتفاضة الأولى .⁽⁵¹⁾

فالفردات تتطور دلالاتها بتطور الزمن ، و يؤثر في ذلك القالب الشعري الذي وظفه

الشاعر فيه ، لأن اللغة في أصلها ليست كتلة جامدة تتحرّجت عبر العصور حتى وصلت إلينا ،

وإنما هي كيان متتطور كما الإنسان كيان متتطور .⁽⁵²⁾



- 2 -

أ- الألفاظ العبرية :

بدأ ظهور الألفاظ العبرية عند الشاعر من خلال تسمية أشياء السجون الإسرائيلية التماسا

لواقعية اللغة ؛ إذ سعى الشاعر من خلال تناولها إلى الاقتراب أكثر نحو ملامسة حياة المعتقلين

والأسرى الذين غالباً ما يستخدمون الأشياء بأسمائها العبرية .⁽⁵³⁾

ومن أمثلة ذلك ، قول الشاعر :⁽⁵⁴⁾

51- مقابلتي مع الشاعر بتاريخ 25-6-2001 - في رام الله ، فلسطين .

52- ينظر : الأحمد ، أحمد سليمان ، الشعر الحديث بين التقليد والتحديد ، الدار العربية لل الكتاب . 1983 ، 23 .

أأسأل والقيد يبدأ من رسم كفي

في (كتسعت)

(55) وكذلك قوله :

حتى (نفي ترتسا) أو جدة

لحرق البساتين في الصدر

أو لاحتواء العواصف والأبياء

فاللفظتان : (كتسعت) و (ترتسا) عبريتان ، اللفظة الأولى هي اسم لمعتقل النقب

جميع الحقوق محفوظة

الصحراوي (أنصار)⁽³⁾ ، والثانية اسم لسجن النساء الإسرائيلي .

مركز ايداع الرسائل الجامعية

واستخدم الشاعر اللفظ الذي يستخدم في العبرية لمدينة القدس (أورشليم) في قوله:⁽⁵⁶⁾

وكيف نقول إنا عند باب القدس

والعربان قد هربت

وخلتها لتتصبح (أورشليم) الهيكل المزعوم ؟

(53) — لقد لاحظت ذلك الأمر من خلال فترة اعتقال في السجون الإسرائيلية .

(54) — ضه ، التوكيل ، زمن الصعود ، 42 .

(55) — نفسه ، 43 .

(56) — ضه ، التوكيل ، فضاء الأغانيات ، 31 .

وقد أدى استخدام لفظة (أورشليم) إلى خلق مفارقة مباشرة بعد لفظة (القدس) تعبيراً عن

أن تخلي العرب عن القدس وجعلها لقمة سهلة للتهويد وتزيف هويتها وعنوانها .

كما استخدم الشاعر الفاظ : (المجاشات) و (المشاتيج) ؛ وهي من أدوات المعنقل⁽⁵⁷⁾.

لكن الشاعر تلاعب بالألفاظ ؛ لتتأرجح بين العربية والعبرية من حيث اللفظ فقط ، وليس

الأحرف المكتوبة أمثل ذلك قوله :⁽⁵⁸⁾

"قال المعلم : أنا لم أر غير (يافو) و (ريحو) بهذى الدروس فاختار "مدینتین فلسطینیتین

، أو لا هما احتلت عام 1948 م ، وأخرا هما احتلت عام 1967 م ، ودلالة الصبغة العبرية في اللفظ
جميع الحقوق محفوظة

هو تغير القيم والمبادئ وتزوير الحقائق ، وهي نتاج عملية التسوية التي تجعل المدرس العربي
مركز ايداع الرسائل الجامعية
يلقن طلبه أنها مدن يهودية .

ويسعى الشاعر إلى إبراز طبيعة المفارقة بين المبادئ والمثل وبين الواقع المرير الذي

تعيشه من خلال استخدام هذه الألفاظ .⁽⁵⁹⁾

واستمر الشاعر في بناء هذه التركيبة اللغوية في قوله :⁽⁶⁰⁾

احضنوهם وقولوا :

⁽⁵⁷⁾ - ينظر : طه : المتوكل ، رغوة السؤال ، 74.

⁽⁵⁸⁾ - طه ، المتوكل ، ربيع النار ، 26.

⁽⁵⁹⁾ - غيم ، كمال أحد ، عناصر البناء الفني ، 138.

⁽⁶⁰⁾ - طه ، المتوكل ، ربيع النار المقبلة ، 31.

شلوم "سلام

فاللفظة الأولى في العبرية (شلوم) تعني في العربية (سلام) ، ودلالة ذلك أن الشاعر

يرفض ، بل يستهزئ بداعية التطبيع مع الإسرائيليين .

ب - الألفاظ الإنجليزية :

لم يكثر الشاعر من توظيف مفردات من اللغة العبرية ، لغة الاحتلال ، كما لم يتسع

في استعمال مفردات من الإنجليزية في مثل قوله :⁽⁶¹⁾

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعيات الطويلة
مركز ايداع الرسائل الجامعية
للتبيور السابحات

لجرحنا

للعوسيج المفقود خلف (الشيك)

فالشيك تعني السياج ، وقد تأثر الشاعر ببيئة العتقل الصحراوي حيث أطلق كلمة (الشيك) على

السياج المجدول الأسلاك الشائكة ، يقول الشاعر :⁽⁶²⁾

ومدريد ... تشهد أنا خرجنا إلى لغة الظل

⁽⁶¹⁾ - طه ، المن وكل ، زمن الصعود ، 56.

⁽⁶²⁾ - طه ، المن وكل ، رغوة السؤال ، 17.

تشهد أنا كمسرنا (ديكورات) صرختنا في الفنادق

والديكور هو الشكل المعين المعبر عن رغبة صاحبه ، فالشاعر يهاجم أنصار السلام مع

(إسرائيل) متهمًا خطاباتهم السابقة وشعاراتهم بأنها ديكور شكلي مزيف .

استخدم الشاعر كذلك أسماء بعض المأكولات والمشروبات بأسمائها الإنجليزية ؛ ونقلها

بالحروف العربية - كما فعل في الكلمات العربية .

ومن أمثلة ذلك : (كولا)⁽⁶³⁾ و (الشوكولاتة)⁽⁶⁴⁾ أو (الكافيار)⁽⁶⁵⁾ ، كما ذكر (البوينغ)⁽⁶⁶⁾، وجهاز

الفاكس⁽⁶⁷⁾. وهي ألفاظ تستخدم في حياتنا اليومية بشكل كبير .

جميع الحقوق محفوظة

سعى من خلال كلمات (البوينغ طائرة) و(الكافيار) إلى سلخ حياة بعض المسؤولين

مركز ايداع الرسائل الجامعية

عن حياة شعبهم الفقير المعدم ، فنقدهم الشاعر إلى الفنادق بوساطة طائرة (البوينغ) ليتناولوا

بيض السمك ، دلالة على انحرافهم الخالي ، وسلوكهم المنحل ، وفسادهم المستشري ،

وانفصالهم عن واقع أمتهم البائس .

3 : استخدام الألفاظ العالمية

⁽⁶³⁾ - رغوة السؤال ، 49.

⁽⁶⁴⁾ - ربع النار المقلة ، 30.

⁽⁶⁵⁾ - نفسه ، 60.

⁽⁶⁶⁾ - نفسه ، 60.

⁽⁶⁷⁾ - نفسه ، 96.

تتاثر في بعض المواقف في شعر (المتوكل طه) كلمات عامية ، حاول من خلالها

الشاعر أن يكون شفافا في مواقفها ، وعلى مقربة من الجماهير وواقع الحياة التي يصورها.

ففي تصويره لهجمية جنود الاحتلال في اثناء عمليات اقتحام المنازل الفلسطينية لاعتقال

المجاهدين . يقول الشاعر : ⁽⁶⁸⁾

ماذا تريدون ؟

(ابعد)

ويدخل أولهم مسرعا بانفعال
جميع الحقوق محفوظة

كلمة (ابعد) عامية ، وهي في اللغة الفلسطينية ^(ابعد) ، لكن استخدامها يثير فينا عاطفة
مركز ايداع الرسائل الجامعية
ضد المحتل ؛ لأنها تبين عنف الجنود بشكل أوضح ، ويقول الشاعر في وصف أساليب

الاعتقال : ⁽⁶⁹⁾

ويلقون في ساعديه الحديد

على رأسه كيس خيش كرية

كلمة (خيش) عامية ، معناها : أكياس مصنوعة من خيوط خشنة سميكة ، وهي من

قاموس التراث الشعبي في فلسطين .

⁽⁶⁸⁾ - نفسه ، 101

⁽⁶⁹⁾ - نفسه ، 105

ومن كلمات اللهجة العامية كلمات الأغاني الشعبية ، يقول الشاعر : ⁽⁷⁰⁾

ببر زيت (آوف) الميغنا ، دبات عرس

في كل ليلة

(فالأوف والميغنا) من كلمات الأغاني والأهازيج العامية ، وكذلك استخدم الشاعر أسماء

بعض الملابس في اللجهة العامية كقوله : ⁽⁷¹⁾

يا أبي لم أداعب يديك

ولم أتعلق بقمبازك الصوف

جميع الحقوق محفوظة

فالقمباز نوع من الملابس ^{الشعبية}، ومنها قوله « في وصف الحياة الاعتقالية » : ⁽⁷²⁾

مركز ايداع الرسائل الجامعية

والبطاطين غبار وذباب

مزق لضلوع القمل قدوها

فالبطاطين جمع بطانية ، وهي غطاء للنائم خشن ثقيل يستخدم في المعسكرات والسجون

نظراً لرداءة نوعه وصعوبة تنظيفه .

وعلى الرغم من ندرة استخدام الألفاظ العامية بين سطور اللغة الفصحى عند الشاعر إلا

أن دخولها مأخذ على الشاعر ، على أن الفائدة التي يتحققها استخدام هذه الألفاظ أقل من الضرر

⁽⁷⁰⁾ طه ، مواسم الموت والحياة ، 20.

⁽⁷¹⁾ طه ، رغوة السؤال ، 46.

الذي تتحقق بالنص ولغة القصيدة ، ومع ذلك نأمل أن يتخلص الشاعر منها نهائياً تصفية للغته الشعرية التي تميزت بالقوة والتماسك والرصانة.

4- التضاد :

التضاد أو ما يسمى المخالفة ، يُستطيع الشاعر من خلاله أن يوازي التضاد في الواقع الحياتي ، حيث انقلب المفاهيم والموازين ، وتناقض الشعار والتتنفيذ ، والنظرية والتطبيق ، في وقت يسمى فيه التنازل تعليشاً أو سلاماً ، ويسمى الجهاد إرهاباً واعتداءً .

ومن أمثلة ذلك ، يقول الشاعر ⁽⁷³⁾ :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة التي يلتقي فوقها الخائن الوطني
مركز ايداع الرسائل الجامعية
بالخائن الوطني

وفي هذا تضاد : خائن / وطني ، يعبر الشاعر من خلاله عن أن الذين يتزاولون عن الوطن ويئدون القضية الوطنية هم خونة تحت اسم وطني .

فك كل الوسائل الفنية تعطي النص إثراء في المدلولات والإيحاءات ، وما زال الشاعر

يوظفها في مكانها المناسب .

ويقول الشاعر : ⁽⁷⁴⁾

⁽⁷²⁾ — نفسه ، 74 .

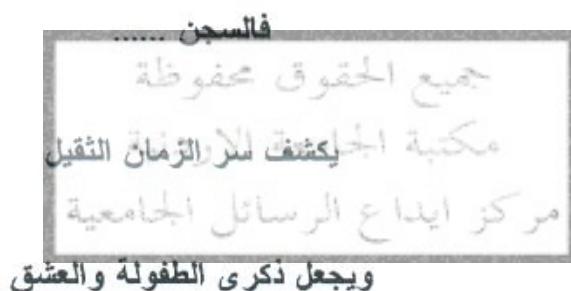
⁽⁷³⁾ — طه ، رغوة السوال ، 6 - 7 .

آه يا أبتي ...

يا حضور الغياب

التضاد يكمن في ، حضور / الغياب ، ويفيد هذا التضاد في أن الشاعر يجعل من غياب والده حضوراً نفسياً أو معنوياً لا مادياً حقيقياً . وفيه تعبير بلينغ عن وجود شخصية والد الشاعر في نفس الشاعر وفكرة وجوداته .

ومن أمثلة التضاد كذلك ، قوله الشاعر :⁽⁷⁵⁾



أشهى العذاب

وهذا التضاد أشهى / العذاب ، يجعل من عذابات السجون والمعتقلات شيئاً شهياً ؛ لأنّه

نتيجة لرغبة الأسير في تحقيق غايات سامية ، وأهداف نبيلة كالحرية والاستقلال .

وفي الحديث عن السجن يقول الشاعر :⁽⁷⁶⁾

نكبر بالموت

⁽⁷⁴⁾ . - نفسه ، 50.

⁽⁷⁵⁾ . - طه ، زمن الصعود ، 43.

نولد في كل حرب وسجن

ويظهر التضاد في نكر / الموت ، فإن كان المدلول العام للموت هو الفناء والانقراض

، فإن الشاعر يرى في الموت وسيلة للامتداد والتطور ، لأن الموت ليس نهاية كل شيء ، فقد

يكون الموت وسيلة لميلاد أجيال جديدة تعمل على متابعة المسيرة.

ومنها كذلك قوله : ^(٧٧)

لم تبكه الحسناء

من وجع لذذ

جميع الحقوق محفوظة

فالتضاد في وجع / لذذ يؤدي إلى المعنى الذي تبيّن في أشهى / العذاب .

مركز ايداع الرسائل الجامعية

5- التكرار

" أسلوب التكرار يحتوي على كل ما يتضمنه أي أسلوب آخر من إمكانات تعبيرية ، إنه

في الشعر مثله في لغة الكلام ، يستطيع أن يعني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة ، ذلك إن

استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ويستخدمه في موضعه ". ^(٧٨)

لأن الإبداع ليس مسألة نظرية وإنما هي أيضا عملية تكاملية ، تشهد عليه نصوصه

المكتوبة ، وليس ما يقوله في أثناء المقابلات واللقاءات عن تجربة ، وإن كان التكرار ظاهرة

^(٧٦) . 44 - نفسه ،

^(٧٧) . 57 - نفسه ،

لغوية تثري المعنى فإن ذلك مشروع بكيفية تناوله وحسن توظيفه ، حتى لا يكون التكرار حشوأ
تقيلاً في النص .

إن الشاعر يستطيع من خلال التكرار أن يعمق الفكرة ويجليها ويوضحها " والقاعدة
الأولية في التكرار أن اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام وإلا كان لفظية
متكلفة لا سبيل إلى قبولها " .⁽⁷⁹⁾

من صور التكرار في شعر - المتوكل طه - قوله :⁽⁸⁰⁾

لعلك يا أخت روحي بخير
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة كل الجموع اللواتي عشقن الحياة بخير
مركز ايداع الرسائل الجامعية
لعل الجميع بخير

فالكلمات : لعل وبخير تكررتا في ثلات جمل شعرية متتابعة ، وهي استهلاك لقصيدة
خاطب فيها الشاعر النساء الفلسطينيات الأسرى لدى العدو الإسرائيلي .

وذلك كرر استعمال الفعل مما يزيد في قوته وأثره ، يقول :⁽⁸¹⁾

فيصحو الرفاق بصدرك ، تذكر :

⁷⁸ - الملائكة ، نازك ، فضايا الشعر المعاصر ، 230 .

⁷⁹ - نفسه ، 231 .

⁸⁰ - طه ، زمن الصعود ، 35 .

⁸¹ - نفسه ، 90 - 91 .

أنا ضحكتنا ، ضحكتنا كثيراً

وأنا افتقتنا قليلاً ، قليلاً

تكرر الفعل (ضحكتنا) والاسم (قليلاً) ، وفي هذه إشارة إلى عمق العلاقة التي تربط

المناضلين ببعض ؛ ونؤكده قوة العلاقة فيما بينهم .

ومن صور التكرار تكرار عبارات أو تراكيب ، أي : جمل مثل قوله :⁽⁸²⁾

إِنَّا بَعْدَ هَذَا السَّلَامِ انتَهَيْنَا وَحَطَّتْ بَنَانِي
جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
مَكْبَثَةُ الْجَامِعَةِ الْجَارِيَةِ
الْحَمَاءُ الْجَارِيَةِ
مَرْكَزُ اِيْدَاعِ الرِّسَالَاتِ الْجَامِعِيَّةِ
إِنَّا بَعْدَ هَذَا السَّلَامِ انتَهَيْنَا

وتسكننا الحماة الجارحة

وهذا التكرار هو توكيـد ؛ فالشاعر يحاول في كل مناسبة أن يعبر عن موقفه الرافض

لعملية التسوية مع العدو الصهيوني .

ومثال آخر على تكرار العبارات قول الشاعر :⁽⁸³⁾

وأخيراً يعطي الأمر إلى السجان

⁽⁸²⁾ - طه ، ريح انوار المقلة ، 100 .

⁽⁸³⁾ - طه ، أو كما قال ، 13 .

فيما سبحانه

ويا سبحانه

ويا سبحانه

(⁸⁴) وكذلك قوله :

مات قبل أن يكون !!

وربما ما كان في الحياة

لن يكون ...

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة لن يكونية ...

مركز ايداع الرسائل الجامعية

إنه تعزيز الفكرة ، وتأكيد الخبر ، وتبين الموقف الذي يسعى الشاعر إلى تصويره في

أكثر من قصيدة .

6- الترادف

الترادف بأبْ واسع في العربية ؛ وقد عرفه القدماء بأنه الألفاظ المفردة الدالة على شيء

واحد باعتبار واحد ، فالترادف من خصائص لغتنا العربية المشتملة على محصول لغوي لا مثيل

. له

⁽⁸⁴⁾ طه ، نفسه ، 21.

يُعمل استخدام الترافق على إثراء المعجم الشعري للشاعر ، كما أنه يدلّ على تمكن

الشاعر من المستوى اللغوي ومقدراته على التنسيق بين النطق ودلالته ، وهو يدعم الفكرة من

خلال إثراء النص بمفردات جديدة .

ومن أمثلة الترافق في شعر المتوكل طه ، قوله :⁽⁸⁵⁾

أنا لم أر .. غير جناز موتي

وقدّاس دفني في أرض أمسى

فالجناز والقدّاس تسيران ضمن المعنى نفسه ، إشارة إلى طقوس الموت الممزوجة بالاتهامات
جميع الحقوق محفوظة

عند النصارى ، وقد استمدّ منها الشاعر ما يرمي به إلى موت القضية الفلسطينية بسبب
مركز ايداع الرسائل الجامعية
مفاوضات التسوية .

وفي حديثه على لسان الحاشية الفاسدة حول سيدة الحكم ، يقول الشاعر :⁽⁸⁶⁾

نحن العقرب بجناحيه اللاسعتين الواسعتين

هلك الخبر ، وريح الجنة والأسرار

صدى كسرى ، نحن الشهيندر والتجار

⁽⁸⁵⁾ - طه ، المتوكل ، رغوة السؤال ، 12.

⁽⁸⁶⁾ - طه ، المتوكل ، حليب أسود ، 20.

وهذه الكلمات : " العقرب ، هلاك الخبز ، صدى كسرى ، الشهيندر والتجار " وإن ظهرت بأنها

مختلفة - في حالة كونها منفردة - لكنها حينما تجتمع في النص المذكور فإنها تؤدي إلى معنى

مشترك ، وتومئ مجتمعة إلى تنفذ هذه ثلاثة ، وفسادها .

في المجال نفسه ، يصور الشاعر فساد الحاكم ، ويستعمل التراصف لأكبر عدد ممكن من

المعاني المتداخلة والمتشابكة ، فيقول : (٨٧)

يحضن أطفالاً فقراء ... ويبكي

ويصلّي يوم الجمعة من فrotein الإيمان

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة ويزروا الأطفال ، رقمنة الآباء

مركز ايداع الرسائل الجامعية

وطلوا شهداء ويفحّي سيرتهم بالقرآن

فهذه التصرفات وجد من خلالها الشاعر ما يكشف به التناقض بين الشكل والجوهر ،

فهذه الأعمال ما هي إلا ستار أو غطاء يتفنّع به زعماؤنا أمام الناس والإعلام ، لكنهم في السرّ

يعطون الأوامر لأجهزتهم وكلابهم بأن تغدر الذين حضنهم في النهار وبكى على استشهاد آبائهم .

ومن أجل أن يحقق الشاعر ذلك التناقض أكثر من المترافقـات في الصورة الأولى لتكون

المفاجأة كبيرة في الصورة المقابلة .

(٨٧) - طه ، الموكـل ، أو كما قال ، 13.

أما حديث الشاعر عن مأساة حياة الشعب الفلسطيني الذي يرزخ تحت نير الاحتلال فقد

استعمل مترادفات كثيرة تصب كلها في هدف مشترك ، هو جحيم الحياة واستحالتها مع وجود

الاحتلال ؛ يقول الشاعر مخاطباً المحتل الإسرائيلي :⁽⁸⁸⁾

فكلَّ حيَاتنا موتٌ ..

وكلَّ حيَاتنا جوعٌ ..

وكلَّ حيَاتنا سجنٌ ..

ولم تبقْ لنا أرضاً ..

جُمِيعُ الْحُقُوقِ مُحْفَوظَةٌ

مُكَبَّةُ الْجَاهَلِ وَلَمْ تَبْقَ لَنَا عَرِضاً ..

مُرَكَّزُ اِيَادِ الرِّسَالَاتِ الْجَامِعِيَّةِ

وَلَمْ تَبْقَ لَنَا فَرِضاً ..

فجميع هذه الممارسات التي يفرضها وجود الاحتلال في فلسطين تشارك في معنى :

بؤس ، حرمان ، شقاء .

وأود الإشارة هنا إلى أن الترافق في شعر (المتوكل طه) منه ما جاء بصورة متتابعة

كالأمثلة السابقة ؛ ومنه ما جاء موزعاً في الديوان كله ، ويحتاج إلى استقصاء ، من أمثلة ذلك

⁽⁸⁸⁾ طه ، للمتوكل ، فضاء الأعشاب ، 61.

اشتراك الكلمات التالية في التعبير عن (السلام مع إسرائيل) :⁽⁸⁹⁾ التعايش ، التنازل ، البيع ، القاوض .

7- الأخطاء اللغوية والنحوية

ترى (نازك الملائكة) أن تجاوز بعض النقاد للأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية ظاهرة

خطيرة شائعة في النقد العربي المعاصر⁽⁹⁰⁾، وتنص على أن كل خروج على القواعد المعتبرة

ينقص من تعبيرية الشعر ، ويبعده عن روحية العصر .⁽⁹¹⁾

حينما أتناول هذا الموضوع في شعر (المتوكل طه) ، فإنني بداية أقرر أن لغة الشاعر
جميع الحقوق محفوظة

متمسكة رصينة سليمة ، لكن كلهنات التي وقع فيها الضرورة أو لغير ضرورة لا بد من الإشارة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إليها اقتطاعا مني بما ذهبت إليه (نازك الملائكة) ، لأن في ذلك وضعا للتهانك الذي يصيب

وتتجاوزا لهذه الأخطاء ، حرصا على الاستعمالات السليمة للغة ، ودفعا للتهانك الذي يصيب
النص بسبب هذه الأخطاء .

فمن هذه الأخطاء ، قول الشاعر :⁽⁹²⁾

وتمور بالنار ، الحجارة ، والهتافات

⁽⁸⁹⁾ - ينظر : رغوة السزال ، 11. 14. 17. 20.

⁽⁹⁰⁾ - الملائكة ، نازك ، قضايا الشعر المعاصر ، 289.

⁽⁹¹⁾ - نفسه ، 296.

⁽⁹²⁾ - طه ، مواسم الموت والحياة ، 22.

السماء

فلا تجر ثلاثة أسماء بحرف جر واحد ، كما لا يوجد حرف عطف بين الكلمتين

الآخرين .

و كذلك قوله :⁽⁹³⁾

قد أخرجوك من السجون

إلى السجون سينقلوك

فالالأصل : (سينقلونك) ، لأنه فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت التنون ، لأنه من جميع الحقوق محفوظة

الأفعال الخمسة على وزن (يفعلون) الجامعية الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية
كذلك قول الشاعر :⁽⁹⁴⁾

يا ابنة عمران

يا طهر هذا التراب المباع

والصحيح : المبيع .

و منها قوله :⁽⁹⁵⁾

تنظر أمي ، تقول : "استحي يا ولد"

⁽⁹³⁾ - طه ، زمن الصعود ، 67 .

⁽⁹⁴⁾ - طه ، المتوكل ، رغوة السؤال ، 9 .

فعل الأمر (استحي) يجب أن يكون : (استح) ، لأنه فعل أمر مبني على حذف حرف

العلة من آخره ، وقد سمي القدماء هذا الموضوع (إجراء للمعتل مجرى الصحيح) : أي إثبات

حرف العلة في الموضع الذي يجب حذفه فيه في سعة الكلام .⁽⁹⁶⁾

وإذا كان الشاعر قد اضطر إلى الوروع في بعض الأخطاء تماشياً مع الوزن ، فإن

الأصعب من ذلك ، الأخطاء التي لا مبرر لها ؛ يقول :⁽⁹⁷⁾

هاك نهدي ، بطني ، وفخدي

فلو قال الشاعر ، هاك نهدي ، بطني ، وفخدي .
جميع الحقوق محفوظة

فكلمتا نهدي وفخدي : مفعول به متصوب إلا وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى .
مركز ايداع الرسائل الجامعية

كم أن الشاعر صرف الممنوع من الصرف في قوله :⁽⁹⁸⁾

أو قيل ::

تذهب روحنا لعناب وعقارب

فنون كلمتي ، عناب وعقارب مع أنهما ممنوعتان من الصرف ؛ ولا يلحق بهما

التوين ؛ لأنهما من صيغ منتهى الجموع .

⁹⁵ - طه ، نفسه ، 50.

⁹⁶ - الإشلي ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد (ابن عصفور) ، ضرائر الشعر ، تحقيق : حليل عمران المصوّر ، ط 1 ، دار الكتب العلمية - لساد ، 1999 ، 31.

⁹⁷ - طه ، حلبي أسود ، 12.

⁹⁸ - طه ، نقوش ، 33.

إن هذه الأغلاط النحوية تعبث بلغة الشاعر ، وتقصد عليها بوطن إبداعها ، كما أنها لا

تليق بنصه المتماسك لغويًا .

فضاء العنوان الشعري عند (المتوكل طه)

تبثق أهمية العنوان بشكل عام من كونه عنصراً من أهم العناصر المكونة للمؤلف

الأدبي ويعد العنوان سلطة النص وواجهته الإعلامية .⁽⁹⁹⁾

كما يعد العنوان مصطلحاً إجرائياً ناجحاً في مقاربة النص الأدبي ، ومفتاحاً أساسياً

يتسلح به المحل للولوج إلى أغوار النص العميقه قصد استطاعتها وتأويلها ، ويستطيع العنوان
جميع الحقوق محفوظة

أن يقوم بتفكيك النص من أجل ترتكيبه عبر استكناه بيناته الدلالية والرمزية ؛ وأن يضيء لنا في
مركز ايداع الرسائل الجامعية
بداية الأمر ما أشكل من النص وغمض .⁽¹⁰⁰⁾

فالدراسات الحديثة لا تتخطى العنوان ، ولا تغفل علاقته بالنص ، ومدى إمامته بفهوه ،

كما أن الدراسات الحديثة تنظر إلى النص الرئيس على أنه يولد نصاً مسانداً له يمكن أن يشكل

عقبة تدخل من خلالها إلى أعماق النص المتن .

والنص المساند لا يقل أهمية إذا ما أحسن توظيفه عن النص المتن ، إذ يشكل المختصر

المفيد ، والعلاقة المؤشرة للنص الرئيسى .

⁽⁹⁹⁾ - ينظر : حلبي ، شعيب ، استراتيجية العنوان ، مجلة الكرمل ، عد 46 . 1992 . 85 .

⁽¹⁰⁰⁾ - ينظر : حداوي ، حمبل ، السيميوطيقا والعنونة ، مجلة عالم الفكر ، مجلد 25 . عدد 3 . 1997 . 96 .

وقد أعطى (المتوكل طه) أهمية بالغة للعنوان الذي ينحته بعد أن يتم بناء القصيدة ،

باحثًا عن أقل الكلمات المعبرة عن الخط المركزي للنص .

الشاعر يضع عناوين قصائده بعناية ودقة بعد أن يستوي نصها ، مؤكدا أنه لا يمكن أن

يكتب عنوان القصيدة قبل إيهائها ؛ والسبب يتمثل في كونه مقتضاً بأن العنوان ملك للنص ، ولا

يدري أين ستأخذ القصيدة .⁽¹⁰¹⁾

ومن خلال دراستي للمجموعات الشعرية التي أصدرها الشاعر حتى آخرها (نقوش

(2001) وجدت أن عناوين مجموعاته الشعرية منسجمة تماماً مع موضوعات القصائد ، والأحوال جمِيع الحقوق محفوظة

التي سادت الحياة العامة في فترة تأليفها وأيادٍ لها الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

فالمجموعة الأولى (مواسم الموت والحياة 1987) يشير العنوان إلى أن القصائد تتراوّلت

بصيغ الأمل لميلاد الثورة الداخلية (الانتفاضة) بداية الثمانينيات من القرن الفائت ، وما تخلل

تلك المرحلة في فلسطين من مظاهرات وإرهادات ونشاطات متفرقة ، كما أشارت إلى عوامل

الهبوط والإحباط التي كانت تبدو على الساحة بسبب الظروف الدولية ؛ وما حدث عام 1982 م

من خروج الثورة من (البنان) وممارسات الاحتلال وإجراءاته .

⁽¹⁰¹⁾ - مقابلني مع الشاعر ساريج . 2001/10/23 ، في رام الله .

فمن عناوين قصائد هذه المجموعة (بير زيت تفتح الشيد)⁽¹⁰²⁾ ، وكذلك (يا هدوء الانقاض)⁽¹⁰³⁾ و (ميلاد)⁽¹⁰⁴⁾ و (يا بيروت)⁽¹⁰⁵⁾ و (لن نغنى)⁽¹⁰⁶⁾ و (السؤال الأخير لشرف الطيفي

(لماذا بموتك كنت سخيا)⁽¹⁰⁷⁾ . (لماذا بموتك كنت سخيا)⁽¹⁰⁸⁾ .

كما يلاحظ عند المقارنة بين هذه العنوانات وقصائدها أنها عنوانات تمثل جو القصيدة

ومضمونها إلى حد كبير .

فليس العنوان في النص الشعري مجرد خادم للنص وتتابع له .⁽¹⁰⁹⁾

لقد أصبح حافة أساسية ضمن حلقات البناء الاستراتيجي للنص ، وأصبح بالإمكان أن

جميع الحقوق محفوظة

نتحدث عن شعرية نصوص العنوان ، كحديقة عن شعرية النصوص المعروضة بعد

مركز ايداع الرسائل الجامعية

عنوان.⁽¹¹⁰⁾

أما في المجموعة الثانية (زمن الصعود 1988) فقد جاء منسجما مع تجربة الانتفاضة

الشعبية في الأرض المحتلة ، وقد أصبح للزمن صعوده بسبب هذه الثورة الملتهبة التي أدمت

العدو ، وصارت سجلا ناصعا للمجد في تاريخ الثورة الفلسطينية وقضيتها .⁽¹¹¹⁾

. 17 - مواسم الموت والحياة ،

. 125 - نفسه ،

. 129 - نفسه ،

. 141 - نفسه ،

. 167 - نفسه ،

. 27 - نفسه ،

. 43 - نفسه ،

. 43 - نفسه ،

وأما المجموعة الثالثة فهي (فضاء الأغنيات 1989) التي ولدت في مرحلة الزخم

الجماهيري ، والمد الشعبي ، وتصاعد الانقضاضة ودوامة الاعتقالات وحركة الخروج والنزول

إلى باحات صحراء النقب ، وهي مجموعة لا تحتوي إلا على عنوانها الرئيسي (فضاء

الأغنيات) بدون عنوان فرعية لتأتي على شكل مطولة تتناسب مع كلمة (فضاء) ؛ وهذا ما يؤكد

دقة الشاعر في نحت عناوينه وإخراجها إذ كان موفقا جدا في عدم وضع عنوان فرعية للنص

حتى يتلامع النص مع العنوان .

وبعد مدريد **جثمت القساولات على صدور العالمين ، وكثُرت المصطلحات الجديدة**

جميع الحقوق محفوظة

كالتعايش والتوازن والاستقلال والمرحلية كامر واقع، فجاءت مجموعة الشاعر (رغوة السؤال

مركز ايداع الرسائل الجامعية

(1992) في مرحلة كانت متراجحة بين القمع ؛ وبوادر التسوية ؛ واستمرار معاناة المعتقلين.

وبعد (أوسلو) وما مثله هذا الموضع التاريخي من تحول في رحلة الشاعر الأدبية كان

الشاعر غير مطمئن لما تم توقيعه ، وبما أنه كان عكس التيار والحقيقة والمنطق والتاريخ ؛ فقد

اشتم الشاعر رحرا للنار التي ستأتي لترق كل ما خلفته (أوسلو) والاتفاقات الأخرى ، فجاءت

مجموعة (ريح النار المقبلة 1995) .

¹⁰⁹ - ينظر : عبادي ، رشيد ، **الشعر العربي الحديث (دراسة في الشعر النصي)** د ط ، إفريقيا الشرق ، المغرب 1998 . 107 .

¹¹⁰ - ينظر : نفسه ، 110 .

¹¹¹ - مقابلني مع الشاعر بتاريخ 23/10/2001 ، في رام الله .

وقد عمد الشاعر في هذه المجموعة إلى نحت العناوين ذات الصبغة الإيحائية ، أو

المغفرة في إيحائتها ، مثل : "بودا ، والشيخ ، ونشيد الصحراء ، وباختصار شديد ، وجدار ،

ودخان ، وصورة تتجدد ، والذئب وغربة ، ونافذة لروح ، وفي أثناء الطبع ."

أما (حليب أسود) فإنه نتاج ما تمخص عن (أوسلو) من سلطة ومؤسسات وخلافات

وتصفيه حسابات ، فقد لجأ الشاعر إلى استيهاء الموروث التاريخي ، موظفا قصة (هارون

الرشيد) مع (البرامكة) فالحليب الذي رضعه هارون وأبناء (يحيى البرمكي) من صدر واحد

انقلب حليباً أسود ، كما أن راية العباسين كانت سوداء ، وهذا يعني أن منجزاتهم العظيمة تمثل

جميع الحقوق محفوظة

جزءاً منها في القضاء على البطانة السوداء . بمعنى أن هذه الراية وإن كانت سوداء إلا أنها

مركز ايداع الرسائل الجامعية

(112) نقية وصفافية مثل الحليب .

وكانت عناوين هذه المجموعة نوات إحياء رمزي من الموروث التاريخي العباسي ،

لتتسجم مع النص والمادة التراثية الرافدة له مثل : "الأصوات ، روایات معاصرة".

أما المجموعة الأخيرة (نقوش على جدارية محمود درويش 2001) فقد وسمها الشاعر

بهذا الاسم لأنها معارضة لقصيدة (جدارية) للشاعر (محمود درويش) .

" ويمثل هذا العنوان ثلاثة نصوص غائبة هي نص النقش ونص الجدارية والشاعر النص ." (113)

(112) - من مقابلتي مع الشاعر بتاريخ 23.10.2001 ، رام الله .

(113) - مصلح ، أحمد ، التوكل عليه في نقوش على جدارية ، مخطوط (ص 1).

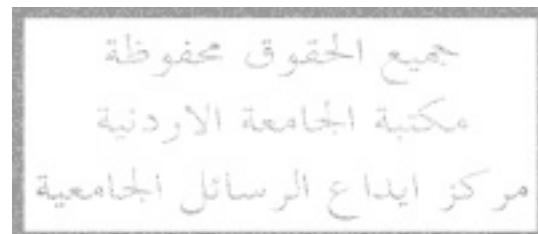
وبما أن الجدارية في الفن عمل من أعمال التشكيل البارز المعروض على واجهات في

أماكن عامة أغلب الأحيان ، وفيها ما يوحي بالنقل والثافة والملحمية⁽¹¹⁴⁾، فإن اسم (نقوش)

يمثل خصبا لتلك الجدارية ، ومؤشر حياة جميلا يلتصق بالنص ويعيش معه .

هكذا تظل (نقوش) نصا واحدا بدون عناوين فرعية ليتسنى تلامحها مع ملحمية نص

(محمود درويش) .



¹¹⁴ - الأسطة : عادل ، أرض القصيدة ، ط ١ ، بيت الشعر الفلسطيني ، رام الله ، 2001 ، 15 .

الفصل الرابع

الموسيقى في شعر المتنوكل طه

أولاً : في موسيقى الشعر

1- أنواع الموسيقى الشعرية

2- الإيقاع الشعري عند المتنوكل طه .

ثانياً : القافية

1. الموسيقى الداخلية في شعر المتنوكل طه

- | | |
|--|-----------------------------|
| 2. تكرار الأحرف والكلمات | جميع الحقوق محفوظة |
| 3. تكرار العبارات | مكتبة الجامعة الأردنية |
| 4. القوافي الداخلية مع الارتباط بقافية رئيسة | مركز ايداع الرسائل الجامعية |

5. التدوير

6. التصريح

7. الجنس

8. الطباق

9. الفواصل الصامتة

10. تفتيت الشكل

أولاً : في موسيقى الشعر

الموسيقى روح القصيدة ، وإمكانيتها في التأثير والانتشار ، وهي العمود الفقري للعمل

الشعري ، تنسده وتنحه العطاء والحياة .⁽¹⁾

الموسيقى من أبرز عناصر الأسلوب الشعري ولا تقل أهمية عن الخيال ، ولا قيامه

لعمل شعري بدونها ، وقد يقوم العمل الشعري عليها وحدها .⁽²⁾

جميع الحقوق محفوظة

وتفنق هذه الآراء على ~~كأنه ما يميز الشعر اللوهلة الأولى من حيث المظهر موسيقاً~~

~~مركز ايداع الرسائل الجامعية~~

وطريقة كتابته رعاية لهذا الجانب الإيقاعي ، وقد أكدت تجربة الإنسانية في كل العصور وكل

اللغات أنه لا شعر بلا موسيقى .⁽³⁾

ويظهر بأن في العنصر الموسيقي أسراراً لا يمكن تجريدها وتلخيصها بشكل نظري

جاف ، بل يسبر غورها من خلال استعراض ذلك الزخم والترابط والتدخل والتمازج والدوى

المشترك الذي يشكل القالب الموسيقي .

⁽¹⁾ - مقابلتي مع الشاعر (النوكل حم) في رقم آش 16/7/2001.

⁽²⁾ - ينظر : السحرى ، مصطفى عبد الطيف ، الشعر العربي المعاصر على ضوء النقد الحديث ، مطبعة المقطف والمقطم ، 1948 ، 50 .

⁽³⁾ - ينظر : عبد الله ، محمد حسن ، الصورة والساي الشعري ، 9 .

ومن أسرار موسيقى الشعر "أن لكل عاطفة أو معنى نغمة خاصة في الموسيقى والغناء

؛ وهي أليق به وأقدر على تعبيره ، لأنها صوته الطبيعي وصورته الحسية الدقيقة".⁽⁴⁾

هذه التجارب الشعرية الإنسانية تشتراك كلها في جعل الموسيقى عنصرا مائزا للعمل

الشعري عن غيره من الإبداعات ، أما في شعرنا العربي " فمن المعروف أن أساسه الموسيقي ،

والعناصر الأولية في موسيقاه هي الحركة والسكون ؛ ومن هذه الحركات والسكنات تكون

الفواصل المختلفة ، وكل مجموعة من الفواصل تكون تعليلا".⁽⁵⁾

وإذا كانت الموسيقى لغة النفوس التي تطرق باب المشاعر ، وتتبه الذاكرة ؛⁽⁶⁾ فلا بد

جميع الحقوق محفوظة

أنها تنتهي العمل الشعري بشقيقه ، الخارجي والداخلي ، وتحل محل الإبداع المرتجى من العمل

مركز إبداع الرسائل الجامعية

الشعري باعتبارها نواته وركيذته المثلث .

الإيقاع الشعري عند المتوكل طه :

يلحظ بعض الدارسين أن الإيقاع أكثر شيء لافت للنظر في شعر المتوكل⁽⁷⁾ ، كما يلاحظ

أن الشاعر اعتمد على قصيدة التفعيلة في كل مجموعاته الشعرية بضع مقطوعات عمودية تكاد

٤- الشايب ، أحمد ، أصول النقد الأدبي ، 322.

٥- ميدور ، محمد ، الأدب وفنونه ، 32.

٦- ينظر : حسان ، حسان حلبي ، رمل وزند والموسيقى - ترجمة ، أسطوريوس ستير ، 47.

٧- أبو عمدة ، عادل ، دراسة في شعر المتوكل طه ، (مادن) ، 228.

لا تشكل ظاهرة حينما تقارن بالكم الهائل الذي نظمه على أساس وحدة التفعيلة ، فحركة الشعر

الحر قامت أساسا على جعل التفعيلة وحدة للقصيدة بدلا من وحدة البيت .⁽⁸⁾

أما الموسيقى الخارجية فقد جاءت عند الشاعر موزعة على الشكل الآتي :

اسم الديوان	عدد قصائده	التكلف	المتقارب	الرملي	الواقر	الهزج	المدارك	غير موزونة	الهزج
مواسم الموت والحياة	24	8	5	7	1	2	1	-	-
زمن الصعود	9	3	5	-	-	1	-	-	-
فضاء الأغنيات	نص واحد	6	5	8	1	-	-	-	-
رغوة السؤال	9	-	7	1	-	-	-	-	1
ريح النار	31	5	9	8	1	7	-	1	7
المقبلة									
حليب أسود	23	-	1	1	2	-	16	-	-
نقوش على	نص واحد	x	-	-	-	-	-	-	-

(8) - بنظر : السعافون ، إبراهيم وآخرون ، أساليب التعبير الأدبي ، ط١ ، دار الشروق ، عمان الأردن ، 1997 ، 128 .

									جدارية
4	1	24	3	4	17	27	16	98	المجموع

فإليقاع الشعري يصبح ثرياً باستخدام التفعيلات وتعددتها وتنوعها ، وتتضافر تلك

التفعيلات المتنوعة مع طول السطر الشعري أو قصره وإمكانيات أخرى ؛ أتاحتها القصيدة

الحرة مثل التنوير والتكرار ، فيزداد الإيقاع قوة ، ويعطي ذلك الزخم الموسيقي القصيدة موقعاً

من المتلقى ، ويخدم موضوعها ويجعله أقرب إلى التقلي وأكثر شيوعاً .

جميع الحقوق محفوظة

كما تلاحظ غلبة بحر (المتقارب) على مجموعاته الشعرية حيث تكرر استخدامه سبعاً

مِنْكُمْ تَخَاطِبُ الْجَامِعَةَ الْمُجْمَعَةَ

وعشرين مرة ، ففي الديوان الأول استخدامه الشاعر خمس مرات وكذلك الثاني ، بينما انعدم

وجوده في الديوان الثالث ، وعاد الشاعر إليه في الديوان الرابع ، لاستخدامه سبع مرات ، وتسع

مرات في الخامس ، أما في الديوان السادس فقد اقتصر استخدامه على مرة واحدة ولم يكن له

حضور في الديوان الأخير .

"فالمتقارب بحر فيه رنة ونغمة مطربة"⁽⁹⁾ كما أنه يصلح بتفعيلة (فعولن) أكثر من غيره

للتعبير عن ازدحام الأفكار ؛ لتكون بمستوى تزاحم الأحداث وتطورها .⁽¹⁰⁾ ويرى عدد من

^{9:} الشاب ، أحمد ، أصول النقد الأدبي ، 323.

^{10:} ينظر : أبو عصمة ، عادل ، دراسة في شعر المنوكل ، 230.

الدارسين أن تكرار (فولون) أكثر رتابة من المراوحة بين تعديلين مثل (فاعلاتن مستعلن) وهو من البحور الصافية⁽¹¹⁾؛ لكنني لا أؤمن بالعلاقة بين البحر وتعديلاته من جهة ، وموضوع القصيدة المنتظمة على البحر العروضي ، وأذهب إلى أنها قضية نسبية إلى حد كبير ، وربما تأتي من باب المصادفة .

والأمر ليس بهذه العملية الجافة ، فالموسيقى مسألة ذوقية حساسة ، يختارها الشاعر انطلاقا من الانسجام الذي ينشأ بين سلبيته الشعرية من جهة ، وموسيقى البحور الشعرية من جهة أخرى .

جميع الحقوق محفوظة

وقد ينظم الشاعر قصيدة في الموضوع لأن مختلفين على البحر نفسه ، فكيف يمكن أن مركز ايداع الرسائل الجامعية

تعلل ذلك حينما نقرر أن ذاك البحر يصلح للمواضيع الوجانبية أكثر من غيرها أو آية احتمالات أخرى .

لذلك سوف أتأي ببني myself عن التورط في إصدار مثل هذه الأحكام خاصة أن الشاعر (المتوكل طه) أخبرني غير مرة أنه لا يعرف على آية أبحر نظمت قصائده ، كما أنه لا يشغل بهذا الموضوع ؛ ويتركه للسلبية والطبيعة متحاشيا في ذلك التكلف والتصنع .⁽¹²⁾

⁽¹¹⁾ - عبد الهادي ، حسن ، دراسة شعر تاج الملوك ، دار البياع ، عمان ، 1997 ، 99 .

⁽¹²⁾ - مقابلتي مع الشاعر ، بتاريخ 25/6/2001 (في رام الله) .

لكنه يسعى لأن تكون قصائده موسيقية بلا حدود ، ولا غرابة أن يكون بحر المتقارب

يشكل النسبة الكبرى في شعره لأنه بحر ربى الإيقاع ، فهو مبني على تفعيله واحدة : (فولن)

، فهو متذوق سريع نظرا إلى قصر هذه التفعيلة .⁽¹³⁾

أما بحر (المتدارك) فيشكل المرتبة الثانية في شعر (المتوكل) ، كما يلفت النظر أن هذا

البحر لم يكن جزءا من موسيقى الشاعر في مجموعاته الشعرية الأربع قبل (أوسلو) ؛ إذ

استخدمه الشاعر مرة واحدة في ديوانه الأول (مواسم الموت والحياة) ؛ وهذا يدل على أن

الشاعر تحول في مجموعاته الثلاث الأخيرة إلى البحور التي تحفل بدرجة عالية من الإيقاع ؛
جميع الحقوق محفوظة

وكأنها عودة لا طوعية من الشاعر ~~لحوظات الإيقاعات الصادحة~~ تعبيرا عن حالة تازم وتراكم
مركز ايداع الرسائل الجامعية

واحتقان ، فوجد الشاعر في الإيقاع المتداخل المتتابع مع التدوير فرصة لتفريغ المكتوبات

والتفيس عنها .

وقد أشار الدارسون إلى أن (المتدارك) كان قليل الاستخدام في الشعر القديم ، لكنه

أصبح شائعا في العصر الحديث .⁽¹⁴⁾

كما أن الشاعر استخدم باهتمام بحر (الرمل) الذي احتل المرتبة الثالثة من حيث عدد

مرات استخدامه ، والرمل فيه موسيقى هادئة ، وهو "بحر الرقة".⁽¹⁵⁾

⁽¹³⁾ - ينظر : بعقول ، إميل بديع ، المجم المفصل في علم العروض واللغوية وفنون الشعر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991 ، 124.

⁽¹⁴⁾ - ينظر : نفسه ، 119.

وسمى الرمل بهذا الاسم لسرعة النطق به ، وهذه السرعة متأتية من تتابع تفعيلة

(فاعلاتن) فيه .⁽¹⁶⁾

فالجانب الهام في اختيار هذه الأبحر هو سلقة الشاعر التي تتفق مع اختيار الأبحر التي

تحقق هذا الامتداد الموسيقي بشكل أدق يخدم موضوع القصيدة ؛ ويسعى إلى إصالها بانسياط ،

وتتابع يجعل القصيدة جسما متصلًا متحداً من حيث الشكل والمضمون .

وفي الخلاصة إن ما ذهب إليه الدارسون من أن البحور تختلف باختلاف المعاني

والأغراض والعواطف وأن على الناقد أن ينظر في هذه الصلة بين المعنى والوزن - فيرأى -

جميع الحقوق محفوظة

إسراف وترف في دراسة الأوزان والموسيقى والإيقاع ؟ وإن كثيراً من هذا الكلام جاء نتيجة

مركز ايداع الرسائل الجامعية

للصادقة التي جمعت عدة نصوص على وزن واحد .

ومن المعروف "أن الآذان تختلف في تجاوبها فيتفاوت صوت الشاعر نفسه لدى قراء

مختلفين متفاوتين ".⁽¹⁷⁾

وكان الأستاذ (عادل أبو عمسة) قد ذهب في دراسته في شعر (المنوكل طه) إلى أن

تكثيف بحر (الكامل) في النصف الأول من تجربته الشعرية يعود إلى تفعيله (متفاعلن) التي

تناسب الأحداث الوطنية ، والتعبير عن المواقف الجماعية أكثر من الفردية ، وأنها تساعد على

15) - الناب ، أحمد ، أصول النقد الأدبي ، 323.

16) - يغفر ، إميل بديع ، المعجم للفضل ، 88.

إيصال هذا الشعور إلى الجماهير وتعبر عن روح الانتفاضة بما فيها من صخب وحدة ، وتتوسّع للشاعر مزيداً من الحركة .⁽¹⁸⁾

على أنك تجد في قصيدة (نقوش) التي تقع في أربع وثلاثين صفحة نظمت كلها على بحر (الكامن) مع أنها تخلو من معظم ما ذكر أعلاه ، وهي قصيدة وجداً نية شاملة فلسفية تصوّر عقدة الخصب والجذب ، الحياة والموت ، الحضور والغياب .

وأعتقد بأن معظم البحور الصافية يحفل بالموسيقى وتناسب الموضوعات على اختلافها ، لكن الشاعر تجاهل النظم على بحر الكامن في مجموعتين متتاليتين إلا القليل لرغبة في توسيع جميع الحقوق محفوظة التفعيلات خاصة أن بعض النقابات لهم بحر الكامن بأنه صغار حمار الشعراء يمنطيه الضعفاء مركز ايداع الرسائل الجامعية مثلاً كان الرجز في القديم .⁽¹⁹⁾

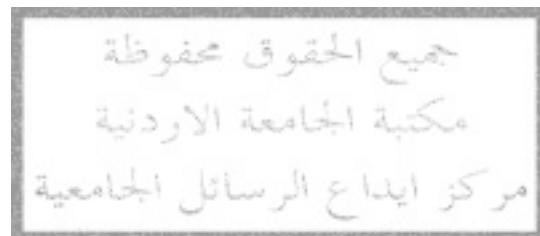
وقد اختلف نقاد الشعر الجديد حول عدد البحور التي يكتب بها شعر التفعيلة . وكانت (نازك الملائكة) قد سبقت إلى التقنيين ، وقالت بأن البحور التي سمتها بـ (الصافية) هي البحور التي تتكرر فيها تفعيلة من نوع واحد متشابه كالرمل والهزج والمتقارب . وهي التي تناسب

⁽¹⁷⁾ - درو ، إليزابيث ، الشعر كيف يفهمه وتنوفه ، 51.

⁽¹⁸⁾ - ينظر : أبو عصمة ، عادل ، دراسة في شعر المتركل طه ، 229 – 230 .

⁽¹⁹⁾ - ينظر : أليس ، إبراهيم ، موسيقى الشعر ، 208 .

شعر التفعيلة ، لأن الشاعر يكرر تفعيلة من نمط متشابه وهذه البحور ثمانيّة ، أما البحور التي لا تتشابه تفعيلاتها كالطويل والبسيط وغيرهما فلا تصلح وزناً لشعر التفعيلة.⁽²⁰⁾



⁽²⁰⁾ — ينظر : الملائكة ، نازك ، قضايا الشعر المعاصر ، 67 – 69 .

حد القافية عند الخليل بن أحمد الفراهيدى هي من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن

يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن ، أما عند الأخفش : فهي آخر كلمة في البيت أجمع ، وإنما

سميت قافية لأنها تقوى الكلام ، أي تجيء في آخره .⁽²¹⁾

"والقافية من لوازם الشعر العربي وجزء من موسيقاه ، بها تتم وحدة القصيدة ؛ وتتحقق

الملاءمة بين أواخر أبياتها ، وقد درج الشعر غالباً على وحدة الوزن والقافية في كل قصيدة

حتى هذا العصر الحديث ؛ ثم أخذ الشعراء يجمعون في القصيدة الواحدة بين أوزان مختلفة
جميع الحقوق محفوظة

وقوافٍ عدّة ".⁽²²⁾ لكننا عندما نتحدث عن القافية في شعر المتوكل طه ، فإننا نتحدث عن القافية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

في الشعر الحر ، لأن شعره كله شعر حر ، ومن المعروف أن الشعر الحر يحتاج إلى نظام

القافية احتياجاً ماساً ؟ لأن شعر يفقد بعض المزايا الموسيقية المتوفرة في شعر الشطرين

الشائع .⁽²³⁾

" وإن مجيء القافية في آخر كل شطر سواء أكانت موحدة أم منوعة يتكرر إلى درجة

المناسب يعطي هذا الشعر الحر شعرية أعلى ، ويمكن الجمهور من تذوقه والاستجابة له ".⁽²⁴⁾

⁽²¹⁾ - ينظر : الترمذى ، الخطيب ، الواقى في العروض والقوائى ، ت : فخر الدين قبادة ، ط 4 ، دار الفكر ، دمشق ، 1986 م ، 199 .

⁽²²⁾ - الشايب ، أحمد ، أصول النقد الأدبي ، 325 .

⁽²³⁾ - للإدراك ، نارك ، قضايا الشعر المعاصر ، 164 .

⁽²⁴⁾ - المرجع نفسه ، 164 .

وأول ما يلحظ في موضوع القافية عند (المتوكل) تمسكه الشديد بها على اختلاف أنواعها ، ولم يتخل عنها الشاعر طيلة مراحل كتابته للشعر ، وتميز القافية عنده بأنها ركن أساس من أركان قصيده وتحدث ربنا ولحنا موسيقى دائمة الاتصال بما قبلها .

ولم يتجاوز الشاعر القافية إلا في مواضع قليلة كانت تحول دون نمو الصورة أو اكتمالها ، فكان يلجأ إلى التخلص من قيدها وطغيان جرسها ، لذا نجده ينحطى القافية إلى (التضمين) في سبيل إطالة الجملة الشعرية ، وسوف أنتهي أمثلة على ذلك في السطور القادمة.

"وهناك حروف تصلح للروي فتكون جميلة الجرس لغزنة النغم ، سهلة المتناول ،
جميع الحقوق محفوظة
وبخاصة إذا كانت القافية مطلقة ، ومن تلك الهمزة والباء والدال والراء والعين واللام " ، ويروي
مركز ايداع الرسائل الجامعية
الأستاذ (أحمد الشايب) أن حروفًا مثل : التاء والثاء والذال والشين والضاد والعين تقبلة غريبة

الكلمات ، لذا فهو يرى أن اختيار الروي من مقاييس الشعر الدقيقة .⁽²⁵⁾

بناء على ما تقدم نلحظ أن (المتوكل) حافظ على اختيار الأحرف ذات الجرس والنغم الرنان ، ففي ديوانه الأول (مواسم الموت والحياة) استخدم قافية الهاء الساكنة في خمس قصائد ، وهي قافية تساعد على الاستراحة في النظم والإلقاء ، وتفرغ المكبوتات وتتفسس عن صدر الشاعر ، ومن أمثلة هذه القافية عند الشاعر :⁽²⁶⁾

⁽²⁵⁾ - ينظر : أصول النقد الأدبي ، 326 .

⁽²⁶⁾ - طه ، للمتوكل ، مواسم الموت والحياة ، 90 - 91 .

أقطن صفة الأحلام

بين التين والكرمة

... و كنت النار أجمعها

قبيل بزوج فجر الشمس ، في العتمة ،

وأفتر زيت زيتون

وأقضم بصلة خلعت من الرمه

وقد استخدم الشاعر هذه القافية في معظم مجموعاته الشعرية ، وكانت تأتي على شكل

جميع الحقوق محفوظة

استراحة بين الرنين والإيقاع الذي تحفل به القوافي الأخرى في المجموعات الشعرية ، وقد حظيت

مركز ايداع الرسائل الجامعية

قافية الباء الساكنة بنصيب وافر في (فضاء الأغانيات) ؛ حيث ظلت النقطة المركزية للنفحة

الرئيسة في المطولة جميعها ؛ وهي على الترتيب :

"التراب ، القباب ، الحساب ، السراب ، اليباب ، النقاب ، الباب ، الإرهاب ، الأخشاب

، الشباب ، المذاب ، الاغتصاب ، الإرهاب ، الخراب ، الأحباب ، اللباب ، الأصحاب ،

الدولاب ، الغاب ، الأبواب ، القناب ، الأعشاب ، الجواب ، الخطاب ، الثواب ، ثياب ، السذاب

، الشهاب ، الذئاب ، الاستلاب ، الركاب ، الرحاب ، الكلاب ، الصواب ، التراب ، الرقاب ،

الخضاب ، العتاب ، الكتاب ، الاغتراب ، يهاب ، المأب ، الجناب ، المصتاب ، الانسحاب ،
الأوشاب ، الأنصاب ، آب ، الأغраб ، جراب ، الأهداب ، حجاب ، الإنجاب ، الصعاب .⁽²⁷⁾

وهذا يدل على مقدرة فانقة لدى الشاعر على نسج القوافي ، كما أنه يدل على تمسك

الشاعر بنظام التقفيّة ، مع أن قلة من الشعراء المعاصرین قد التزموها قافيةً موحدةً.⁽²⁸⁾

كما أن الشاعر استخدم قافية الهمزة ثمانى عشرة مرّة في قصيدة (ونحن سواء) في
ديوانه (زمن الصعود) مما يدل على أن الشاعر يجد في نفسه هوى وميلًا نحو هذه القافية

الرصينة المتماسكة ذات النبر القوي الرنان .

جميع الحقوق محفوظة

وما لـ الشاعر في بعض قصائده إلى أن تكون القافية طول القصيدة حرفين متراقبين ،

مركز ايداع الرسائل الجامعية

وفي هذه إضافة أخرى إلى مقدرات الشاعر والتزامه وحرصه على موسيقى القافية ، ومن أمثلة

ذلك :⁽²⁹⁾

"الفاتحة ، السابحة ، ذابحة ، النافحة ، الجامحة ، نائمة ، الجارحة " كما أن من مميزات نظام

التقفيّة عند الشاعر القافيين المتقابلين أو القافية المزدوجة مثل :⁽²⁹⁾

بين جداران الزنازين يكون العام يوما

ويكون اليوم عام ...

. 251 - أبو عمسة ، عادل ، العروض والقافية ، ط [مكتبة خالد بن الوليد ، تاليس ، 1986]

- طه ، المتركل ، ربيع النار المقيلة ، 99 - 100 .

هذه حكمة السجين وأيام السجين

ولهذا يخرج المسجون من سجن الظلم

هرما طفلا ، ولحنا ... وأنين

(عام / الظلما) و (السجين / أنين)

وكذلك قوله :⁽³⁰⁾

يخرجون الآن من إثم اللقاءات

على درب السلام
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة المساجد الأقصى وأجراس القيامة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ويقوم الشبل من زنزانة الرعب يغنى .. للأمام

ويختلي خلفه في الليل رملا ونعماء

(السلام / الأمام) و (القيامة ونعماء)

لكن الشاعر تخلى عن القافية في مواضع قليلة نظراً لعدم اكتمال الفكرة أو الصورة مثل:⁽³¹⁾

السجن يصقل زند الفتوة

يزرع معنى التجدد في الروح

⁽²⁹⁾ . 80 - نفسه ،

⁽³⁰⁾ . 78 - نفسه ،

يخلق روح الجماعة في الفرد

يسكن فولاذ صبر الرجال بقلب الجزء

ويصهر صلصال آدم فينا

لنجدوا شلال نور ونار

فحرص الشاعر على نسج صورة متكاملة لطبيعة السجن والحياة فيه أبعده عن الالتزام

بالقافية لذا فقد كان الشاعر يلجأ في بعض الأحيان إلى التخلص من قيد القافية ، وطغيان

جرسها إذا حال وجودها دون نمو الصورة أو اكتمالها إلى التضمين .⁽³²⁾
جميع الحقوق محفوظة

مثال ذلك قول الشاعر :⁽³³⁾ كتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أكتب من نرجس القلب

آية حبي الكبير إليك

حيث جاء المفعول به في السطر الثاني ، بينما جاء الفعل والفاعل في السطر الأول.⁽³⁴⁾

وأشير إلى أن الشاعر استخدم في قوافيه أحرفا أخرى مثل الراء الساكنة ، والقاف ،

والكاف ، والباء ، والميم ، والحاء ، والنون ، والعين .

⁽³¹⁾ - طه ، للتوكل ، رغوة المسؤول ، 82.

⁽³²⁾ - أبو عمضة ، عادل ، دراسة في شعر التوكيل ، 232.

⁽³³⁾ - طه ، للتوكل ، زمن الصعود ، 36.

⁽³⁴⁾ - ومن أمثلة ذلك ينظر ، مواسم الموت والحياة ، 17 ، 18 ، 20.

ولم يستخدم أحراضاً ثقيلة ، مثل الصاد ، والخاء ، والشين ، والطاء ، والغين ، "الحقيقة"

أن القافية ركن مهم في موسيقى الشعر الحر ؛ لأنها تحدث رنينا ، وتشير في النفس أنغاما

وأصداها ، وهي فوق ذلك فاصلة قوية واضحة ، بين الشطر والشطر ، والشعر الحر أحوج ما

يكون إلى الفواصل ؛ خاصة بعد أن أغرقوه بالنثرة الباردة .⁽³⁵⁾ كما يلحظ أن بعض القوافي

في شعر (المتوكل) تتسم مع الحديث ، كالقصيدة التي ارتجلها الشاعر بعد اقتحام جنود الاحتلال

لخيام المعتقلين في النقب حيث جاءت القوافي ذات حدة وعنف في إيقاعاتها . مثل : (عاصفة ،

راعفة ، واقفة ، ناشفة ، قاذفة ، راجفة ...).

جميع الحقوق محفوظة

أما تخلي الشاعر عن القافية في بعض قصائده⁽³⁶⁾ فهو قليل كما أنه لا يعني بأي حال

مركز ايداع الرسائل الجامعية

من الأحوال النزوع إلى السهولة في صناعة الشعر ، بل العكس هو الواقع ، إذ أن ذلك التخلي

يفرض على اللغة مطالب عسيرة المنال ، عندما يزول صدى القافية مع الآذان يصير النجاح أو

الإخفاق في اختيار الألفاظ ، وبناء العبارات ، وسائل نظام القصيدة .⁽³⁷⁾

الموسيقى الداخلية في شعر المتوكلا

⁽³⁵⁾ — الملائكة ، نازك ، قضايا الشعر المعاصر ، 165.

⁽³⁶⁾ — ينظر : طه ، المتوكلا ، رغوة السؤال ، 82.

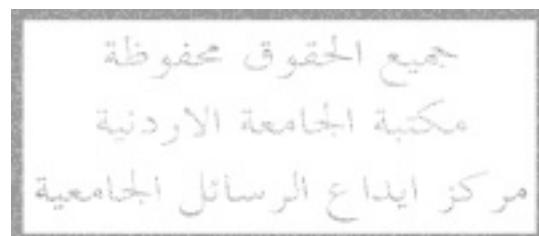
⁽³⁷⁾ — ينظر : بكار ، يوسف حسين ، بناء القصيدة في النقد العربي ، دار الأندرس ، لبنان ، 1982 ، 193.

تلئم عدة عناصر وتنسابك وتتدخل لصناعة الموسيقى الداخلية للنص الشعري ، "إن هذا

الجرس أو الهدير أو الصخب أو الضجيج إنما يتأتى من البناء المعماري للنص الشعري".⁽³⁸⁾

إذن هناك علاقات داخلية ذات صبغة انتضباطية تحكم هذا البناء ، ويقوم هذا البناء أصلًا

على الكلمة المفردة التي ترتبط بالكلمة المفردة الأخرى بوشائج عضوية .⁽³⁹⁾



⁽³⁸⁾ - طه ، الموكيل ، الساخر والحسد ، 267 .

⁽³⁹⁾ - ينظر : المرجع نفسه ، 288 .

فالحرف لا يكتسب قيمته الإيقاعية إلا باقترانه مع الحروف الأخرى ضمن الكلمة

والعبارة ، وقد برزت هذه الألفاظ المكررة باعتبارها لوازم موسيقية ، ونغمات أساسية تخلق

جواً نغمياً ممتعاً .⁽⁴⁰⁾

برزت هذه الظاهرة الموسيقية كثيراً في شعر (المتوكل) ، ومن أمثلتها :⁽⁴¹⁾

إني أريد السلام .. ولكن

سلاماً يعيد لأمتنا قدسها الكاسفة

جميع الحقوق محفوظة
مكتب سلام لابدون العيلام ، سلام عليه
مركز ايداع الرسائل الجامعية
وتبقى الكوابيس والعاصفة

ففي هذه المقطوعة كرر الشاعر لفظه (سلام) خمس مرات متاليات ، فضلاً عن

مجاورتها ألفاظاً تناسبها موسيقياً ، ويلعب صوت السين دوراً واضحاً في العلاقة الموسيقية ،

مثل (كاسفة) و (الكوابيس) وبهذا يكون حرف السين قد تكرر في هذه المقطوعة ثمان مرات ،

محثثاً صغيراً غنائياً حافلاً .

⁴⁰⁾ ينظر : للرجح نفسه ، 288.

⁴¹⁾ طه ، المتوكل ، رغوة السؤال ، 21.

أما تأثيره على المعنى فيكمن في تمكن الشاعر من إظهار صورتين متناقضتين للسلام ،

صورة السلام الذي ينشده الشاعر ومعه أبناء أمه ، وصور السلام الذي يرتئيه أعداؤه ، والفرق

كبير بين الطرحين والصورتين .

وهذا الإيقاع الداخلي الذي أحده التاغم الموسيقي ساعد في إبراز تناقض الحالين ،

ومكن المتألق من استساغة المقطوعة بشكل انسياطي مبتعداً في ذلك عن الخطابية الحافة التعبيرية

على السمع .

ومن الأشكال المؤثرة في موسيقى التصيدة الداخلية أن يكرر اللفظ في مطلعها مما يمكن
جميع الحقوق محفوظة

المتألق من الاستعداد النفسي للاندماج مع إيقاعات النص ، مثل ذلك ، قول الشاعر:⁽⁴²⁾

مركز ايداع الرسائل الجامعية

⁽⁴²⁾ طه ، المتركل ، زمن الصعود ، 35.

لعلك يا أخت روحي بخير

لعل جميع اللواتي عشقن الحياة بخير

لعل الجميع بخير

تكررت كلمة (لعل) في مطلع الأسطر الثلاثة ، وكلمة (بخير) في نهايتها ، إلى جانب

كلمة (جميع) التي تكررت مرتين في سطرين متتالين .

كما أن الانسجام حدث في الكلمات من خلال تكرر حرف (العين) ست مرات في

المفردات الآتية : (لعل ، جميع ، عشقن) ، ويلحظ أن حرف العين جاء في المواقع الستة
جميع الحقوق محفوظة

مفتواحاً مما يساعد على إبراء المosisقى الداخلية الناتجة عن تجاور هذه الأصوات وخروجها
مركز ايداع الرسائل الجامعية
على وتيرة متاسقة متنقة مع الوضع النفسي الذي عانى منه الشاعر حينما أرسل هذه القصيدة

إلى الأسيرات الفلسطينيات في سجن النساء الإسرائيلي.

تكرار العبارات :

نقلت مسبقاً ما قالته (نازك الملائكة) من أن أسلوب التكرار يحتوي على كل ما يتضمنه

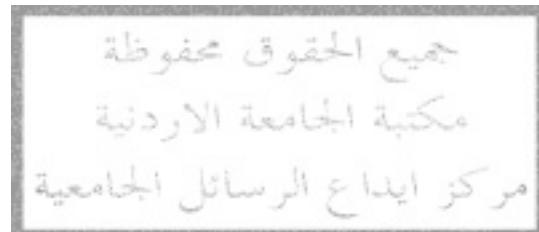
أي أسلوب آخر من إمكانيات تعابيرية .⁽⁴³⁾

⁽⁴³⁾ . فضايا الشعر المعاصر ، 230

و لا شك في أن تكرار العبارات ، إذا جاء في مكانه المناسب ، و ضمن حلقة صوتية متراقبة غير مفكرة ، فإنه يثير موسيقى النص وينقل الفكرة فيه مؤكدة ومؤثرة .

إن التكرار في الشعر مثله في لغة الكلام ، يستطيع أن يعني المعنى ، ويرفعها إلى

مرتبة الأصلية .⁽⁴⁴⁾



. 230 - ينظر : نفسه ،⁽⁴⁴⁾

وكثير هذا الأسلوب في شعر (المتوكل) ، ومن أمثلته :⁽⁴⁵⁾

وَمَا مِنْ نَبْأٍ

سُوِيْ بَقْعَةً مِنْ سَرَابِ الْمَكَاتِبِ

تَحْرَقُ فِي الْحَلْقِ أَرْضَ الظَّمَاءِ

وَمَا مِنْ نَبْأٍ

سُوِيْ أَنْ رُوحُ الشَّهِيدِ اسْتَوَتْ لِلْمَفَاوِضِ

طَاولَةَ الْمُضِيَاعِ

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

مَكْتَبَةُ الْجَامِعَةِ بِلَا إِغْاِيَةٍ أَوْ تَسْبِيعٍ

مَرْكَزُ اِيَادِ الرِّسَالَاتِ الْجَامِعِيَّةِ

وَمَا مِنْ نَبْأٍ

سُوِيْ أَنْ بَعْضَ الْمُلُوكِ اسْتَعَادُوا عَرْشَهُمْ

مِنَ الطَّفْلِ فِي عَرَبَاتِ النَّحَاسِ

إِلَى التَّاجِ فَوْقَ مَرَايَا سَبَا

وَمَا مِنْ نَبْأٍ

سُوِيْ أَنْ هَذَا الْجَدَارُ خَطَا

⁽⁴⁵⁾ - طه ، المتوكل ، ربيع النار المقبلة ، 36 - 37 .

وَمَا مِنْ نَبَأٍ

سُوِيْ أَنْ هَذَا الْجَدَارُ خَطَا

فقد وزع الشاعر عبارة (وما من نبأ) على مقطوعات النص بشكل متواز ليحقق درجة

عالية من الموسيقى الداخلية المدعمة باختيار محكم لتوزيع التكرار ؛ حيث كرر الشاعر (وما

من نبأ) ست مرات وكسر (سُوِيْ أَنْ هَذَا الْجَدَارُ خَطَا) مرتين ، وقد عمل هذا التوزيع المرتب

للعبارة على التهيء في كل مرة وبأسلوب السخرية للتقمي نواقص المسيرة السلمية ، وفشل سياسة

التسوية مع العدو .

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظٌ

حق إيقاع العبارة الموسيقي ساخرة الصورة حينما تتحول الحالة الفلسطينية إلى مكاتب

مَرْكَزُ اِيْدَاعِ الرِّسَالَاتِ الجَامِعِيَّةِ

على جمام الشهداء ، وتصبح روح الشهيد مادة للتفاوض والبيع ...

هكذا تظل العلاقة واضحة بين عناصر الموسيقى من جهة ، والمعنى المطروق من جهة

أخرى .

ومن أمثلة تكرار العبارات ، قول الشاعر :⁽⁴⁶⁾

وَيَزُورُ الْأَطْفَالَ ، قَضَى الْآبَاءَ

وَظَلُوا شُهَدَاءَ ، وَيَحْكِي

⁽⁴⁶⁾ — طه ، المتركل ، أو كما قال ، 13 .

... سيرتهم بالقرآن

وأخيرا ، يعطي الأمر إلى السجان

فيما سبحانه

وياما سبحانه

وياما سبحانه

فتكرار عبارة (يا سبحان) أحدثت إثارة موسيقية ؛ لأنها جاءت في نهاية المقطوعة ،

واسعد هذا التكرار على فتح الباب والأفق ؛ وتركه على مصراعيه للاستغراب والدهشة من
جميع الحقوق محفوظة

التناقض والمكر والخداع الذي يمارسه حكام الأمة العربية ، ففي النهار يزورون أطفال الشهداء
مركز ايداع الرسائل الجامعية ، ويلقون بين أيديهم الكلمات والخطابات ، أما في الليل فينقلب الموضوع رأسا على عقب ،

ويخرج جنود للانتقام من أبناء الشهداء ، واعتقالهم .

تكرار العباره ثلاثة مرات ، في مكان مناسب هو نهاية النص ، عمل على فتح الأفق

وترك فضاء واسع لمزيد من التخيلات والتوقعات السيئة .

القوافي الداخلية والارتباط بقافية رئيسية :

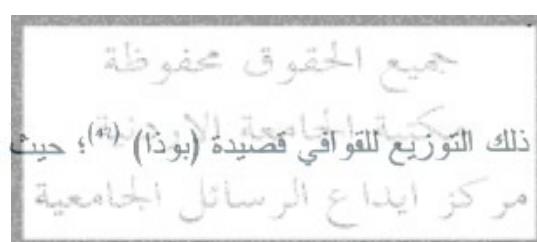
القافية الداخلية هي القافية التي تتغير في النص عدة مرات ، بينما القافية الرئيسية فهي

القافية التي تظل متكررة عبر النص الشعري كله .

وقد لجأ الشاعر إلى هذا الأسلوب في أكثر من مجموعة شعرية ، ففي ملحمة (فضاء الأغنيات) التزم الشاعر قافية واحد هي الباء الساكنة ، لكنه في أثناء النص ، نوع القوافي من الكاف الساكنة المسبوقة بفتح مثل (حولك ، سيفك ، أهلك) وكذلك قافية القاف الساكنة المسبوقة بفتح مثل (الخندق) وكذلك النون الساكنة المسبوقة بألف مثل (الطغيان ، اطمئنان ، السجان).

وهذا التوزيع للقوافي الداخلية يعمل على نفي الملل والنقل والاعتبارية المكررة ، كما أن ارتباط الأذن بقافية رئيسة في نهاية كل مقطع يعمل على الرتابة الموسيقية ؛ مما يجعل النص

أغنية لدى المتلقى .



هي القافية الرئيسية للقصيدة ، وخلال مقطوعات القصيدة كانت هناك قوافٍ لكل مقطوعة .

ولا بد من الإشارة إلى أن كما كبرًا من القصائد ذات القوافي الفرعية والرئيسة قصائد تحتوي على عنصر المفارقة بين صورتين أو صوتين لا اتفاق بينهما ، وهنا يبرز أثر العامل الموسيقي في المعنى ، فكان الشاعر يختار للحالة الأولى قافية ، وللحالة المضادة قافية ، فيعمل هذا التقسيم على تدعيم هيكلية القصيدة واقترابها من الأذان على وترتين أو نغمتين .⁽⁴⁸⁾

التدوير :

⁽⁴⁷⁾ - ربع النار المقللة ، 12-5 .

⁽⁴⁸⁾ - يلاحظ ذلك بوضوح في قصيدة (بودا) ، ربع النار المقللة ، 5 - 16 .

وهو ظاهرة لاقت انتشاراً واسعاً في كل أنواع قصائده ،

(49) ذات المقطع الواحد والمقاطع العديدة .

مع أن الحاجة إلى التدوير تتنقى في الشعر الحر ، لأن طول الشطر غير معين بحيث

يستطيع الشاعر أن يضع ما يشاء من تفعيلات مستغنٍّا عن التدوير ، وعلى هذا الأساس كان

(50) ينبغي أن يجمع الشاعر كل سطرين مدورين معاً .

لكن (المتوكل) يرى أن التدوير خصوصية للشعراء المتمكنين ، لأنه يحتاج إلى نفس

(51) طويل ، ولغة متماضكة ، ومعجم ثري ، وليقاعية متربطة منسجمة .
جميع الحقوق محفوظة

التدوير عنصر قوي كمن عناصر الموسيقى الداخلية في الشعر ، وأن جمع كل سطرين
مركز ايداع الرسائل الجامعية

في سطر ممكن إذا كان التدوير فيما يليه فقط ، لكن الأمر مختلف هنا ، حيث نلاحظ التدوير في

سطور شعرية كثيرة يصعب الجمع بينها ؛ ولا مفر من التدوير ، مثل ذلك قول الشاعر (52)

نقول : قد بدأ النشيد العارم الهدار

وابتدأت حكايات الصغار

تصاعدت فيها حجارتهم

(49) — ينظر : أبو عمسة ، عادل ، دراسة في شعر المتوكلا ، 233 – 234 .

(50) — ينظر : الملائكة ، نازك ، قضايا الشعر المعاصر ، 158 .

(51) — مقابلني مع الشاعر ، بتاريخ 2001/7/16 في (رام الله) .

(52) طه ، المتوكلا ، فضاء الأغاني ، 13 .

وفي صدر الجبال ترنق السماق من دمهم

وطلوا في فضاء الأغنيات

أمينها السري أو حبل التراب

ويمكن أن نرى بسهولة أثر التدوير في هذه الموسيقى المفعمة بالحيوية والحركة لأن

الحدث (الانتفاضة) يناسب هذا التداخل والتشابك في كل الأسطر الشعرية التي تصور حركات

المواجهة والاشتباكات وهبة النار ؛ كما يلعب التدوير هنا دورا في تفريغ مكبوتات الشاعر ،

خاصة أنه كتب هذه الملحمة خلال فترة اعتقاله إداريا في النقب الصحراوي عام (1988م).

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

التصريح :

" هو أن يجعل الشاعر العروض والضرب متشابهين في الوزن والرودي في البيت

المصرع"⁽⁵³⁾ والتصريح عند النقاد " دلالة على قوة الطبع ، وكثرة المادة ".⁽⁵⁴⁾

كما أنه تكثيف وضغط وتركيز للموسيقى واللفظ .⁽⁵⁵⁾

والتصريح إذن يتعلق بالشعر العمودي الذي لم ينشر منه (المتوكل) سوى بضع

مقطوعات في ديوانه (حليب أسود) .

ومن أمثلة التصريح فيه قول الشاعر :⁽⁵⁶⁾

⁽⁵³⁾ بعقوب ، إميل بديع ، المعجم الفصل ، 194.

⁽⁵⁴⁾ - نفسه ، 194.

قطعه أصابعی وکسرت عودی

وأبعدت البلبل عن حدودي

⁽⁵⁷⁾ وكذلك قوله :

أجرت "حبل خليع في الصبا غزل"

وَشَمْرُ الْفَرْسِ أَيْدِيهِمْ إِلَى الْأَسْلِ

و هكذا يعمل التصريح على "إعداد الآذان لقرار النغم في القصيدة". (58)

ويُمكن أن يقع التصرّف داخل القصيدة؛ وليس في مطاعها فقط ، وإذا وقع في داخل
جميع الحقوق محفوظة
القصيدة ، فإنه يثير الموسيقى الداخلية كذلك
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أجررت "حبل خليع في الصبا" غزل

وَشَمْرُ الْفَرَسِ أَيْدِيهِمْ إِلَى الْأَسْلِ

هذا صریح الغوانی جن في مقل

وَمَا تَبَرَّهُ أَنَّ الْمَوْتَ فِي الْمَقْلَ

⁽⁵⁵⁾ - طه ، التوكيل ، الساحر والجسد ، 272.

⁽⁵⁶⁾ - طه ، المتكلّم ، حلب أسود ، 18 .

. 37, ~~and~~ - (57)

⁽⁵⁸⁾ — غنيم، كمال أحمد، عناصر الابداع الفنى، 306.

⁽⁵⁹⁾ - طه ، المتوكلا ، حليب أسود ، 37.

الجناس :

بما أن الجناس يعني تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى ، فلا بد للتشابه

اللفظي من أثر موسيقي .

والجناس نوعان : جناس تام ، وجناس ناقص .

ومن أمثلة الجناس التام قول الشاعر :⁽⁶⁰⁾

سلام بدون السلام سلام عليه

فكلمة (سلام) الأولى تعني : الاتفاق السلمي الناتج عن المفاوضات بين الفلسطينيين من
جميع الحقوق محفوظة
جهة ، والإسرائيليين من جهة أخرى .
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية
والثانية (سلام) بمعنى فقدان الأمل واليأس منه .

والجناس غير التام كثيرة أمثلته عند الشاعر ، مثل ذلك قوله :⁽⁶¹⁾

من يحمل الجسور والقصور

ويجرح الفضاء بالنسور

صحن الحديد

أم قلادة الذهب ؟

⁽⁶⁰⁾ - طه ، الموكل ، أو كما قال ، 16 .

⁽⁶¹⁾ - طه ، الموكل ، ربيع النار المقلبة ، 40 .

وكيف أصبحت سنابل التراب

لعبة السراب

والتعب !؟

(الجسور / النسور) : جناس غير تام ، وكذلك (التراب / السراب) ، واضح أن هذا

الجناس يعمل على توافق الكلمات ، بسبب التشابه في أحرفها وأصواتها وتجاورها .

الطباق :

ويسمى التضاد ، والمخالفة ، ويخلق الطباق نغمة موسيقية داخل المقطوعة الشعرية
جميع الحقوق محفوظة

تساعد في الموازاة بين الحلم والواقع ، وبعد الطباق أكثر الأساليب تأثيرا (فالضد يظهر حسنه
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الضد) .

يقول الشاعر : (62)

ثلاثون سيجارة إثر خمسين تشعلها في النهار أو الليل ،

لم يعد الوقت يعني كثيرا

وكذلك يقول : (63)

ناداها ، ونادى ،

(62) - طه ، للتوكيل ، ربيع النار المقلة ، 40.

(63) - المصدر السابق ، 56.

ورأى فيما رأى في غفوة الصحوة ..

غفوات وصحوة

فالطباق في المثال الأول بين (الليل / النهار) ، والمثال الثاني (غفوة / الصحوة) لكن

موسيقى الطباق في المثال الثاني أبلغ تأثيراً على نغمة النص من المثال الأول ، لأن الضد حينما

يضاف إضافة إلى الآخر يكون قد شحن السطر الشعري بموسيقى ارتداء المعينين أو ما يطلق

عليها (الموسيقى الفكرية) وهي مؤثرة في المعنى ، وحالة التناقض ، والتضاد ، والتفاف ، بحيث

تقدم المعنى أكثر انسجاماً مع الأذن .

جميع الحقوق محفوظة

ومن أمثلة الطباق قول الشاعرية (64)^{كربلا} جامعة الاردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

والموت حل للحياة

يجيء مثل المس شفافا

تلك درجة هادئة من الموسيقى يستوحياها المرء من اللحظة المتقابل مع ندة ، فيما يصبح الموت

حلاً لمتاعب الحياة .

الفواصل الصامتة

(64) — طه ، المتوكل ، نقوش ، 27 .

حيث يقسم الشاعر قصيده إلى مجموعة فرات درامية ، ويختتم كل مقطع بنقطة أو

فاصلة صامتة يضطر إليها المتنقي مثلما الشاعر .

وأفضل مثال على ذلك قصيدة (صورة ليلية) التي يصور فيها الشاعر :⁽⁶⁵⁾

يجئون في الليل

يسطون مثل الأفاعي على الحي ،

ينتشرون على أسطح العشب

تبرق بعض العيون ، وتصحو القلوب

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعية الافتراضية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

وبعد هذا المشهد يتهدأ المتنقي لمرحلة أخرى يتتطور فيها الحدث ، وتظل على نفس

الوتيرة والنغمة الموسيقية لترجم الأحداث بتسلاسل ..

مئات الذئاب تحيط المنازل ،

تغلق كل الدروب ،

تشعلل أصوات خوف الجنود المدينة ،

يعبر بعض العساكر كل الأرقة ،

⁽⁶⁵⁾ - طه ، التوكيل ، زمن الصعود ، 99 - 100 .

تمشي الهريرة ، تجفل أسلحة الرعب ،

تنهال نيرانهم للقتال !

لقد حسروا هرة الحى جيشا

فيما للجيوش .. و يا للنزال !

وهكذا يستمر الشاعر في إعطاء خاتمة كل مشهد ، لينتقل بعد الفاصل إلى مشهد آخر

، وربما تكون الفواصل الصامتة تمهدًا للحن آخر ، يشتمل على حدث أو صورة جديدة ،

بحيث تؤثر العناصر الموسيقية في توجيه المعنى ، وتقسيم الأفكار ، وتوزيع الأحداث .

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأردنية

تفتیت الشکل :

مركز ايداع الرسائل الجامعية

عمد (المتوكل) في مجموعاته الشعرية بعد (أوسلو) إلى التخلص من الروتين تعبرًا غير

مبادر عن ثورته على الواقع ، وتمرده على قيود النسوية .

فقد كتب الشاعر القصائد الحرية على شكل سطور متلاصقة متتابعة ، تشبه النثر ، بح حيث

خرج الشاعر عن النمط المألوف لكتابة شعر التقليدة أسطرا قصيرة .

مثال ذلك قول الشاعر :⁽⁶⁶⁾

⁽⁶⁶⁾ — طه ، للتوكيل ، ربيع النار المقللة ، 5 .

أردية الزغفران على صدر بودا تغطي الهدوء الأميركي ، من يوم أن روّعته التعاسات في الأرض ، يمضي إلى سبة الكهنوت لثلا تموت الشموع ، وينعم في الصلوات البخور ، وينصب ماء القدس عند التراثيل : بودا الأمير الذي قاوم المجد والنهد ، تعق عيناه في اللب ، يدخل ضوء السعادة والكشف ، حتى يرى الناس كالجلنار .

ويملأ هذا الشكل ديواني (ريح النار المقبلة) و (حلب أسود) كما أن الشاعر كتب شعراً حراً يمكن إعادة كتابته عمودياً .

مثال ، يقول الشاعر : (67)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعية
إبني سر مراجها
مركز ايداع الرسائل الجامعية
حين تعلو

والجناحان والهوا والسماء

أعتليها ، على شهوة النار ، ثلجا

فتدور الأمواه والأنواء

أعتليها كما يشاء جنوني ،

أو كما ترتضي ،

(67) - طه ، المتوكل ، أو كما قال ، 40 .

ويبلغى الإناء

حيث يمكن إعادة كتابة هذا النص على الشكل الآتي :

والجناحان والهوا والسماء

إنني سر مراجحها حين تعلو

فتدور الأمواه والألواء

أعتليها على شهوة النار ثلجا

أو كما ترنضي ويبغي الإناء

أعتليها كما يشاء جنوني

وهذا يشير إلى مدى احتفاء الشاعر بالجانب الموسيقي ، وهو الروح في جسد القصيدة

، كما أن الشاعر يسعى إلى الخروج عن المألوف ، وتحقيق عنانية عالية في قصيده الجديدة .

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأردنية

مركز إيداع الرسائل الجامعية

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الكتب السماوية

- القرآن الكريم

- العهد الجديد (الإنجيل)

ثانياً : المصادر الشعرية للشاعر (حسب الأحرف المهجانية)

- أو كما قال ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، دار الفارس - عمان
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية . 1999 .

حليب أسود ، ط١ ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس 1999

رغوة السؤال ، ط١ ، دار الكاتب ، القدس ، 1992

ريح النار المقبلة ، ط١ اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس ، 1995

زمن الصعود ، ط١ ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، فلسطين ، 198

فضاء الأغنيات ، ط١ ، دار الكاتب ، القدس ، 1989 .

مواسم الموت والحياة ، ط١ ، دار العودة ، القدس، 1987

نقوش على جدارية محمود درويش ، ط١ ، بيت المقدس للنشر ، القدس ، 2001

ثالثاً : الدراسات

- ابراهيم ، زهير ، مقدمة في فقه اللغة العربية ، ط2 ، مكتبة محمد الثقافية ، الخليل ، 1995.
- الأحمد ، أحمد سليمان ، الشعر الحديث بين التقليد والتجديد ، الدار العربية للكتاب ، 1983.
- الأسطة ، عادل :

 - أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية ، 1998 م .
 - أرض القصيدة ، ط1 ، بيت الشعر الفلسطيني ، رام الله ، 2001 .
جيمع الحقوق محفوظة
 - اليهود في الأدب الفلسطيني [معظ] الاتحاد الكتاب الفلسطيني ، القدس ، 1992 .
مركز إيداع الرسائل الجامعية

- إسماعيل ، عز الدين :

 - الأدب وفنونه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د ت)
 - الشعر في إطار العصر الثوري ، ط2 ، دار الحداثة ، 1985 .

- الإشبيلي ، أبو الحسن بن عصفور ، ضرائر الشعر ، تحقيق : خليل عمران المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1999 م .
- أبو إصبع ، صالح ، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979 .

- أمين ، أحمد ، النقد الأدبي ، ط4 ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، 1969 .
- أنيس ، إبراهيم : دلالة الألفاظ ، ط6 ، مكتبة الإنجلو المصرية ، مصر ، 1993 .
- * البرغوثي ، عبد اللطيف ، الأدب الشعبي في ظل الانتفاضة ، مركز إحياء التراث العربي ، الطيبة ، (د ت) .
- بسيسو ، عبد الرحمن ، قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1991 .
- بكار ، يوسف حسين ، **كتاب القصيدة في النقد العربي** ، دار الأندرس ، لبنان ، 1982
- التبرizi ، الخطيب ، الوافي في العروض والقوافي ، تحقيق : فخر الدين قبادة ، ط4 ، دار الفكر ، دمشق ، 1986 .
- التميمي ، سمير شحادة ، الرسالة السياسية في شعر الانتفاضة ، ط1 ، دار العودة ، القدس ، 1991 .
- جبران ، جبران خليل ، رمل وزبد والموسيقى ، ترجمة أنطونيوس بشير (بدون معلومات عن النشر والطبعة والتاريخ) .

- ابن جعفر ، أبو الفرج قدامة ، نقد الشعر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د ت) .
- الجوهر ، زاهر ، شعر المعتقلات في فلسطين ، ط١ ، بيت الشعر الفلسطيني رام الله ، فلسطين .
- الخباص ، عبد الله عوض ، القدس في الأدب العربي الحديث ، دار النفاث ، عمان ، 1995.
- خوري ، إلياس ، الذكرة المفقودة ، ط١ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت 1982

جميع الحقوق محفوظة
- الخياط ، جلال ، الشعر والثورة ، انتشارات وزارة الإعلام العراقية ، 1975 .

مركز ايداع الرسائل الجامعية
- درو ، إليزابيث ، الشعر كيف نفهمه ونتنوّقه ، مكتبة منيمنه ، بيروت ، 1961 .
- دعنا ، عبد العليم ، معتقل النقب الصحراوي ، رابطة الجامعيين ، الخليل ، 1993 .
- الرفاعي ، جمال أحمد ، أثر الثقافة العبرية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، (د ت) ، دار الثقافة الجديدة ، مصر .
- السحرتي ، مصطفى عبد اللطيف ، الشعر العربي المعاصر على ضوء النقد الحديث ، مطبعة المقطف والمقطم ، 1948 .
- السعافين ، إبراهيم وأخرون ، أساليب التعبير الأدبي ، ط١ ، دار الشروق / عمان - 1997 .

• سلسع ، جمال ، الظاهرة الإبداعية في الشعر الفلسطيني الحديث ، مطبعة المعارف ،

. 1994

• السلفيتي ، راجح ، ديوانه ، جامعة بير زيت ، 1994 .

• سنداوي ، خالد ، الصورة الشعرية عند فدوى طوقان ، دار المشرق ، 1993 .

• س ، موريه ، الشعر العربي الحديث ، ترجمة شفيق السيد وزميله ، دار الفكر العربي

القاهرة (دت) .

• الشرع ، علي ، لغة الشعر العربي المعاصر في النقد العربي الحديث ، منشورات جامعة

جميع الحقوق محفوظة

اليرموك ، الأردن ، 1991 ، الجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

• شلّاغ ، عبد شراد ، تطور الشعر العربي الحديث ، ط١ ، دار مجلاوي ، عمان ، 1998.

• صالح ، بشري موسى ، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، ط١ ، المركز الثقافي

العربي بيروت ، 1994 .

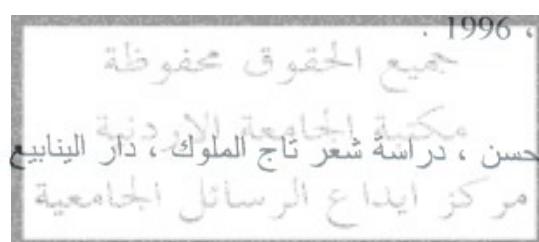
• الصباغ ، رمضان ، في نقد الشعر العربي المعاصر ، ط١ ، دار الوفاء ، مصر ، 1998.

• الصنهاجي ، محمد بن محمد بن داود ، الأجرامية ، ط١ ، دار المشاريع ، لبنان ، 1993.

• ضيف ، شوقي ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، ط٦ ، دار المعارف ، مصر ،

. 1959

- طوقان ، فدوى ، الرحلة الأصعب ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 1993 .
- عباس ، إحسان ، فن الشعر ، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت ، (د . ت) .
- عباس ، محمود ، طريق أوسلو ، ط1 ، شركة المطبوعات ، بيروت ، 1994 .
- عبد الجبار ، ناجي وأخرون ، دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني ، منشورات جمعية إنشاش الأسرة ، فلسطين ، 1987 .
- عبد الرحيم ، جمال ، اللغة في شعر عبد الرحيم محمود ، رسالة ماجستير (مخطوطة) ؛



- عرنبيطة ، يسري ، الفنون الشعبية في فلسطين ، ط3 ، منشورات المجلس الثقافي ، أبو ظبي

. 1997 ،

- عصفور ، جابر ، الصورة الفنية في التراث النصي والبلاغي ، ط2 ، دار التنوير ، بيروت

. 1983 ،

- العطاس ، هارون أحمد ، عاد في التاريخ ، ط1 ، مطبعة حسان ، القاهرة ، 1978 .

- العلم ، إبراهيم ، الأدب المعاصر في فلسطين ، مركز الدراسات التربوية ، القدس

. (د . ت)

• علي ، عبد الرضا ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، ط١ ، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر ، بيروت ، 1995 .

• أبو عمشة ، عادل :

- شعر الانتفاضة (دراسة و اختيار) ، ط١ ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس ،

. 1991

- العروض والقافية ، ط١ ، مكتبة خالد بن الوليد ، نابلس ، 1986 .

• عيد ، رجاء ، دراسة في لغة الشعر ، منشأة المعارف ، مصر ، 1979 .
جميع الحقوق محفوظة

• الغزاوي ، عزت ، نحو كritique نقدية لـ *حديقة الأذافن* ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس 1989 .
مركز ايداع الرسائل الجامعية

• غنيم ، كمال أحمد ، عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر ، ط١ ، مكتبة مدبولي ،

مصر 1998 .

• الفاهوم ، وليد ، فلسطينيات في سجن النساء الإسرائيلي ، ط١ ، دار الجليل ، عمان ،

. 1985

• فتح الباب ، حسن ، سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، الهيئة المصرية للكتاب ،

. 1997

• فضل ، صلاح ، نبرات الخطاب الشعري ، دار قباء ، مصر ، 1998 .

- قاسم ، عبد الستار ، أيام في معتقل النقب ، 1989 .
- قاسم ، نادر ، التواصل بالتراث في الرواية العربية الفلسطينية الحديثة ، رسالة دكتوراه (مخطوطة) الجامعة الأردنية ، عمان ، 1995 .
- القيرولي ، ابن رشيق ، ديوانه ، تحقيق : محبي الدين ديب ، طا ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1998 .
- كرم ، أنطوان غطاس ، ملامح الأدب العربي الحديث ، دار النهار للنشر ، بيروت 1980م.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية - مصر .
جامعة الحقوق محفوظة
- الملائكة ، نازك ، قضايا الشعر المعاصر - المعاشر - المكتبة التهضمية ، (د. ت) .
مركز ايداع الرسائل الجامعية
- ملحس ، ثريا عبد الفتاح ، القيم الروحية في الشعر العربي ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت (د. ت) .
- مندور ، محمد ، الأدب وفنونه ، دار المطبوعات العربية ، (د. ت) .
- المنقري ، نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، 1990 .
- مواسي ، فاروق ، القدس في الشعر الفلسطيني الحديث - مؤسسة المواكب ، الناصرة ، 1996 .

- موجز تاريخ فلسطين ، اللجنة الوطنية لإحياء ذكرى النكبة ، وزارة الثقافة الفلسطينية ،

. 1998

- ناصف ، مصطفى ، الصورة الأدبية ، ط2 ، دار الأندلس ، 1981 .

- أبو نزار ، صخر ، نشيد الحجر ، ط2 ، مؤسسة العنقاء ، 1999 .

- النسي ، عبد الله بن أحمد ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ط1 ، دار الكتب العلمية ،

. بيروت ، 1995

- أبو نضال ، نزيه ، الشعر الفلسطيني المقاول ، ط1 ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس ،

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعة الأردنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

. 1974

- الهاشمي ، محمد عادل ، أثر الإسلام في الشعر الحديث في سوريا ، ط1 ، مكتبة المنار ،

. الأردن ، 1986

- الورقي ، السعيد ، لغة الشعر العربي الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1997 .

- ياغي ، عبد الرحمن ، حياة الأدب الفلسطيني الحديث ، منشورات المكتب التجاري بيروت

. (د. ت.)

- يحاوي ، رشيد ، الشعر الحديث (دراسة في المنجز النصي) ، أفريقيا الشرق ، 1998 .

• يعقوب ، إميل بديع ، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، ط 1 ، دار

الكتب العلمية ، بيورت ، 1991 .

رابعاً : الدوريات :

المجلات :

اسماعيل، عبد الله، قراءة في الأدب الفلسطيني الحديث والمعاصر، مجلة الفجر الأدبي، فلسطين

البياتي ، عبد الوهاب، الشاعر العربي المعاصر والتراث، مجلة فصول ، ع 4، 1981.

حسونة ، خليل ، ألم هكذا يرشف الحليب ، مجلة الشعراء ، بيت الشعر الفلسطيني ، خريف
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية 1999 .

حليفي، شعيب، استراتيجية العنوان، مجلة الكرمل، 1992، 464، فلسطين.

حمداوي ، جميل ، السيمومطيقا والعنونة ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد 3 ، 1997 دو يكات

، عباس ، بين الإحالة والتأويل ، مجلة الشعراء ، خريف 1999 .

زайд ، علي عشري ، توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر ، مجلة فصول ، مجلد 1 ،

عدد 1 ، 1980 .

الطuan ، هاشم ، التراث والأدب المعاصر ، مجلة الشعر ، عدد 9 / 1978 .

أبو عمسة ، عادل ، دراسة في شعر المتوكل طه ، مجلة أبحاث النجاح ، مجلد 3 / عدد 9 /

. 1995

الصحف

: الربيعي ، هادي ، قراءة في حليب أسود ، الحياة الجديدة ، فلسطين ، 10/8/2000.

الروضان ، عبد عون ، قراءة متأنية في حليب أسود ، الأيام : فلسطين ، عدد 1630 .

خامسا : المقابلات (حسب التسلسل الزمني) :

جميع الحقوق محفوظة

1- مقابلة مع الشاعر المتوكل طه ، في موقع الله زدنية

مركز ايداع الرسائل الجامعية

2000/11/19 م

2001/6/25 م

2001/7/16 م

2001/10/23 م

2- مقابلة الباحث الكاتب أحمد رفيق عوض - بيرزيت ، 20/11/2000 م .

Abstract :

After I completed this research , I can conclude the following results :

First :

The poet comes at the top of uprising poets generation and the last quarter of the past century in Palestine , and he has recorded a distinguished continuation and excessive presence and production .

Second:

several factors has elaborated in shaping the poet innovation and characteristic under both : general, and special environments . He was raised in a house of literature , besides, he has a valuable position socially , But, in the general view, he moved between different positions and experiences that participated in acknowledging him with wide net of literature innovators and their products .

Third :

The national aspect is the main concept , and the Arabic language is the most important feature of the poet .

Since ,the parts of the home , and the strength of the revolution are extended in the poetry , such as , reciting with the identity and the land and up to criticizing the political aspect, but by being far from insults. Also the poet expressed his fears and negative attitudes to words the peace process with the Zionist enemy.

Fourth:

he illustrated the movement and the impulse of his people by viewing a vital picture about life at death through giving and my retires, and he went deeply to show the loosing enemy from the inner of the occupier.

Fifth:

the concept of the literacy in the poet work represented an extension to the movement of “ prisons literature ” , where he produce more than two groups of poems under the excessive heat of AL- Naqab- Jail,,

The poet introduced the picture of the Jail in an abstract and physical manners .

But, the poet didn't show the picture of the cruel punishment that was practiced by the occupier under arresting camps and prisons . He has illustrated the view of the prisoner with high challenge , and with continued giving , and he has drawn a picture of hope with has been rooted from the heart of the suffering and the tragedy .

Sixth:

The picture of the Palestinian woman seemed a bigous, where it was between the traditional and negative view of the woman .

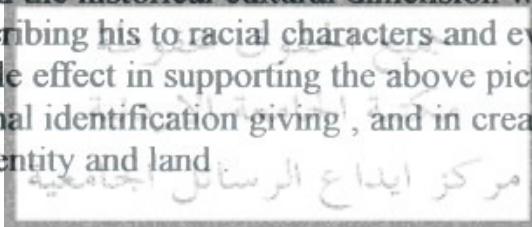
It is that picture , which shows woman as the one who gives birth, and charge man with tender.

But in the positive view , he showed the woman as a complete human being who stick with the man side by side in the battle of the people. Also poetry viewed the woman as the child , wife , prisoners , and revolution list .

Seventh :

The pot has taken from the humane traditional springs , such as, the religious, historical, popular aspects. He has used this great perspectives in building the modern picture through this environment and culture. The holy verses and the poetry expressions were mixed , and fur the more , the Christian feature of peace , and what the cross symbolize from suffering and tragedy were included too .

The poet has employed the historical cultural dimension with the related surroundings , by describing his to racial characters and events . Also , he didn't ignore the people effect in supporting the above picture , and he has affirmed the national identification giving , and increased the extent of belonging to this identity and land



Eighth:

The poetry picture is the maximum of innovation in the poetry expressions . And so, the poet has filled the expressions with pictures which enriched the invention process as an effort that is a way from being direct or related only to the surface .

The fore , the poet , has contributed to the building of the picture by exchanging awareness, and the signals of sense, and the direct description, and all this was in addition to the compound picture that was distinguished by being built in accordance to the size of the subject , such as the experience of arresting and the peace process . The poet didn't ignore the universe , total , picture which he has built through the drama , reality , and the cross section building in a manners that serve in introducing and innovation .

Ninth :

The poet has worked hard in choosing his terms and in retuning his language to reach the Arabic language . There is no doubt , that the Palestinian poet is distinguished for his rich Arabian language . and the

vocabulary of poetry , so, he has use the nominative and verb sentences in an order that suits the situation . He has use some phenomena in order to integrate his poem , such as : repetition, opposites , synonyms , but he fell in some mistakes that hurt few his expressions.

Tenth :

The poetry of AL- Motawikil Taha is rich with good music and good elements of music which seem to proceed horizontally to give life to the expression . With such ability , he maintained a medium position between the origins of poetry “ AL- orood ” and the rhythmic expressions that are rich with music, and those imaginary line of in eternal music , and with what it can produce as a deep norm , and it affects by repetition , parallel rhythms, circling, synonyms , matching , and the mutual commas , and his effort to disperse the common shape by maintaining the general from , specially by using free modern poetry that refers to the type of the verb which is called “ tafeela ”. In all of his poetry poems .

Eleventh :

The experience of the poet witnessed the development and continuous improvement through every poem publication , and this is represented in Oslo phase which is an important turn in his experience passage in the shape and in the essence , in order for the poet to bring to us the viewing of stones , ignition of tires , and up to the oppression of the selfish class and to portray the picture of attendance , and absence and the reasonable and the un reasonable in the peace consequences and amplifications with the tendency to words the culture, historical features , and the sky expressions in order to introduce events , and characters .

Our last call :

**Thank God “ Allah ” , who he is
The God of all**

The researcher :